دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات

للدكتور عبد الكريم خليفة
(رئيس المجمع)

شهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة حملة خُيّرة ، تهدف الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . وادركت امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى آسيا ، انّ تَحَرُّرها الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة هويتها من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين : اولاهما انها لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعطى لأمتنا العربية مُقَوِّم وجودها الحضاري والانساني ، وثانيهما تلك التجربة التاريخية الخصبة التي مَرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للهوية السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة الأمة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة، والمشاركة الفعالة المبدعة في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات علمية في اقطار العروبة ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبحث المشكلات والقضايا التي يمكن ان تُيَسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، بحيث تصبح اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة اثنتين وستين ،

طُرحت جميع جوانب هـذه القضية في مؤتمرات التعريب في الربـاط والجزائر وطرابلس وبغـداد ؛ ونُظمت الندوات العلمية حول هـذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغـة العربية وفي الجامعات ... وفـي هذا النطاق الخيّر عُقدت ايضا نـدوة للتعريب في جامعة الخرطوم فـي السـودان الشقيـق ...

وقـد تمخّضت تلك المؤتمرات والندوات عن ابحاث مهمـة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعمليـة التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لـم يُحْظَ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهـم النتائج التي توصلت اليهـا تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضيـة تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولـة،وبقرار سياسي تتخـذه الدولة في اعلى مؤسسات السلطـة .

لا شك أن عمليـة تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطـرح قضايا لغوية وفنية مهمـة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقـد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عـن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلـوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعليـة لتعريـب التعليم الجامعي في جميع انـواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغـة البحث العلمي والتدريس في جميـع الكليات وعلى مختلف المستويـات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حقـا لقد خاضت اللغة العربية تجربتهـا التاريخية عندما استطاعت أن تستوعب حصيلة ما وصل اليـه الانسان اذ ذاك من المعـارف والعلوم ، فأرست قواعـد واصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغويـة الدالّة على تلك المعانـي والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةً ذلك كلّـه تراثٌ لغوي وعلمي ضخـم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هـذه اللغـة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في اوسـع معانيهـا .

فاللغـة العربية تواجه في الوقت الحاضر علومـا حديثة تنمو وتزداد بسرعة كبيرة،وتنبىء بتحوّلات مثيرة تجعلنـا نعتقد ان الانسان

يقف في فجر حضارة جديدة ؛ وهذا الحال يختلف كليا عن الحال الذي واجهته لغتنا في تجربتها الاولى ، عندما نشط المترجمون في نقل حصيلة المعرفة الانسانية اليها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وغيرها ... ولا شك ان مثل هذا الوضع يحتّم ظهور صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بد من معالجتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الهائلة . وإن النظر الى الصعوبات والقضايا التي تطرحها عملية التعريب بمعزل عن الوسائل والامكانات التقنية الهائلة التي يوفرها العلم الحديث ، يجعل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والنكوص . ومن اهم القضايا التي تطرحها عملية التعريب،موضوع المصطلحات العلمية ، من حيث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها حيّة نامية،تواكب تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضة الامم وتقدّمها ؛ واكثر ما يتجلى فيه هذا الاتصال لغة الأمة. وغني عن البيان ان اللغة العربية تتميز بهذه الصفة التي لا تكاد تشاركها فيها لغة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على التفاهم بين الحاضر والماضي.ولا شك أن هذه الثروة اللغوية الضخمة المثلة بتراث امتنا ، ترفد لغة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المعاني الحضارية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحات لها .

فالتراث العلمي العربي يُمِدّنا في الوقت الحاضر بثروة لغوية كبيرة ، يمكن ان تكون مادة خصبة من اجل استيعاب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة في اطار خصائص اللغة العربية ، والاصول اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في حياة هذه اللغة ، عندما واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحات العلمية ، واستيعاب حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التي نبعت من طبيعة اللغة العربية وخصائصها ، تُمِدّ لغتنا بالحياة،وتجعل منها لغة متطورة ونامية ، مطواعة لاستيعاب كل ما يجدّ في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك اصبح الاشتقاق والمجاز والابدال

والنحت والتعريب، بنوعيه وفق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمو اللغة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجد العلماء العرب في الاشتقاق مثلا مجالا واسعا لتنمية اللغة ومدّها بالمصطلحات العلمية . ولم يقتصروا على الاشتقاق من أسماء المعاني ، بل اشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان فقالوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الخ .

واشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" من الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الخ .

واستخدم العلماء العرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو لفظ ينقل المتكلمُ معناه الاصلي الموضوع له ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة . وكان المجاز وما برح من انجع الوسائل في تنمية اللغة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم والتقنيات الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكن على مستويات مختلفة من حيث الراي والاجتهاد ، هذا فضلا عن اللجوء الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها .

ونحن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هذه الحركة اللغوية في مواجهة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليه العقل الانساني في شتى مجالات المعرفة ، لا بد ان نقف طويلا عند الكندي، أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها ، وقد عاش في نهاية القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعتَبَر الكندي من اوائل الفلاسفة العرب الذين تأثروا بحركة ترجمة المعارف القديمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس للغة العربية عهد بها ، او تجربة سابقة .

وقد وضع الكندي رسالة من المصطلحات سماها « رسالة في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك رُبَّما يكون اول من وضع معجما للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحا فلسفيا ، جميعها من اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة،واسطقس ».ولم يكتف الكِنْديّ بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المنطق،والرياضيات، والطبيعة،وما بعد الطبيعة،والنفس،والاخلاق،وغيرها ؛ مثال ذلك :

الابداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الأزلي : الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه الى غيره،والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره فلا علّة له ، وما لا علّة له فدائم ابدا (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه منحَلّاً ، وفيه الكائن بالقوة ؛ وايضا : هو عنصر الجسم ، وهو اصغر الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها . ويقال : الفنطاسيا وهو التخيّل ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة طينتها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٧٩ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهـــر : هـــو القائم بنفسه ، وهو حامل للأعراض لـــم تتغير ذاتيته ؛ موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابـــل للتكوين والفساد ... الـــخ (٦) .

الجـــرم : ما لـــه ثلاثة ابعاد (٧) .

وعلى هذا المنـــوال ينسج الكندي من حيث عنايته بايجاد المصطلح المكافىء باللغة العربية عـــن طريق الاشتقاق واحياء الكلمات المهجورة . ومن امثلة محاولته احيـــاء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية مستحدثة،نورد الامثلة التاليـــة :

الذحـــل : هـــو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام . واســـم الذحل في اللغـــة اليونانية مشتقّ من الكمـــون والرصْـــد (٨) .

الضغـــد : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لهـــا عارض تقارب اجزاؤها ؛ يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدّه »، او لان يكون كالوعـــاء مملوءا فينضم اجزاؤهـــا ، يسمى ذلك عصـــوا (٩) .

وكـــان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه المحدد ، الا عندما يتحدث عن كتـــب ارسطو ، حيث نجـــده يستعمل مصطلحات مثـــل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقـــي » و « بوليطيقيا » .. الـــخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفـــات محددة لهذه المصطلحات . مثال ذلـــك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

باريار مانياس : ... يعني تفسير ما يقال في المقولات ، وقرنها لتكون قضايا : موضوع ومقول ، اعني من حامل ومحمول (١٠) .

انولوطيقي الاولى : ومعناه العكس من الراس (١١) .

بولوطيقي : اي المدني (السياسة المدنية) (١٢) .

بوليطيقيا : ومعناه الشعري (١٣) .

ريطوريقا : ومعناه البلاغي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المعرّبة محدود جدا في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي احصى له ابن النديم تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين كتاب ورسالة ، تناولت موضوعات شتّى في الفلسفة والمنطق والحساب ، والموسيقى والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف . ولم يصل الينا من هذه التصانيف الا القليل مع الاسف . وربما ان بعضها قد ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكشف عنها ويحققها ، لكي تصبح سائغة أمام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من أجل اثراء اللغة الحديثة في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى أهمية هذا الرافد اللغوي في مجال المصطلحات . فهنالك

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفسه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العملية ، وهناك مصطلحات في الموسيقى وفي الطب والصيدلة ... الخ .

ونحن اذا تركنا الكِندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كانا متعاصرين ، نجد انفسنا أمام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغة العربية لاستيعاب جميع ما وصلت اليه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة المبدعة في ميادينها المختلفة ... وكان الجاحظ ، على حد تعبير ياقوت في معجم الادباء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيه ، شديد الضبط لحدوده ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا » (١٥) . وقد وضع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتى ، اورد ياقوت قائمة طويلة بأسمائها ، كما ان الجاحظ نفسه ذكر عددا كبيرا منها في مقدمة كتابه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "ان كتب الجاحظ تعلّم العقل أولا والأدب ثانيا" (١٦) .

وفي مجال المصطلحات العلمية ، نجد الجاحظ يستخدم مصطلحات عربية الاصول ، كما يستعمل اخرى معربة ، شأنه في ذلك شأن علماء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثير من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلك المصطلح بحاجة الى تعريف أو تفسير .

وفي هذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث يلجأ الجاحظ احيانا الى تفسير « المصطلح » .. مثال ذلك :

الامغال : الوقت الجيد في الحمل ، على الشاء ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادها ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذلك الامغال (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٧٤

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

قلـــوص : ويقال للأنثى من ولـــد النعامة قلوص على التشبيه بالنعام من الابـــل .

المراءَسة : والمراءسة أن يخرج الضب الراس ويدع الذنـــب .

النهـــار : والنهار فـــرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي مـــن الناس ، وهو الذي يتخلّق بين الحبشي والبيضـــاء .

المضبّـــب : والمضبّب هو الذي يصيد الضِبـــاب .

الرِّكـــاز : والرِّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيـــب (١٨) .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا حلّ عليه الثوم لـــم يجذب الحديـــد (١٩) .

واحيانـــا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك باستعمـــال المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلـــك :

البنكابات : « وملوكنا وعلماؤنا يستعملون بالنهـــار الاسطرلابات وبالليل البنكابات ؛ ولهـــم بالنهار سوى الاسطرلابات خطوط وظِلّ يعرفون بـــه ما مضى من النهار ومـــا بقـــي » (٢٠) .

الفِلِـــزّ : وفي الارض عيون نـــار ... واصناف جميع الفلـــز من الذهب والفضة والرصاص والنحـــاس .

وفي مجـــال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية ، نرى الجاحظ لا يتوانى مطلقا في اخـــذ هذه الكلمات والمصطلحات الاعجمية ويجـــري

---

(١٨) الحيـــوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيـــوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيـــوان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

عليها رونق العربية ، كما فعل في جمع « اسطرلاب » على اسطرلابات وغيرها ، ويدخلها الى اللغة العربية بأسلوبه الجميل وروحه الفكهة الساخرة احيانا ، والامثلة على ذلك كثيرة ولا سيما في كتابه القيم « البخلاء » ... ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّا في دراسة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغداد والبصرة في عهد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالطبقات والفئات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها وما تستعمله من ادوات والبسة ، وكذلك الالفاظ والمصطلحات التي لها اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمع .

فالجاحظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغير ذلك من ادب الحواس . مثال ذلك :

سهريز : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعا من الطعام .

الشُّبارِقات : فارسي معرب ، وهي الوان اللحم في الطبائخ .

السِّكْباج : مَرَقٌ يعمل من اللحم والخل .

الشاهبرم : نوع من الريحان ، يقال له سلطان الرياحين .

القهرمان : معناه « مُدَبِّر البيت » ..

السُّكُرُّجات : مفردها السُّكُرُّجَة ، وهي الصحفة التي يوضع فيها الاكل .

طست : اناء من نحاس لغسل الايدي .

وكذلك فان كتاب « البيان والتبين » ورسائل الجاحظ ، وبقية تصانيفه الغزيرة لا تقلّ اهمية في هذا المجال ، سواء فيما وضعه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربية او معربة ، أم فيما شذَّبه وادخله

في اسلوبه الجميل ولغته السلسة ، حيث يكتسب المصطلح العلمي أو الحضاري هوية الفصاحة والاستعمال .

وفي مشارف القرن الرابع الهجري نود ان نشير الى مصنفات عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقد اجمع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب ، فقال ابن النديم:« كان أوحد دهره وفريد عصره »؛وسمّاه ابن ابي اصيبعة "جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنا ثروة هائلة من الرسائل والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منها ، والقسم الاكبر ما زال مخطوطا ، والقسم الضئيل هو الذي طُبع . وقد تُرجم عدد من مؤلفاته الى اللغة اللاتينية . وظلّ الرازي الى القرن السابع عشر حجة الطب بلا مدافع .

فكتابه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » ــ كما يدل عليه عنوانه ــ اكبر موسوعة طبية في اللغة العربية ، على حد تعبير دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع خمسة عشر عاما من حياته للكتابة . والظاهر انه مات قبل ان يُتمّه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي فيضا من الكلمات الفنية والمصطلحات العلمية ، سواء أكان ذلك عن طريق الترجمة أم عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابه « الحاوي » يوضح ذلك ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثر سهولة . فقد وضع كتابه في ثلاثة وعشرين جزءا ، ويتناول كل جزء أمراض عضو من اعضاء الجسم،مبتدئا من الراس : فجزء يبحث في امراض الراس ، وآخر في أمراض العين ، وثالث في أمراض الاذن والانف ، ورابع فيما يصيب الجلد ، وخامس في الكسور ... الخ ،

ونحن نستطيع أن نميز في كتاب « الحاوي » مصطلحات خاصة بالادوية والعقاقير ، حيث يكثر الرازي من استخدام التعريب بنوعيه . وهنالك مصطلحات طبية خاصة بأسماء الامراض ، واخرى تتعلق

باسماء الحيوانات والطيور ، وما يعرض لهـا في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في سـير الامراض وما يتعلق بهـا ...

والـرازي في ذلك كله يقدّم ثروة لغويـة هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن أن تكون رافدا مهمـا في عملية التعريب الحديثـة .

امـا ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهـو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد تتلمذ على تصانيفه وكُتُبـه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان،كما تصفـه الروايات،من ازهـد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اوائل القرن الرابع الهجري عن عمـر يناهز الثمانين عامـا ، وصلى عليه سيف الدولة الحمدانـي ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المئـة والخمسين مصنفا،ذَكَـر اكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعـض مؤلفاته الى لغات عـدة .

وقـد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركـة ترجمة نشطة من حضارات الامم الاخرى الى اللغـة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي قام بـه الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جـدا ، وذلك من حيث دقـة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه اللـه ، من اصحاب الاختصاص في مجال العلـوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطـق ، فضلا عن اتقانه اللغـة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينهـا اليونانية . وقد اثنى مؤرخـو العلوم القدامى على نهـج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتب ، على حـد تعبير صاعد صاحب طبقـات الامـم : « صحيحة العبارة لطيفـة الاشارة » . وهـم في ذلك يعتبرونه قـد تغلب على العقبات التي واجهت « الكِنـدي » .

ونحـن اذا ما استعرضنا ما وصل الينـا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجـم ، فاننا نلاحظ سعة باعـه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتـم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقـل معانـي المصطلحات العلمية الى تراكيب عربيـة يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هـي المقاييس التي تسوق الذهـن الى الانقياد لمـا هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الانقياد الجدلي .

المقاييس المغالطية : هـي التيلا تسوق الذهـن الى انقيادات المغالطات الواردة عليـه ...

ونحـن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبـه ، فقد كان يلجأ الى تحديد المصطلحات العلمية اينمـا وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضـع كتابا مستقلا وَسَمَـه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، اذ اورد فيـه المصطلحات الاساسية التي كـان يستعملها في المنطق ، وحدَّد دلالتها . وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكنـدي في المصطلحات العلمية التـي اشرنا اليها سابقـا .

وقـد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغـة في مواجهته لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليـه الانسان المتحضر من معارف ، فاستخدم ايضـا الاشتقاق والنحت واحياء الالفـاظ القديمة ، والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغـة العربية ، ويذكر مقابله في اللغـة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب العبارة،وهـو باليونانية « باري ارمينياس » .

كـان للفارابي منهج متكامل فى الترجمة ، ووضـع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغتـه العلمية ، على حـد تعبير بعض النقاد القدامى ، صحيحة العبارة ، لطيفـة الاشارة . ونحن نكتفي في هـذا المجال بأن نشير الى تلـك المصطلحات الغزيرة التي ترد في كتابـه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابـه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطـو في العبارة ، وفي كتابه « الالفـاظ المستعملة في المنطـق » ، وغير ذلك من رسائله وتصانيفـه .

وخلاصة القول فـان المجال يضيق بنـا حتى عن استعراض عـام لتصانيف اعـلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم : المعنويـة

منها والمادية ، والاشارة الى هـذه الكنوز الضخمة من المصطلحـات العلمية التي دخلت العربيـة،نتيجة تطويع اللغـة العربية اذ ذاك لكي تصبح لغـة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسـع المجال ايضا الى ذكر كتـب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانيـة والفارسية والسريانية والهندية الى العربيـة ؛ ونكتفي ايضا بالاشـارة الى تلك التصانيف المشهورة ، مثـل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التـي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلـك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابـن سينا وابن رشد ، حيـث تبلغ اللغة العلمية العربية قمة المجـد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديـدة والابـداع .

واخيرا نَـوَدّ ان نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمـي فـي التراث من هذا التحدي الكبـير الذي يواجه لغتنـا العربية في العصر الحديـث ؟؟

ان مسؤولية نقـل المعرفة في العصر الحديث الى اللغـة العربية مسؤولية وطنية وخلقية ، بـل هي مسؤولية الحياة والبقاء لأمتنـا بهويتها وكيانها التاريخي . وان موضوع المصطلح العلمـي في التراث ليشكل جزئية مهمـة من جزئيات هذه العملية الكليـة في نقـل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغـة العربية .

ونحن نعتقد انـه من الواجب ان تنبري احدى الجهات العربيـة من خلال مؤسساتها العلمية ، لكـي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغويـة التي استعملها العلماء في كتـب التراث العلمي العربي في مختلـف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبـا معجميـا وفـق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكـي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعمليـة استيعاب اللغـة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريـق السير السريع والاصالـة .

المصـــادر والمراجـــع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفـــه السعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بـــيروت ، ١٩٦٥م .

ابـــن خلكـــان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيـــات الاعيان وانباء ابنـــاء الزمان ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ابـــن رشـــد : ابـــو الوليد محمد بن احمد بن محمد ، تلخيص كتاب النفس واربع رسائل ، القاهـــرة ، ١٩٥٠م .

ابـــن النديـــم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، ١٩٦٤م .

الجاحـــظ : ابـــو عثمان عمرو بن بحر ، البخلاء ، مصر ، ١٩٦٣م.

= : = = = ، الحيـــوان ، ج ١ ــ ٧ ، القاهـــرة ، ١٩٦٥م .

الـــرازي : ابـــو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب ، ج ١ ــ ٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

صاعد الاندلسي : ابـــو القاسم صاعد بن احمد ، طبقـــات الامـــم ، النجـــف ، ١٩٦٧م .

الفارابـــي : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسائـــل الفارابي ، حيدر ابـــاد ، ١٩٢٦م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصـــاء العلـــوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفارابـــي : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهـــل المدينة الفاضلة ، بـــيروت ، ١٩٥٦م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفـــاظ المستعملة في المنطـــق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رســالـــة في العقـــل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

= ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتـــــاب السياسة المدنيـــة الملقب بمبادىء الموجـــودات ، بـــــيروت ، ١٩٦٤م .

= ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شـــــرح الفارابي لكتاب ارسطـــو ـ طاليس في العبـــارة ، بـــــيروت ، ١٩٦٠م .

الكنـــــدي : ابـــو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكنـــدى الفلسفية ، ج ١ ــ ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

الكنـــــدي : ابـــو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبـــر صناعة التاليف ، القاهـــرة ، ١٩٦٩م .

ياقـــــوت : ابـــو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشاد الاريـــب الى معرفة الاديـــب ، معجم الادبـــاء ، القاهـــرة ، ١٩٣٦م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول أبجدية عربية صالحة

للدكتور أحمد سعيدان
(عضو المجمع)

ما فتىء مجمع اللغة العربية الاردني ، منذ تأسيسه ، في شغل شاغل : يتلقى مصطلحات المصارف، والمحاسبة، والاقتصاد، والعسكرية، والارصاد الجوية، والتعليم الصناعي والزراعي والتجاري ... فينشىء اللجان المتخصصة لتمحيصها وتصحيحها ، كي تعرض على المجمع لاقرارها او تعديلها . هذا بالاضافة الى ما يترجم او يعرب من مصطلحات علمية وتقنية ، وبالاضافة الى ما يقوم على نقله الى العربية من كتب علمية جامعية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان مجمعنا يخوض معركة ، أعضاؤه فيها رفاق سلاح ، وفي خضمّ هذه المعركة أحبّ ان اتصور ان ما ينتجه هذا المجمع الناشىء انما هو اول الغيث : قطر ثم ينهمر ، او هو باكورة انتاج غزير يتميز كمًّا ونوعا ، ويؤتي اكله دفعا للعربية الى صف اللغات العلمية الحية . وأحسب ان اتصور ان الترجمة والتعريب والاستعارة والاقتباس ونحت الالفاظ وابتكار التعبيرات ستمضي قدما من اجل ان يطلع علينا عصر نهضة فكرية زاهر . احلام يقظة اغرق فيها فيوقظني من حلمي اللذيذ قصور الابجدية العربية ...

نقول للمطبعة : نريد ان يكون الكتاب العربي بمثل حجم الكتاب الانكليزي الذي تُرجِم عنه ؛ فيقول لنا الطابع : لا يمكن الا اذا صغّرنا الحروف الى حد لا يفرّق بين النون والتاء ، ولا بين الباء والياء .

ونقول للزملاء في لجـــان المصطلحات : نُعَرّب ، فيقولون : اجـــل ، ولكن لفظة سزموجراف : هـــل نكتبها بالجيم أم بالكاف أم بالغين ؟ وهـــل نضع واوا بعد الميم ؟ ويـــاء بعد السين ؟ ومشكلة تشكيل الحـــروف معروفة ، ومشكلة الهمـــزة معروفة ، ومشاكل الابجديـــة بمجموعها طُرحت منذ نصف قرن ، ومـــا تزال تُطرَح ، واقتُرحَت لهـــا حلـــول ، وحلول ما تزال تُقتَرَح . وقـــد وُضِع بعض هذه الحلول موضع التنفيذ ، فخُفِّف حدّة هذه المشاكل ، ولكـــن معظم الحلول قـــد رُفِض ، لانها لم تعالج جذور المشكلة ، او لـــم تكن حلولا تتمشى مـــع الاعتبارات الواقعية الموضوعية . فما دامت المشكلة مـــا تزال قائمة ، ومـــا دامت تجابه مجمعنا ، فلن يضير احـــدا ان اطرح على صفحات مجلـــة المجمـــع الناشئة حلاً جديدا عساه يحلّ بعض جوانـــب المشكلة ، او يكون خطوة صوب حـــل اشمل واكمل .

وأبـــادر الى القول بأن الخـــط العربي بذاته لا عيب فيه ، فهو في الماضي قد وصل الى حـــد من الابداع جعل الكتابة العربية في قمـــة الفنون الجمالية الرقيقة ، وهـــو في الحاضر ضرب من الاختزال لا يخلـــو من فائدة ومزايـــا .

ولكـــن المشكلة انّ تطور الخـــط العربي مَـــرّ بجميع مراحله ، يـــوم كانت الكتابة يدويـــة ، ثم هو توقف عن التطور فلم يواكب حاجات الطباعة والكتابة الآليـــة ، اللتين هما اليـــوم من لوازم الحضـــارة . والطباعة والكتابة الآليـــة (اعني الآلة الكاتبة) تقتضيان اولاً اقلّ عـــدد ممكن من اشكال الحروف ، وثانيـــا ان تكون هذه الاشكال واضحـــة متميزة بعضها عن بعض بيسر ، بعيدة عـــن مجال اللبس والابهام .

فالابجديـــة العربية تضم في الواقع ٢٨ حرفـــا ، ولكن لكل حرف عـــدة اشكال ، فهو منفصلا غَيْرُه متّصلا ؛ وهـــو في اول الكلمة غيره في وسطها او آخرها ؛ هـــذا بالاضافة الى ان بعض الحروف يتغـــير شكلها حسب الحرف الذي يتصل بها او تتصل بـــه . وتقدر الاشكال المختلفـــة

للحروف العربية بأربعمئة وخمسين شكلا . ثم ان بعض هذه الحروف متشابهة،نفرّق بينها بنقاط ، كالباء والتاء والثاء والنون والياء ، وكالسين والشين ، والعين والغين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء .

اضف الى ذلك ان لبعض الحروف اسنانا تزيد من اللبس اذا انبرت ، وقد حافظت الحروف المطبوعة على هذه الاسنان ، رغم انها تطورت في الكتابة اليدوية .

فاذا ذكرنا ان بعض الحروف المتصلة تكاد تكون قاصرة على سن ، فوقه أو تحته نقطة او اكثر ، ادركنا احد الاسباب التي من اجلها قلّما نجد كتابا عربيا يخلو من اخطاء الطباعة ، في حين اننا قلّما نجد مثل هذه الاخطاء في كتاب انكليزي مثلا .

صفوة القول ان الحروف العربية بحاجة الى تطوير يجعلها تواكب متطلبات المطبعة والكتابة الآلية . وقد يلوح في الافق حل يبدو للوهلة الاولى سهل التنفيذ ، هو ان نكتب ، كما يكتب معظم الامم ، بحروف منفصلة . وهنا يتبدى لنا امر آخر في اشكال حروفنا يجعل هذا الحل اصعب مما نظن ، ذلك أن بعض حروفنا تطول على امتداد السطر ، وهي آخذة في الطول قليلة العرض حتى لتبدو بعض الحروف المتصلة مجرد مُدّة على السطر يميزها سن او اكثر . فاذا كتبنا بحروف منفصلة ، اي اذا جعلنا حروفنا منفصلة ، صارت كلماتنا آخذة في الطول ، عديمة التناسق الى حد منفّر يُجْعَل العينَ تقرأ كلمة كلمة ، في حين انها ، في اللغات الاوروبية ، قد تستوعب بضع كلمات بنظرة واحدة .

وبهذا الصدد اشير فيما يلي الى حقيقة اسوقها على سبيل الترجيح ، لا اليقين :

في اواخر العصور الوسطى اخذت الطباعة تنتشر في اوروبا ، في زمن كانت فيه القوميات آخذة في التشكل والانفصال عن جسم

الامبراطورية الرومانية . ومع تشكل القوميات اخذت اللغات القومية تنافس اللاتينية وتحاول اثبات وجودها . وكيما تثبت اية لغة وجودها ، لا بد من أن تصير لغة مكتوبة ، اي لا بد لها من ابجدية ، وفي سبيل صياغة اول ابجدية اوروبية ، كان طبيعيا ان يلجأ اولئك الذين وكل اليهم الامر الى الابجدية العربية ، ذلك ان العربية كانت ما تزال لغة العلم والحضارة والفكر والتجارة ، والينبوع الذي ينهل منه كل شارب ، مكرها او مختارا . ويبدو لي انهم اخذوا بعض الحروف العربية ، ولكنهم عدلوها فجعلوها : اولا تمضي من اليسار الى اليمين تمشيا مع طريقتهم في الكتابة ، وثانيا تمتد راسيا لا افقيا ، لتناسب طباعة الحروف منفصلة .

والجدول التالي يبين بعض التشابه في الابجدية العربية والابجديات الاوروبية :

ء (الهمزة)	a	ك	f
ب	b	ق	q
ت	t	ل	k
ج	g	م	l
ر	r	ن	m
ل	c	ي	y

وسواء أَصَحَّ حدسي ام لم يصحّ ، فبصدد اقتراح تطوير للحروف العربية يجعلها اصلح لمواكبة تقنيات العصر الحاضر ، ولا سيما ان دخول الكمبيوتر ميدان الطباعة يستلزم الا تزيد اشكال الحروف عن (٦٠) حرفا ، ارى أن نلجأ في الطباعة الى الحروف المنفصلة ، وأن نجعل بعض الحروف المستطيلة راسية لا افقية .

وفي تقديري أن اي تطوير لاشكال الحروف يجب أن يتوافر فيه ما يلي :

اولا : ان اي تعديل في اشكالها يجب الا يبعد بها عن حاضرها ، حتى لا نمسي وقد صارت قراءة هذا الحاضر امرا عسيرا . ويحسن ايضا الا تستبعد الطريقة القائمة في الكتابة اليدوية ، فهي ضرب

من الاختزال طبيعي مألوف دارج ؛ ولكن اي تطوير في الاشكال المطبوعة سيترك بالتدريج آثارا على الاشكال الخطية .

ثانيا : ان مقاييس الحروف ينبغي ان تكون بحيث تستوعب العين الكلمة بنظرة واحدة ، لا ان تقراها حرفا حرفا . وبهذا الصدد يحسن الاطلاع على ما جرى من دراسات عن استيعاب العين . ومن هذه الدراسات ما يشير الى ان العين تنظر الى أعالي الحروف ، فيحسن ان تكون مميزات الحرف في راسه ، كي تراه العين بسهولة .

فاذا نحن عزمنا على إحداث تطوير جديد في ابجديتنا ، فيحسن ان نجعل هذا التطوير يحلّ مشاكل اخرى تتعلق باللغة ، واعني ما يلي :

١ ـ مشكلة الحركات : اي الفتحة والضمة والكسرة والشدة والتنوين . ارى ان تُطبَع حركة كل حرف بعده مباشرة ، كما لو كانت هي نفسها حرفا مستقلا . والاشكال الحالية لهذه الحركات مناسبة، فهي رقيقة دقيقة متميزة تؤدي وظيفتها وتبقى معها الحروف الاصلية في اللفظة واضحة ، فيبقى الثلاثي ، مثلا ، ثلاثيا والرباعي رباعيا .

٢ ـ مشكلة الهمزة : وهذه ارى ان يُتَّخذ لها حرف واحد ثابت يدل عليها ، كما ان للباء والتاء وكل صوت آخر حرفا . والشكل (ء) واضح الدلالة يفي بالغرض . فإن يُقُلْ قائل : ماذا عن همزة القطع وهمزة الوصل ؟ او ماذا عن تخفيف الهمزة الى الف او ياء او واو ؟ نَقُلْ : إن هذا امر يمكن ان يُعَلَّم كما تُعَلَّم قراءة الحروف الشمسية والقمرية او كما يُعَلَّم الادغام ، دون ان يظهر في الكتابة .

٣ ـ مشكلة الاصوات الاجنبية : اننا نعيش في عصر نستورد فيه مضطرين التقنية الاجنبية والفكر الاجنبي ، ونتاجهما وما فيه من خير وشر . وترد علينا مع ذلك مصطلحات تتكرر فيها اصوات ليس لها مقابلات في العربية . فاذا عمدنا الى تحويلها الى اصوات

نألفها . كما نحول (ا) الى بـــاء مثلا ، فقد نبعد بهـــا عن أصلها ، وقد نفقدها بعض دلالاتها . واذا جعلنـــا بعض حروفنا تخـــدم وظيفتين ، كما نفعل بالحرف(ج)اذ يؤدي وظيفتي الجيم الشاميـــة والجيم المصرية،وقعنا في لبس محير ؛ والحـــل ميسور هو ان ندخل في ابجديتنـــا حروفا تدل على ثلاثة اصوات يكثر تكرارها هي : ﺟ (للجيم المصريـــة) ، ﭖ ، ﭺ .

تبقـــى اصوات اخرى كثيرة لا نجـــد ما يطابقها في العربيـــة ، ولكن تكرارها قليل او لدينا مـــا يقاربها . فان هي فرضت نفسها علينـــا فلا ضرر من اتخـــاذ الصوت مع الشكل الذي يدل عليه . وهنالك ايضا حركات امالة ليس لهـــا مثيلات في العربية . ولا اجـــد في هذه مشكلة ، اذ لا ضير إن تغيرت بعض ملامـــح الالفاظ بانتقالها من لغـــة الى لغـــة .

الخلاصـــــة :

صفوة القول اني ادعـــو الى الكتابة بحروف منفصلة ، ، على ان تمتـــد الحروف رأسيًا لا افقيـــا ، والابجدية التي في ذهنـــي على مثل النحو التالي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حروف المد : ا و ى

الحركات : ◌ ◌ً ◌ٌ ◌ٍ ◌ّ ◌ْ

الاصوات : ء ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه

والاصوات المستجدة ﭺ ﭖ ﺟ

وهـــذه تكون بمجموعها (٤١) شكلا .

ولست ادعي انـــي جئت بفصل الخطاب او بما لم تأت بـــه الاوائل ولا الاواخر ، بل اني اظن ان لـــو عرض رأيي على ذوي اختصاص فقد يجدون فيه ما يمكن ان يخرج منه ابجديـــة عربية اصلح . وليس المهـــم اشكال الحروف بذاتهـــا ، فما دامت متميزة واضحة ، ومـــا دامت مجرد تطوير للأشكال الدارجة ، فـــلا ضرر ولا ضرار .

ولكن الا تنطوي الكتابة بحروف منفصلة على مشاكل غير منظورة ؟ قد ينشأ ميل الى فصل حروف الجر والعطف وال التعريف عن الالفاظ التي يتصل بها . وأرى الا نشجع ذلك ، استبقاءً لطبيعة الكتابة العربية واستبعادًا للكلمات القصيرة التي قوامها حرف وحركة . وفي تقديري أن اثبات الحركات في الكتابة سيكون حافزا على اتقان اللغة واستقرار الالفاظ على صيغ موحدة .

وبعد فأنا على يقين ان هذا الذي أطرحه ، بعجره وبجره ، كما يقولون ، سيذهب، كما ذهبت عشرات الاقتراحات غيره ، طي النسيان . ولكن السنا نبذر البذرة ثم اذا هي بعد حين نبتة ، فشجرة ؟ من يدري ؟ لعل اقتراحا يكون بذرة ، ثم يصير نبتة ، ثم تكبر النبتة ، فتصير شجرة ثمرها حلو وظلها ظليل .

د. أحمد سليمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمات في « الصّحاح »
للدكتور ابراهيم السّامرائي

« الصحاح » معجم من اوائل المعجمات في العربية ، وصاحبه ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (١) الذي صنفه للأستاذ ابي منصور البيشكي (٢) .

قال ياقوت : « كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو امام في علم اللغة والادب . . (٣).

ولقد نَوَّه اللغويون والادباء المتقدمون بـ « الصحاح » واشاروا الى قيمته اللغوية ومنزلته التاريخية ، وسبق الجوهري في ابتداع نظامه . وحسبك أن تعرف ما قال ابن منظور في مقدمة « اللسان » واطرائه تصنيع الجوهري في « الصحاح » الذي « قد احسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وَضْعه ، فخفّ على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه » . وهو يشير الى فضائل « الصحاح » كما يفصح عن عسر المنهج وسوء الترتيب في « تهذيب » الازهري و « محكم » ابن سيده (٤) .

وكان من عناية الدارسين بـ « الصحاح » أن كثرت نسخه ، وكان من ذلك ايضا ما وصل الينا من الحواشي والتعليقات والاستدراكات

---

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، ابو نصر ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . انظر ترجمته في انباه الرواة للقفطي ١/١٩٤ ، ونزهة الالباء للانباري ص ٢٣٦ ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٥

(٢) هو ابو منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي . انظر معجم البلدان ٦/١٥٧ (ط . السعادة)

(٣) معجم الادباء ٦ / ١٥١ « ط مرجوليوت »

(٤) مقدمة « اللسان » .

الكثيرة . ولـــو اردت أن تحصي هذه الحواشي والتعليقات والاستدراكات لكانت معجماتٍ برأسها . وبحسبك أن تدرك هـــذه العناية انك تجـــد مجـــد الدين الفيروزابادي يجعل من مـــواد منهجه الاشارة الى أوهام الجوهـــري في « الصحاح » كما بـــدا لـــه .

ولقـــد درج الجوهري في تصنيف معجمه هذا على نهـــج فريد ابتدعه ولم يسبقه اليـــه سابق ، فقد رتب الكلمات بحسب أواخرهـــا ، وأعدّها ابوابا،ثم عاد في كل باب فرتّبها بحسب اوائلهـــا فعدّها فصولا،متتبعـــا الحروف الهجائية كما رُتّبت ترتيبهـــا المشهور غير الابجدي .

قلـــت : لـــم يسبقه في هذا النظام سابق ، وهنا يحسن بـــي أن اقف وقفة خاصة على كتاب التقفية في اللغـــة » (٥) لابي بشر اليمان بن ابي اليمان البديجي المتوفى سنة ٢٨٤هـ . وهـــذا الكتاب ضرب من معجمات المعاني الخاصة . اقـــول « الخاصة » واعني بها تلك التـــي ترمي الى غرض خاص . والغرض من « التقفيـــة » للبديجي هو كأن المصنّف استشعر ان حاجـــة الكتبة والناظمين الى ان يكون بين ايديهـــم حشد من الكلم الذي يأتي على قافيـــة واحدة،والذي يخضع الى مـــا يشبه الوزن الواحـــد . ولم يشر المصنف الى غرضه هذا ولكني تبينتـــه من النظر الدقيق والاستقراء الوافي لمـــادة هذا المعجم الخاص .

ولنات على شيء من هذه المـــادة لنتبين هذا الغرض الذي اثبتنـــاه فنقـــول :

بـــدا المصنف بـــه « بباب الالف الممدودة » فذكر :" الأَباء"وهـــو القصب ويقـــال : رؤوس القصب ، قـــال الشاعر ...

ثـــم ذكر « الإباء » اي الامتناع .

وتحوَّل بعد ذلك الـــى « الخباء » ثم « السِباء » ثم « الهبَـــاء » ثم « الحِرباء » ثم « العَباء » ... الى اشيـــاء اخرى مما ادرجه في هـــذا البـــاب .

---

(٥) من مطبوعات وزارة الاوقاف ببغداد ١٩٧٦ بتحقيق الدكتور خليل العطية

فانت ترى ان الكلمة لا تعني المصنف الا بالقدر الذي يضمن الغرض وهو توفر القافية،وهي الهمزة ، ولا يعنيه ان يكون الكلم مرتبا من حيث اوائله على حروف المعجم،فقد تحول من الهمزة في اول « الاباء » الى الخاء في « الخِباء » ثم الهاء في « الهُباء » ثم عاد الى الحاء في « الحِرباء » ثم العين في « العَباء » ثم ...

قلت : انه لم يُعنَ عناية كافية بالابنية والصيغ لتوفر القافية التي هي غرضه ، ذلك ان « الحِرباء » ليست من وزن « أبـاء » بفتح الهمزة الاولى ولا من وزن « إبـاء » بكسر الهمزة الاولى مصدر « ابى » « يأبى »،وليست هي من وزن « خِباء » مثلا . وعلى هذا فقد كان الحفاظ على الابنية غير متوفر . وهذا يعني ان المهم هو الهمزة الاخيرة التي اتخذها قافية . ولا يذهبن بالقارىء الوهم في ان المصنف التزم الباء قبل الالف في هذا الضرب من الكلم ، ذلك انه ادرج في هذا الباب، اي الالف الممدودة،« النافقاء » و « الرهطاء » و « القاصعاء » و « الرجاء ».

ثم انه قصر كل التقصير في استكمال هذه المواد التي تدخل في « باب الالف الممدودة » التي ابتدأ بها كتابه . انك تفتش مثلا عن « الحِباء » بكسر الحاء و « العِداء » بكسر العين فلا تجد لهما مكانا في هذا الباب الكبير .

وانت تجد من سوء الترتيب وعبث المنهج والنظام في هذا «المعجم» الشيء الكثير . لقد شغل المصنف بغرضه وهو « التقفية » اي توفر « القافية » عن ذكر الدلالات الضرورية للكلم واستقرائها واستيفائها . لقد ذكر المصنف « الحِذاء » ووضع الى جنبه النعل،واغفل ذكر «الحِذاء» بمعنى المحاذاة مصدر « حاذى » ، وليس ذلك بعيدا عن منهجه فقد ذكر « الإباء » مصدر « ابى » « يأبى » وذَكَر « الحُداء » وهو صوت تساق به الابل ، فلم لم يذكر « الغَناء » و « البقاء » و « السناء » وهي مصادر كلها .

لـــم يشر المحقق الدكتور خليل العطيه الى شيء من هذه المآخذ . ولو انك عمدت الى ان تحصي ما فات المصنـــف من الكلم الممدود لاتيت على شيء كثير تستدركه عليـــه .

ولا تستطيع ان تتبنى شيئا يشبه المنهج قد اتبعـــه المصنف، او انـــه جمع مادته في شيء يشبه الجزازات، بـــل انك لتذهب الى ان تقطع انـــه يكتب ما يعن لـــه ويخطر في ذاكرته ، فقد يذكـــر الشيء ولا يذهب الى نظيره ؛ انـــه يذكر « الشَّجْراء » وكان عليه مثلا ان يجمع الى ذلـــك الطرفاء والحلفاء والقصباء وغيرهـــا، وذلك احفل بالنظام واقرب الـــى التصنيف المنهجي . لم يكن شيء من ذلك، فاذا ذكـــر « العَجْزاء » وقال: المـــراة الوافرة العجيزة، فـــلا يدعوه ذلك الى ان يأتي على « الحسناء » و « العوراء » و « الرعناء » و « النجلاء » وسائر المحاسن والعيـــوب والصفات التي تتصل بـــ « خَلق المـــرأة » .

ولا اريـــد ان اعرض لمـــا رافق التحقيق من مآخذ فقد استوفيتها في مبحث نشرته منذ سنـــوات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يكترث المصنف ان يأتي هذا الكلم الممـــدود مختلفا في ابنيتـــه فقد رايت انـــه يأتي بالاسم كما يأتي بالمصدر ويأتي بالمفرد كما يأتـــي بالجمع ويأتي بالمذكر كما يأتي بالمؤنث . انـــه يشترط الف المـــد والهمزة في الآخر ، وقد يحيل المقصور الى الممـــدود ولـــو كان ذلك على قلة مـــن الاستعمال ليخضعه الى هـــذا « الباب » .

لقـــد اتى بـــ « شُهَداء » و « شُعَراء » و « أُمَراء » وهي جموع كما اتى بـــ « رِداء » و « حِذاء » و « رَشاء » وهي اسمـــاء . واتى بـــ « حِرباء » و « نافقاء » و « شَجْراء » وهـــي مؤنثات كما اتى بكثير غيرها من المؤنث والمذكر على حـــد سواء .

ولـــم يكترث بالحروف الاوائل ولم يكن لهـــا اي اعتبار .

وقد قلت : انـــه ربما راعى شيئا يشبه البنـــاء والصيغة الواحدة

فهو مثلا في بنـــاء « فَعَل » يأتي بـــ « الخَبَب » و « النَدَب » و « الغَبَب » و « السَبَب » . وهو الى هذا الحـــد ملتزم بالبناء ، ولكنـــه يأتي في هذه « القافية » بـــ « الطِبَب » بكسر الطاء بمعنى الطرائق ، و « الكُتَب » بضم الكاف جمـــع كتبة بالضم ايضا وهي تعني ثلثي القدح من الشراب .

ولا تظنَّن ان المصنف يجمـــع في كل باب كل الكلم الذي اخضعـــه للصيغة والوزن كمـــا ادعى وزعم، فقد افلت منه قـــدر عظيم، الى جانب سوء طريقته في التأليف والتصنيـــف .

وبعـــد كل هذا فقد ظفر بالمخطوطة الاستاذ الجليل حمـــد الجاسر في خزانة اياصوفيا باستنبول، واشار الى ذلك في مجلـــة « العرب » (٦) وقد كتب مقالة يشير فيها الى سبق (البـدينجي) في صناعة المعجـــم في نظام القوافي، واشار الى ان الجوهري لم يكن البادىء في « نظامـــــه » هـــذا . وقد اعجب بالراي والمقالة الاستاذ خليل العطيه، وبدا لـــه ان يدرس المصنف وكتاب « التقفية » متخـــذا ذلك رسالة للدكتوراه، فكان لـــه ما اراده .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومـــن المؤسف ان الدارسين العرب، بل قـــل المشارقة عامة ، حين يتصدّون للكتابة في موضوع تذهب بهـــم الحماسة الايجابية للموضوع اي مذهب، فيتعصبون بـــل يضيقون بالعلم فتفسد النتيجة . اقـــول اذا اراد احدهم ان يكتب عن فلان او فلان مـــن الشعراء والادباء وسائـــر اصحاب العلوم والفنون ، يأخذه شيء مـــن هوى ليس من العلم، فيحبّ الرجل ويجعله اعلـــم الناس ، ثم يذهب بـــه هذا الاندفاع الى شيء من العبث فيفسر من آرائـــه تفسيرا يبتعد عن العلم ليقول لنـــا ان صاحبه قـــد ادرك النهاية في العلم، وانـــه كيت وكيت .

ان شيئا من هذا قد اخذ بـــه الدكتور العطية فحسب أن البدينجي كان « رائدا » كما يقال في هذه الايام ، وانـــه سابق لاسماعيل بن حماد

---

(٦) مجلة العرب ، ٧ ، (١٩٦٧) ، ص ٥٧٧ ــ ٥٨٨

الجوهري وليس « الصحاح » الا تقليدا للتقفية في المنهج والنظام . ولقد راينا ان التقفية لا تتصل باي نظام واي منهج ، وان صاحب « الصحاح » قد رسم المنهج واضحا،وانه عني بالاواخر عنايته بالاوائل من اصوات العربية . ولو ان شيئا مما خيل للأستاذ الجاسر وللدكتور العطية قد كان ، لصرح بذلك المتقدمون ممن عاصروا الجوهري وممن اتوا بعده ، ولم يصل الينا شيء من ذلك .

انتهى الكلام على « التقفية » وعن صلته المتوهَّمة بـ « الصحاح » . ولنعد الى « صحاح » الجوهري فأقول :

لقد شُغل الباحثين هذا المعجم طوال عصور عدة،كما أَثْبَتُّ في اول هذه المقالة ، ولم تقتصر العناية على اولئك العلماء في العصور المتعاقبة . لقد كان اهل عصرنا هذا من المعنيين بـ « الصحاح » عناية المتقدمين به . وما اظن احدا يجهل قدر العناية الوافية التي اولاها الاستاذ احمد عبد الغفور عطار لهذا المعجم (٧) فقد افرد جزءا برمته لدراسة الكتاب دراسة وافية جاء فيها بفوائد جمة . ثم طلع علينا الاستاذان نديم المرعشلي واسامه المرعشلي بكتاب جديد وسم بـ « الصحاح في اللغة والعلوم » . وقد اثبتا تحت هذا الاسم :

« تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية » .

والكتاب في جزأين كبيرين مع رسوم وايضاحات وافية (٨) .

ولنبدا بالكلام على هذا « الصحاح المجدَّد » لنرى اين الجدّة بل التجديد . كأن ديباجة « الصحاح » قد رثّت فحلا للمرعشليَّيْن ان يجدّداها ، فماذا صنعا ؟

---

(٧) الجزء الاول من « الصحاح » وهو مقدمة المحقق وتقع في ٢١٢

(٨) الصحاح . دار الحضارة العربية ـ بيروت ، بتقديم الشيخ عبد الله العلايلي .

ان هـذا المعجم الجديد ليس فيه من « صحاح » الجوهري غـير الاسم؛فقد عمـد المصنّفان المرعشليان الى مـواد مختارة من هـذا المعجم،وهي هي في المعجمات الاخرى مـع كثير من الايجاز والحذف ، ثـم اضافا اليها ما هو شيء من مـواد عصرنا هذا من المصطلـح العلمي،ممّا اجتهدت فيـه مجامع اللغـة العربية .

نمـوذج (١)

ابـد :

الابـد : الدهر . وابدَت البهيمة تأبُدُ أُبودًا،توحشت .

والاوابد : الوحـوش .

والاوابد : الشوارد من القوافي ، قـال الفرزدق :

لـن تدركوا كرمي بلؤم ابيكمُ وأوابـدي بتنخُّـل الاشعـار

ثـم عقبا على هذا المرور الخاطف بهذه المـادة الكبيرة التي وردت في « الصحاح » بلـه « اللسان » باضافة لمـادة معاصرة هي : ان الابـد (EON) وهو أطول مرحلة من مراحـل الزمن الجيولوجي، لا يقلّ مداها عن مئـات من ملايين السنين ...

نمـوذج (٢)

أبـر :

أبـر النخل ، ونخلة مؤبّرة . والأبّار : صانع الإبـر .

ثـم مـاذا ؟

الابـرة المغناطيسيـة ...

وهكـذا جرى المصنفان في سائر المـواد التي اختاراها واختصراها واوجزاها على طريقتهما،مـع اضافة ما يتّصل بهذه المـواد مما جاءت بـه الحياة المعاصرة من المصطلح العلمي والفني .

فهل وفيا بحاجة أهل العلوم من المصطلح الجديد ؟ هذا ما قصّرا فيه أشد التقصير .

واذا كان هذا « الصحاح المجدّد » ليس من « صحاح » الجوهري في شيء، لأنه اختصار بل مسخ لا يفي بغرض الدراسة التاريخية ، فهل لنا أن ندعوه بـ « الصحاح » ونقيّد به « العلامة » الجوهري ؟ انه ليس من « الصحاح » وليس شيئا جديدا مستوفيا للحاجات الجديدة المعاصرة . ان الذي فيه من المصطلح العلمي لا يفي بحاجة الدارس الجديد في العلوم والتكنولوجيا . انتهى الكلام على مادة هذا « الصحاح المجدّد » .

ولنعد الى تقديم « العلامة » الشيخ عبد الله العلايلي، ثم نعقب ذلك بالكلام على مقدمة المصنفين اسامه ونديم المرعشليّين .

لقد نوّه الشيخ عبد الله العلايلي بصنيع المصنّفَين وفضلهما واتقان عملهما فقال :

" بعضه احياء وبعضه تجديد ، وجاء عن يد مصنفه متكاملا هذا التكامل ...

وحاجة اللغة الى مثله يوما لم تكن بأكثر منها اليوم ... "

ثم عرض الشيخ العلايلي في تقديمه الى اهمية اللغة ومنزلتها من التصنيف الاجتماعي فقال : « انها مؤسسة مرتبطة ارتباطا مباشرا بنشاط الانسان، تتحرك بقانون الغاية والسببية ، فاذا غلبت بقانون السببية الصرف ، واخضعت له في قسر وعنف، مثلما فعل تدامى اللغويين، تنعزل راسا وتنقلب الى « بناء فوقي » منقطع ، واذ ذاك تحدث الهوة بينها وبين الجماعة » .

وينتهي هذا التقديم بين المعرفة اللغوية والاشادة بجهد المحققين .

ولا بـــد لـــي من الوقوف على هذا « التقديم » فأقف على لغـــة الشيخ العلايلي واستعمالاته الخاصـــة .

جـــاء في التقديم :

١ ــ ... هـــذا شأن اللغة،أيـــة لغـــة ...

اقـــول : ليس هذا من أساليب العربية الفصيحـــة؛ذلـــك ان « اللغـــة » معرفة،فلا يمكن ان يبدل منها او توصف بنكرة . وهذا من زحف اللغـــة الاجنبية وأساليبها على العربية .

٢ ــ قـــال الشيخ العلايلي : « فهي عند نفـــر لغـــة شائخة منزوفة الطاقة والمائيـــة » . .

اقـــول : ليس في العربية بنـــاء « فاعل » من الفعل « شاخ » بل يصار الى « فعل » ساكن العين وهـــو « شيخ ».ولكن حـــلا للشيخ العلايلي ان يشتق ويقيس اعتمـــادا على القياس المشهور،وكانـــه يملك هذا الحق فيخرج بشيء يحسبه جديـــدا،والعربية تقبل الكثير من مظاهر الجـــدّة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثـــم ما معنى « المائية » هـــذه ؟

٣ ــ وقـــال : وهي عند آخـــر جاءت والصعوبة على موعـــد ...

اقـــول : والفصيح المليح ان يقال : جاءت هي والصعوبة على موعد.

٤ ــ وقـــــال :

فـــاذا غُلبت بقانون السببية ... تنعـــزل ...

اقـــول : ولم لم يقل : انعزلت ؟

٥ ــ وقـــــال :

في صراع اتخـــذ اشكالا عديدة .

أقـــول : ولا تعني كلمة « عديـــد » الكثير وانما تعني المـــدد ؛ قـــال السموال :

تُعيّرنا انّـــا قليل عديدنـــا فقلتُ لهـــا ان الكرام قليـــلُ

وهـــذا من استعمال العامـــة في عصرنا .

٦ ــ وقـــــال :

وبعد هـــذا التعميم ...

أقـــول : وقد صاغ اهل عصرنا « التعميـــم » نظير « التخصيص » .

وليس « عَمَّـــم » نظير « خصَّص »، بـــل ان التعميم « شيء يتّصل بالعِمَّة والعمامة ؛ والفصيح « الإعمـــام » .

ثـــم نأتي الى المقدمة التي حرَّرهـــا المصنفـــان .

قـــــالا :

١ ــ واللغـــة ابدا ــ كعامل للفكر ــ .

أقـــول : ان استعمال الكاف في هـــذا الاسلوب ليس من العربية ، وليست كاف التشبيه، وانما هي مقابل لـ (Comme) الفرنسية او (as) الانكليزيـــة .

٢ ــ وقـــــالا :

تلـــك الوشيجة الحية في العلاقة الجدلية ما بين البنيـــة التحتية .. بالبنيـــة الفوقيـــة ...

أقـــول : لم يعرف المصنفان دلالة « وشيجـــة » فوصفاها بـــ « حيّـــة » في العلاقة الجدلية .

فمـــا الوشيجة ؟ ومـــا العلاقة ...

ثـــم نسيا ان يكررا « بين » لِيَسْتَوي بنـــاء الجملة ويتضح المعنى المقصـــــود .

٣ ــ فقد عرفت « لغتنا » الامتداد والانتشار تشعّباً فتمرّكزا .

اقول : وهل جاز للمرعشليين ان يشتقا كما يشاءان فياتيا بـ « تشعبا » ؟

٤ ــ وقالا :

والاروع من ذلك .

اقول : والشداة يعرفون ان الفصيح : « واروع من ذلك » ...

٥ ــ وقالا :

والعربية ،ككل اللغات الحية،لغة منفتحة على الحياة .

اقول : ووصف اللغة بـ « منفتحة على الحياة » ليس من العربية بل هو اسلوب مترجم ، الم تكن من الفرنسية

Elle S'ouvre Sur

وليس من حاجة ان انبّه على استعمال « الكاف » التي لا تفيد تشبيها ، وهي في حقيقة الامر دخيلة اعجمية كما اشرت حين عرضت في « تقديم » العلايلي ؛ ذلك انها تكررت مرات عدّة .

٦ ــ وقالا :

« وحتى اذا نعى عليها المهيضو الجناح ، الضيقو الافق انّ عودها لا نسغ فيه او حياة،رافعين لواء الاعجمية او مِزَق خِرَق العامية،عرف الأُصلاء كيف يتحركون للمنافحة عنها » .

انتهى كلامهما غير الفصيح المليح .

اقول : ليتهما كانا من « الاصلاء » الذين عرفوا كيف يتحركون للمنافحة عن اللغة .

هل كان قولهما : « المهيضو الجناح » و « الضيقو الافق » من « الاصالة »؟الم يعرفا ما الاضافة بنوعيها:المعنوية واللفظية، وشداة الدارسين في النحو يدركون ما وقعا فيه .

ثـم لا ادري اي تركيب هـذا يسمح بقولهما : « وحتـى ... » .

٧ ــ وقـالا :

« وبدهـي ان العمل المعجمي يتصدى ... » .

اقـول : وقع المصنفان في لغـة الناس ومساوئها وما عرفـا ان الصحيح الفصيح هـو : « وبديهي » ، وذلك لان النسبة الـى « فعيلة »، غير عَلَـم وغير اسم مشهور، تبقى فيه اليـاء، فقد قال العرب : عبد الله بـن محمد البجلي والنسبة الى « بُجيلـة » عَلَمًـا لقبيلة معروفة . وفلان بن فلان الحنفي، والنسبـة الـى « حنيفـة »، قبيلة معروفة . وقالوا المذهب الحنفـي، والنسبة الى ابـي حنيفة النعمان . وقالوا : السُّوَر المدنية والنسبة الـى مدينة الرسول ــ صلى اللـه عليه وسلم ــ .

ولا يصـح ان نقولَ : ومن الطبعي والبدهي وغير ذلك، والصواب : الطبيعـي والبديهـي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ ــ وقـالا :

« واستمرَّت عملية جمـع مفردات اللغة في العديد من المؤلفـات المتفرقـة ... » .

اقـول : لقد اشرنا الى ان « العديد » يعني « العدد »، كما ورد هـذا الخطأ في « تقديم » العلايلي .

٩ ــ وقـالا :

« والخليل، فضلا عن كونه لغويا عَلَمًـا ، فهو موسيقيّ فـذ ... » .
اقـول : وهل كان المصنفان من « الاصلاء » الذيـن « ينافحون » « عن اللغة » في استعمالهم هـذا النظام الاعجمي في الجملـة العربية ، وفي الكلام على الخليـل ؟

قـــالا : « والخليل » وهو مسند اليه، فأيـــن المسنـــد ؟

ثـــم الا يكون من التطاول على المصطلح العلمـــي ان يوصف الخليل بـــ « الموسيقيّ » .

انـــي اعرف ان الذين ترجموا للخليل قد ذكروا انـــه صنّف كتاب « النغم الكبير » وكتـــاب « النغم الصغير »؛ فهل يكون هـــذا مسوِّغا وصفَه بـــ الموسيقيّ ؟

١٠ ــ وقـــالا :

« وهكـــذا ابتدأ بالعين من الحروف الصماء » .

لا ادري مـــاالحروف الصماء، ولـــم توصف الحروف « الاصوات » بالصمم في مصطلح اهـــل الاصوات، قدمـــاء ومحدثين .

ثـــم فاتهما ان يقولا : الصُمّ، لان الفصيح هـــو الوصـــف بـــ « فُعْل » جمع افعل او فعلاء .

لعلهما ارادا « الصتم »، و « الصتم » من الاصوات هي غير الحلقية . وقـــال الجوهري في الصحاح : انها عـــد الذلقية .

١١ ــ وقـــالا :

« ومنـــذ ان احتك العرب بدنيـــا الغرب ... نتيجة حملـــة نابليون على مصر واستقلال الجبـــل اللبناني ... وافتتاح الكليـــة الاميركية ... ووفود الارساليات ... والتي كثيرا مـــا تمركزت بمدارس ... والثقافة العربية في لقاح مستمر بالثقافات الغربية » .

اقـــول : جـــاء الجواب لجملة الظرف « منـــذ » بعد اربعة اسطر؛ فهل هذا من الاصالة والدفاع عن العربيـــة ؟!

انتهـــى الكلام على « صحاح » المصنِّفَين اسامه ونديم المرعشليين .

اقـــول :

مـــن الخير ان نصنع معجما جديـــدا يتخذ انماطا عِـــدّة،فهو :

١ ــ معجـــم تاريخي يؤرخ الكلمة العربيـــة وتطوّرها طوال العصور .

٢ ــ معجـــم حديث تثبت فيه الكلمة العربية في العربية المعاصرة .

٣ ــ معجـــم مدرسي لفائدة الدارسين بحسب درجاتهم .

٤ ــ معجمـــات عـــدة للمصطلحات .

ومـــن الخـــير ايضا ان نترك « الصحاح » للجوهـــري وان نشرع ببنـــاء جديـــد .

د. ابراهيم السامرائي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احتجاج النحويين بالحديث

للدكتور محمود حسني محمود

لم تكن قضية الاحتجاج بالحديث تشغل فكر احد من النحاة الاوائل ، الواضعين لعلم النحو ، المستقرئين لاحكامه من لسان العرب . لقد اثاروا النقاش حول الاحتجاج بالشعر ، والاحتجاج باقوال العرب وبالقراءات ؛ ولكن احدا منهم لم يحاول ان يبدي رايا حول الاحتجاج بالحديث . فلِمَ لاذ هؤلاء بالصمت ؟ الأن النبي قال قولته المشهورة : (١) « انا افصح العرب بيد اني من قريش »، فلم تترك هذه القولة مجالا لاحد في المناقشة ، وكأنها تجعل الاحتجاج بالاحاديث امرا مسلّما به، كما هو الامر في الاحتجاج بالقرآن الكريم ؟ . ام لان الوضع في الحديث كثُر وتزايد، بحيث صعُب على هؤلاء النحاة الاوائل الذين كانوا يتحرّون الدقة ويتشددون التشدد كله ان يميّزوا ما هو للرسول وما هو ليس له ؟ ام لان الحديث رُوي بعض منه بالمعنى فاشتمل على لفظ غير لفظ النبي ، واعراب غير اعرابه ، وتصريف في اللفظ غير تصريفه ، الامر الذي جعل هؤلاء يتحرجون في البتّ في هذه القضية ؟

يبدو لي ان هذه الاسباب جميعا جعلت هؤلاء يلوذون بالصمت دون ان يصرحوا بقول او راي ، وكأن الوقت لم يحن بعد للقطع في مثل هذه القضية . ولو بَتّوا فيها كما بتّوا في الاحتجاج بنصوص الشعر والنثر، لما كان هناك مجال لاحد من النحاة المتأخرين في الذهاب فيها مذاهب متباينة ، والادلاء بآراء متناقضة، والتحامل على بعضهم بعضا ،

---

(١) الفائق في غريب الحديث (المقدمة) . النهاية في غريب الحديث ١ : ١٧١ .

ولما امتد هذا الخلاف ازمنة متعاقبة ظهر تأثيره في كتب المعاصرين الذين بحثوا هذه القضية وناقشوا جوانبها العديدة .

ولعل افراط ابن مالك في الاستشهاد بالحديث افراطا شديدا هو الذي اثار قضية الاحتجاج بالحديث ، واوهم النحاة في عصره وبعد عصره انه خرج على سُنّة الاولين ، وانه شقّ مذهبا جديدا لا سابق له . وجعلهم يحاولون كدّ عقولهم لمطالعة الناس بفتاوى وآراء ، فكان حصيلة ذلك آراء ثلاثة رئيسية :

الاول : لا يجوز الاحتجاج بالحديث مطلقا لاسباب عديدة،اولها : أن الحديث مرويّ بالمعنى دون اللفظ ، وما دام كذلك فكثير من الفاظه وما اعتراها من تصريف او اعراب ليس من نطق الرسول ولا من لفظه . وثانيها : ان الحديث وقع فيه لحن كثير،لان اغلب رواته اعاجم لا يتقنون اللغة العربية . وثالثها : ان أوائل النحاة من ائمة البصريين والكوفيين ، النحاة المتأخرين في بغداد والاندلس وغيرها،لم يفعلوا ذلك .

وابرز من قال (٢) بهذا الراي ابو حيان ، وابن الضائع ، والسيوطي .

الثاني : راى (٣) الشاطبي ، الذي يقف موقفا وسطا بين المنع والتجويز،فيرى انه يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتُني بنقل الفاظها لمقصود خاص ، كتلك التي قُصد بها بيان فصاحته ، وكالامثال النبوية . ولا يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتنى رواتها بالمعنى دون اللفظ . وقد تبع الشاطبي ابا حيان في نفيه احتجاج احد من النحاة الاوائل به .

الثالث : التجويز مطلقا ؛ وقال به ابن مالك والرضي،(٤) الذي زاد عليه جواز الاحتجاج بكلام اهل البيت،رضي الله عنهم .

---

(٢) انظر : خزانة الادب ١ : ١٠

(٣) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٣

(٤) انظر : المصدر نفسه ١ : ٩

وقال بـــه ايضا الدماميني (٥) وابن الصلاح (٦) . غير أن أشـــد هؤلاء تحمُّسا لهذا الراي واكثرهم دفاعا عنـــه امام ابي حيان ، ابـــن الطيب المغربي في شرحه على اقتراح السيوطي ، ولعـــل ابرز ما بني عليه دفاعه :

أن القـــول (٧) إن القدامى لم يستدلّوا بالحديث ولا اثبتوا القواعد الكلية،لا دليل فيه على انهـــم يمنعون ذلك ولا يجوّزونه .

إن القـــول (٨) ان الاحاديث بأسرها ليس موثوقا بانها من كـــلام النبي،صلى اللـــه عليه وسلم،قول باطل ، لان المتواتر، وان كـــان قليلا، مجزوم بأنه من كلام النبـــي ، وكذلك ما اشتمل عليه صحيحا البخاري ومسلم،الا قليلا،مجزوم بانـــه من كلامه ، وما صح انـــه من كلامه لا شك في كونه في اثبات القواعد كالقـــرآن .

امـــا القول (٩) ان الرواة جوّزوا النقل بالمعنى،فاحتمل نقـــل المعاني دون الالفاظ،فالخلاف فيـــه مشهور . وكما أجازه قـــوم منعه آخرون ؛ بـــل ذهب الى المنـــع كثير من المحدثين والفقهاء والاصوليين . وان بعض الائمة شدَّد في الروايـــة بالمعنى غاية التشديد ، فمنع تقديم كلمة علـــى كلمة اخرى ، وحرف على آخـــر . وذهب بعض الائمة الى انـــه لا تجوز الرواية بالمعنى الا لمـــن احاط بجميع دقائق علـــم اللغة،والا فلا يجوز لـــه الرواية بالمعنى .

امـــا القول (١٠) بتعدد رواية القصة الواحدة ، فالرد عليه بـــان ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفـــة صحيح موجود في كثير مـــن

---

(٥) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٤

(٦) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٥

(٧) شرح الاقتراح ورقة ١ : ٣٩

(٨) المصدر نفسه ورقة ٣٩

(٩) شرح الاقتراح ورقة ٤٠

(١٠) المصدر نفسه ورقة ٤٢

الاحاديث ، فقد كان النبـــي يعيد الكلام المرَّتَيْن واكثر لقصد البيـــان وازالة الابهام . وقد ورد انـــه عليه الصلاة والسلام كان من عادتـــه تكرار الكلام ثلاث مرات ؛ وقـــد وضع البخاري بابـــا اسماه : باب من اعـــاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه .

وآخـــر دفاعاته (١١) ان صحيح البخاري، مع انـــه مشتمل على سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكـــرر . فان التراكيب المخالفة لظاهر الاعراب فيه تكـــاد لا تبلغ اربعين ، ومع ذلك بسطها شُرّاحه، وازال النقابَ عـــن وجوه اشكالها ابنُ مالك في ما كتبـــه على صحيح البخاري، بحيث لم يعـــد فيها إشكال ولا غرابـــة .

وقضيـــة الاحتجاج بالحديث هي في حقيقتها ذات جانبين يمكـــن دراسة احدهما مستقلا عن الآخـــر ، وان كان كل منهما يكمل الآخـــر ويلقي الضوء عليـــه :

الجانب الاول : الافتاء في الاحتجاج بالحديث : هل يجوز او لا يجوز ؟

الجانب الثاني : هـــل احتج النحاة الاوائل بالحديث ام لا ؟ومتـــى كانت بداية الاحتجاج بـــه ؟ وما حجتهم ان كانوا عملوا بـــه ؟

امـــا الجانب الاول فقد بُتَّ فيه مجمـــع اللغة العربية اذ جـــوّز الاحتجاج بعد أن وضـــع شروطا (١٢) ومقاييس للأحاديـــث التـــي يُحْتَـــجّ بهـــا .

وامـــا الجانب الثاني فقد بقي المجال فيه مفتوحـــا امام الباحثين المعاصرين للتنقيب والتفتيش ، ولتبيين : هـــل كان الحديث مصدرا مـــن مصادر الاحتجاج أو لا ؟ وقد نفـــى الدكتور (١٣) شوقـــي ضيـــف .

---

(١١) المصدر نفسه ورقة ٤٤

(١٢) انظر : كتاب مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما . *القاهرة*

(١٣) انظر : المدارس النحوية ص ١٧ ، ص ٨٠

والدكتور (١٤) عبد الرحمن السيد احتجاج اوائل النحاة،كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، وسيبويه ، وغيرهم ، بالحديث . وعد (١٥) الاستاذ طه الراوي ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) اول من احتج به . بينما عد (١٦) الشيخ محمد الخضر حسين ابن حزم سابقا لابن مالك في هذا المضمار . اما الدكتور احمد مكي الانصاري فقد نسب (١٧) اولية الاحتجاج به الى الفراء . وكان الدكتور عبد الفتاح شلبي دقيقا في قوله حين بحث في هذا الموضوع،اذ جعل ابا علي الفارسي اسبق من ابن خروف،ولكنه لا يستطيع ـ كما ذكر ـ ان يدعي انه اول من احتج به،قال : (١٨) « ولست ازعم ان صاحبي اول من اعتمد الاحاديث في الاحتجاج اللغوي والنحوي والصرفي،لان هذه قضية عريضة تستلزم استقصاء آثار النحاة الذين سبقوا ابا علي ؛ ولكني اكتفي بتقرير ان ابا علي اسبق من ابن خروف في الاحتجاج بالحديث في مسائل النحو والصرف » .

ولم يتنبه أحد قبل عثمان مكي الى احتجاج سيبويه بالحديث النبوي ، فقد ذكر (١٩) انه عثر في ثنايا الكتاب على ثلاثة احاديث،وعَدَّه بناء على ذلك اول من احتج به ؛ وتابعه في ذلك كل من الدكتور (٢٠) احمد مكي الانصاري ، والدكتور (٢١) موسى بناي ، والاستاذ احمد راتب النفاخ بعد ان زاد (٢٢) عليها حديثين آخرين .

---

(١٤) انظر : مدرسة البصرة ص ٢٥٥

(١٥) انظر : نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠

(١٦) انظر : دراسات في العربية ص ٣٤

(١٧) انظر : ابو زكريا الفراء ص ٢٤١

(١٨) ابو علي الفارسي ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣

(١٩) انظر : الاستشهاد في النحو العربي ص ١٥٧

(٢٠) انظر : سيبويه والقراءات ص ٤٢ (الحاشية)

(٢١) انظر : الايضاح في شرح المفصل ص ٨٤ (قسم الدراسة)

(٢٢) انظر : شواهد كتاب سيبويه ص ٥٧ ـ ٥٨

ومن يستقصي هذا الموضوع بعناية،ويتفحص كتب الاقدمين يتبين أن سيبويه ليس أول من احتج بالحديث،وليس هو صاحب هذه السنّة ، وانما سبقه اليها اوائل النحاة الذين اخذوا على عاتقهم شق طريق القواعد العربية في النحو والصرف بجدّ وعناء . واول هؤلاء — حسب ما توصلت اليه في هذه الدراسة — ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ؛ وابو عمرو هذا استاذ استاذ سيبويه ، وتلميذ تلميذ ابي الاسود الدؤلي — فقد اورد الزجاجي القول الآتي : (٢٣)

« اعلم ان للعلماء في اشتقاق النبي قولين : اما سيبويه في حكايته عن الخليل فيذهب الى انه مهموز الاصل من انبأ عن الله ... فالنبي في مذهب هؤلاء فعيل بمعنى فاعل،ولامه همزة ابدلت ياء وادغمت فيها التي قبلها فقيل نبيّ،كما ترى ... وقيل : القول الآخر مذهب جماعة من أهل اللغة،وهو راي ابي عمرو بن العلاء ، قالوا ليس بمهموز الاصل ، وانما هو من النباوة،وهي الرفعة ، فانه قيل : نبا ينبو : اي ارتفع على الخَلْق وعلا عليهم ، ولامُهُ واو قُلبت ياء لوقوعها بعد ياء ساكنة ، وادغمت الاولى في الثانية فقيل نبيّ كما ترى . وهَمْزُهُ على هذا المذهب خطأ غير جائز ، وعلى المذهب الاول جائز همزهُ وتَركُ همزه ، لان ما كان مهموز الاصل فتخفيفه جائز ، وما لم يكن مهموزا في الاصل فهمزه لحن،الا ما كانت فيه علة موجبة . وقال هؤلاء،والدليل على صحة مذهبنا ما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم،أن رجلا قال له : يا نبيء الله ، فهمزه . فقال له عليه السلام : (٢٤) (لست بنبيء الله،ولكنني نبيّ الله) ، فقال القائلون بالمذهب الاول : هذا حديث مرسل رواه حمزة » .

وهذا القول فيه امران صريحان :

الاول : كان ابو عمرو بن العلاء ممن يحتجون بالحديث،فقد دعم

---

(٢٣) اشتقاق اسماء الله ص ٥٠٤ — ٥٠٦

(٢٤) النهاية في غريب الحديث ٣/٥

رايـــه في عدم همز النبي بقوله،صلى اللـــه عليه وسلم،ردًّا على الرجل : (لست بنبيء اللـــه ولكنني نبـــيّ الله) .

الثاني : لـــم يكن الخليل وسيبويه يرفضان الاحتجاج بالحديـــث او يمنعانه،واذا كانـــا يرفضان فانما يرفضان الاحتجاج بالحديث المرسل ، فلـــم يرفضا الاحتجاج بالحديث المذكور لانه قـــول الرسول وانما لانه مرسل،والمرسل (٢٥) نـــوع من انواع الحديث الضعيف لعدم اسنـــاده .

صحيح ان هذا الحديث استشهد بـــه ابو عمرو في ميدان علـــم الصرف ، الا ان مـــن يستشهد بالحديث في الصرف يستشهد بـــه فـــي النحو ؛ فالصرف اقرب الى النحو من اي علـــم آخر،واشد صلة بـــه من الاشتقاق او علـــم اللغة . وكانا الى فترة طويلة من الزمن علمـــا واحدا،انفصلا فيما بعـــد ولكن الصلة بينهما بقيت قويـــة . هذا بالاضافة الى ان الصرف يبحث في ما يطـــرأ على الكلمة من زيادة او نقصان او تغيير،بينما يبحث النحـــو غالبا في ما يتناوب على آخرهـــا من حركات الاعراب لتناوب العامل ، فالاول اكثر (٢٦) صعوبة والاقناء فيه اشـــد خطـــورة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امـــا بالنسبة لاحتجاج الخليل فقـــد اورد الزجاج نصا آخر فيه انه كان يحتج بحديث النبي (٢٧) :(لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) في موضوع وصف المذكر والمؤنث،قال الزجاج (٢٨) : « فأما ما كان من صفات المؤنث نحو : طالق طامث ، فاذا سميت بـــه رجلا انصرف،لانك انما سميت بلفظ مذكر وُصِفَ بـــه مؤنث ؛ قال الخليل : المؤنث الـــذي يوصـــف

(٢٥) انظر : أصول الحديث ص ٣٢٤

(٢٦) انظر : المنصـــف ١/٤ ، المقدمـــة)

(٢٧) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث ١٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ . وسنن ابـــن ماجـــة ، كتاب الصيـــام ، حديث ٣٥

(٢٨) ما ينصـــرف وما لا ينصرف ص ٥٥

يهودانه وينصرانه . والوجـــه الآخر : ان تعمل يكون في الابوين ويكون : هُمـــا : مبتدا ، وما بعده ، خبرا لـــه . والنصب على ان تجعل هُمـــا فصـــــلا » .

ومـــع ان هذا الذي استشهد بـــه سيبويه حديث نبوي، الا ان الضمير ، هما ، وهو موطن الاستشهاد والذي جـــاء بالحديث من اجله ، لم اعثر لـــه على ذكر في كتاب من كتب الحديث ، ولـــم يرد في نص من نصوصه ، وكأن سيبويه ســـاق الحديث النبوي هذا للاستفادة منـــه في ميدان النحو بعد تخليله هـــذا الضمير لتوضيح مـــا يذهب اليه . ويبدو ان سيبويه احس بالمخالفة وتخوف ان ينسبه بعـــد ان ادخل فيه مـــا ادخل ، فسبق ذكره بقولـــه : « كقولهم » وكأن ما يستشهد بـــه عبارة نثرية عادية ، والصيغة المشهورة للحديـــث (٣١) :

(مـــا من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه ، او ينصّرانه ، او يمجّسانـــــه) .

ولذلـــك فان هذا الحديث لا يجوز ـــ وفقا لمـــا ذكرت ـــ ان يكون في عداد الاحاديث التي استشهد بهـــا سيبويه، ما دام موطن الشاهـــد ، وهو ضمير الفصل « هما » والذي يرتكز حديثه عليه ، ليس من لفظ النبي .

وثانـــي الاحاديث ، ورد في عمل اسم التفضيل ورفعهـــا اسمـــا بارزا ؛ قـــال سيبويه (٣٢) « وتقول : "مـــا رأيت رجلا ابغضَ اليه الشرُّ منه اليه ، وما رأيت احـــدا احسنَ في عينه الكحلُ منه في عينـــه"، ومثل ذلك (٣٣) (ما من ايـــام احبُّ الى الله عـــز وجل فيها الصومُ منه فـــي

---

(٣١) صحيح البخاري . بـــاب الجنائز ٢ / ٩٥

(٣٢) الكتـــاب : ٢ / ٣١ ـــ ٣٢ (دار القلم)

(٣٣) الحديث في ميزان الاعتدال ٤ / ١٠٠ « ما من احب الى الله ان يُتعبَّد له فيها مـــن أيام العشر » . وفي صحيح الترمـــذي . ابواب الصوم « ما مـــن ايام العملُ الصالح فيهن احبُّ الى لله من هذه الايام العشر » . وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : « ما من أيام أحب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذي الحجـــة » .

عشر ذى الحجة) وان شئت قلت : ما رايتُ احـدا احسنَ في عينه الكحلُ منه ، وما رايت رجـلا ابغضَ اليه الشرُّ منه ، وما من ايـام احبَّ الى اللـه فيها الصومُ في عشر ذى الحجـة » .

ومـع ان ما استشهد بـه سيبويه يختلف في بعض الفاظـه عمـا ورد في كتب الحديث ككلمة « الصوم » التي لم اعثر عليها في روايـة من الروايات، والتي حلَّت محل « ان يُتَعَبَّد لـه فيها » او محل « العمل » ، الا ان موطن الشاهد ثابـت وهو كلمة « احب »، وانهـا رفعت اسما ظاهرا وهو « الصـوم » الذي ورد محل « العمـل » في احـدى (٣٤) روايات الحديث ؛ ولذلك فان هذا الحديث يعـد واحدا من الاحاديـث التي كان يحتج بهـا سيبويه .

وقد استشهد بـه المبرّد، ولكنه ذكره كما يذكر عبارة نثرية. قـال في باب مسائل « افعل مستقصاة » (٣٥) : « وكذلك لـو قلت : ما من ايـام احبَّ الى اللـه فيها الصومُ منه في عشر ذى الحجة ، او تؤخر الصـوم ومعناه التقديم »؛ وقد اخذه عن سيبويه كما هو ؛ ولمـا كان سيبويه ساقه من غير ان ينسبه فقـد التبس الامر على المبـرد ، فأورده من غير معرفة بأنه حديث نبوي، ظنًّا منه انـه عبارة نثرية؛ وهذا ما اوحاه اليه تعبـير سيبويه. وقد وقـع (٣٦) ابـن السراج في ما وقع فيه المبـرد استاذه . ولـو كان يعلم المبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٠هـ) ان مـا يستشهدان بـه حديث، لمـا التزما بكل لفظة اوردها سيبويه فيـه ، وبخاصة كلمة « الصـوم » التي لم تذكر في رواية من الروايـات؛ وذلك لان كتب الصحاح كانت قـد بدات تنتشر وتشيع في عصرهما ، واولهـا صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) . ولكنهما لم يفعلا ذلـك .

---

(٣٤) انظر : مسند احمد بن حنبل ٢ / ١٣١ ــ ١٣٢ احد نصوص الحديـث فيـه : « مـا من ايـام اعظم عند الله ولا احب اليه العمـل فيهن من هذه الايـام العشر »

(٣٥) المقتضب ٢ : ٢٥٠ .

(٣٦) انظر : الاصول في النحو = ١ : ١٥٥

وقد علق (٣٧) محمد عضيمة ، محقق المقتضب ، على الاشموني ، في شرحه لانه جعله حديثا . وذكر ان الراوية في كتب الصحاح : البخاري، والترمذي، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي ليس فيها « احب » رافعا للاسم الظاهر . فأنكر عليه ذلك . ومع ان ما نسبه عضيمة الى الصحاح صحيح ، الا ان « احب » رويت رافعة اسما ظاهرا في احدى روايات مسند ابن حنبل، كما اشرت قبل قليل .

أما الحديث الثالث الذي ذكره عثمان فكي ، فهو ما ورد في موضوع التنازع : قال سيبويه في الاستغناء عن الفاعل احيانا لمعرفته من السياق : « ومما يقوّي ترك نحو هذا العلم المخاطب قوله عز وجل (٣٩) : (والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الاول ، استغناء عنه ؛ ومثل ذلك (٤٠) (ونخلع ونترك من يفجرك) » .

وهذا الحديث نصه مطابق لما روي، فليس فيه ما يمنع ان يكون في عداد الاحاديث التي احتج بها سيبويه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أضاف (٤١) الاستاذ النفاخ الى هذه الثلاثة، التي شارك فيها عثمان فكي، حديثين آخرين انفرد بهما وعدّهما أيضا مما استشهد به سيبويه في كتابه :

أحدهما في باب « ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبني على ما

---

(٣٧) انظر : المقتضب ٣ : ٢٥٠ (الحاشية) .

(٣٨) انظر : شرح الاشموني ٢ : ٣٩٠

(٣٩) الاحزاب آية ٣٥

(٤٠) الحديث بـ : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤١٤ . وأشار النفاخ الى انه قطعة من دعاء القنوات أخرجه الطحاوي في معاني الاثار ص ١٤٧ . وقد ورد بعض لفظ الحديث مغلوطا في دراسة الدكتور بناي للايضاح في شرح المفصل ص ٨٥ اذ ورد : « ونخلع ونترك من يفرجك »

(٤١) انظر : شواهد سيبويه ص ٥٧ ــ ٥٨

هو قبله من الاسماء المبهمة » قال سيبويه (٤٢) : « وقد تقول هو عبد الله وانا عبد الله فاخرا او موعدا : اي اعرفني بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عني ؛ ثم يفسر الحال التي كان يعلمه عليها او تبلغه فيقول : انا عبد الله كريما جواداً،وهو عبد الله شجاعا بطلا ، ويقول (٤٣) (اني عبد الله) مصغّرا نفسه لربه ثم يفسر حال العبيد فيقول (٤٣) (آكلاً كما يأكل العبد وشاربا كما يشرب العبد) » .

وهذا الذي اورده سيبويه لا يعد من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه لامور ثلاثة :

اولا : ان الطريقة التي ساق بها سيبويه هذا القول لا توحي الى انه استشهد به حديثا نبويا ، وانما توحي الى انه يأتي بعبارة نثرية استوحاها من الحديث في رواياته المتعددة والتي اشرت اليها في الحاشية .

ثانيا : ان الصياغة التي اتى بها سيبويه تختلف عن الروايات التي روى الحديث بها كتب السنن .

ثالثا : ان موطن الاستشهاد الذي مثل به سيبويه يختلف في لفظه وفي اعرابه عما ورد في كتب السنن ؛ فان كلمة « آكلا » التي اوردها سيبويه ، والتي هي موطن الاستشهاد،حلّت محل « آكل »؛فالكلمة الاولى اسم والثانية فعل مضارع ؛ الاولى منصوبة على انها حال ، بينما الثانية هي وفاعلها اما ان تكون في محل رفع خبر على انها خبر ان ، او في محل نصب على

---

(٤٢) الكتاب ١ / ٢٥٧ (بولاق)

(٤٣) حقق عبد السلام هارون قول سيبويه هكذا : « وتقول (اني عبد الله) مصغرا نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول : (آكلا كما تأكل العبيد) » . الكتاب ٢ / ٨٠ (دار القلم)
الحديث في طبقات ابن سعد ١ : ٣٨١ . وفي سير اعلام النبلاء ٢ / ١٣٧ : « آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » . وفي طبقات ابن سعد ١ / ٣٧١ : « آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، فانما أنا عبد » . وفي البيان والتبيين ٢ / ٣ : « انما أنا عبد ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » .

انهـــا حـــال .

امـــا ثانيهما فهو ما اورده سيبويـــه في باب « من المصادر مـــا ينتصب باضمار الفعـــل المتروك اظهاره » قـــال (٤٤) : « وامـــا (سُبُّوحًا (٤٥) قُدّوسًا ربُّ الملائكة والروح) فليس بمنزلة سبحان اللـــه ، لان السُّبُّوح والقدّوس اسم، ولكنه على قوله : اذكـــر سبوحا قدوسا ، وذلك انـــه خطر على باله او ذكره ذاكر فقال : سبوحـــا اي ذكـــرت سبوحا ، كما تقول : اهل ذلك ، اذا سمعت الرجل ذكـــر الرجل بثناء او بذم كأنه قال : ذكرت اهـــلُ ذاك » .

ومـــا استشهد بـــه سيبويه هذا ليس واحدا من الاحاديث النبوية كما تراءى للنفـــاخ ، ذلك أن « سبوحا قدوسا » وردتا في الحديث النبـــوي مرفوعتين لا منصوبتين، ولكـــنّ سيبويه استفاد من الحديث لمعالجة قضية نحوية وليوضح فكرة الباب الذي عرضهما فيه ، وهـــو نصب المصادر بأفعال مضمرة متروكة، فأتى بهمـــا منصوبتين؛ فالنصب ليس من نطـــق الرسول وانما هو من صنـــع سيبويه ، او نقله عن العرب ، كمـــا سيظهر في ما بعد في الرفع . فـــلا يجوز اذن أن يعـــد شاهدا من شواهد الحديث عند سيبويه ، ولـــو ذهبنا الى ذلك لكأنما اعترفنا بأن النصب من لفـــظ الرسول، وهو ليسه .

وقـــد نسب النفاخ « سبوحا قدوسا رب الملائكة والروح » الـــى النبي، وعـــدَّه حديثا اعتمادا على ما ورد في « عون المعبود » الذي اتـــى بقول للقاضي عياض يتحدث فيه عـــن حديث النبي (٤٦) (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قـــال القاضي عياض (٤٧) : « وقيـــل فيه سبوحا

---

(٤٤) الكتـــاب ١ / ٣٢٧

(٤٥) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الصـــلاة . وفي مسند ابن حنبل ٦ / ١٤٨ : « سبوح قدوس رب الملائكـــة والـــروح » . بالرفع . وكذلك في سنن ابي داود ١/ ٢٠١ وفي سنن ابي داود ١ : ٣٢٥ من عون المعبود

(٤٦) سنن ابي داود ١ : ٢٠١

(٤٧) عون المعبود ٣ / ١٢٤

قدوسا على تقدير اسبح سبوحا او اذكر ، او اعظّم ، او اعبد (رب الملائكة والروح) هو من عطف الخاص على العام، لان الروح من الملائكة ، وهو ملك عظيم ، يكون اذا وقف كجميع الملائكة. وقيل، يحتمل ان يكون جبريل » .

وقول القاضي عياض : « وقيل فيه سبوحا قدوسا » ليس معناه ان النبي كان ينصب فيقول هذا القول، لعدة دلالات، منها :

١ ــ لو كان القاضي عياض ينسب النصب الى النبي لاسنده باحدى الطرق .

٢ ــ يستخدم القاضي عياض اسلوب « قيل » المبني للمجهول ، وليس فيه تحديد او اشارة الى القائل ، ففيه النسبة معممة مما يوحي ان هذا القول قول عام .

٣ ــ يلمح من سياق كلام القاضي عياض انه يريد ان يعالج لفظ الحديث من الناحية اللغوية والنحوية ؛ فقد اورد صاحب عون المعبود قولة القاضي في سياق شرح معنى « سبوح قدوس » ، وسياق بيان الاوجه الاعرابية واللغوية والاشتقاقية ، وهو يستانس براي القاضي في هذا المجال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالاضافة الى ذلك كله فان « عون المعبود » لا يقوم بدور الجامع للأحاديث او تصنيفها وتحقيقها، وانما بدور الشارح لما ورد في سنن ابي داود وما ورد فيه من احاديث . ولم يرد النصب في هذه السنن .

وقد ورد « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » بالرفع في صفحة كتاب سيبويه نفسها التي ورد فيها النصب ، وعدّه النفاخ من بين الاحاديث التي استشهد بها سيبويه . ومع أن هذا القول حديث نبوي ــ كما اشرت اليه في الحاشية حين الحديث عن النصب ، الا انه في المقام الذي اورده سيبويه فيه لا يعدّ حديثا، وانما قولا من اقوال

العرب ما دام نسبه اليهم،قال سيبويه بعد الحديث عن النصب،« ومن العرب من يرفع فيقول : (سُبُّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ الملائكة والروح) ، كما قال اهلُ ذاك وصادقٌ والله ؛ وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم به رفعا ونصبا » . وما دام كذلك فلا يجوز ان يُعَدّ من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه ؛ ولو جاز لجاز ان نعد (٤٨) « فأنزلَنْ سكينةً علينا » الذي استشهد (٤٩) به سيبويه على النون الخفيفة والثقيلة، حديثا،مع انه فعلا حديث نبوي ، ولكنه في الاصل من شعر عبد الله بن رواحة،ثم أُعجب به النبي ، فكرّره مرارا ، وصار حديثا تناقله رواة الحديث ؛ غير ان سيبويه حينما استشهد به نسبه الى عبد الله بن رواحة ؛ فهو قول عبد الله ، ولو نسبه الى النبي لكان قول النبي وحديثه .

من هذه الوقفة يتبين لنا ان ما صحّ ان يُعَدّ من الاحاديث التي احتج بها سيبويه،مما ذكره الفكي والنفاخ،حديثان اثنان : الاول « ونخلع ونترك من يفجرك » . والثاني « ما من ايام احب الى الله فيها الصوم منه في عشر ذى الحجة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد حاولت أن أتعمق كتاب سيبويه لالتقط بعض درر الحديث التي زين كتابه بها ؛ وكتاب سيبويه بحر شاسع،كلّما اعدت النظر فيه وأمعنت اكتشفت شيئا جديدا ؛ ولكن اكتشاف الحديث فيه ليس امرا يسيرا . تفحّصت الكتاب جملة جملة،ودَوّنت ما ظننت انه حديث أو توقعت ، لان سيبويه لا يصرّح به ، ثم استشرت بعض الكتب التي تفهرس الحديث ، فاستخرجت ثلاثة أخرى عرضتها على كتب الحديث ووثقتها .

أما الحديث الاول فاستشهد به سيبويه في « باب تسمية المذكر

---

(٤٨) الحديث في : صحيح البخاري كتاب الجهاد ٣٤ . باب القدر ١٦ . باب الادب ٩٠ وصحيح مسلم . كتاب الجهاد . حديث ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢

(٤٩) انظر : الكتاب ٣ : ٥١١

والمؤنث » وهو الذي استشهد بـــه الخليل كما مـــر . قال سيبويه (٥٠) « ومما جاء مؤنثا صفة تقع للمذكر والمؤنث : هذا غلام يُفَعَة ، وجاريـــة يُفَعَة، وهذا رجل رُبْعة، وامراة رُبْعة ؛ فأما ما جاء من المؤنث لا يقع الا لمذكر وصفا ، فكأنه في الاصل صفـــة لسلعة او نفس ، كما قـــال (٥١) (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمـــة) » .

امـــا الثاني فاستشهد بـــه في باب « إن وأن » مبينا المواطن التي تفتح فيها همزة ان وتكسر قال (٥٢) : « وتقول(٥٢) :(لبيك ان الحمـــد والنعمة لـــك).وان شئت قلت ان ، ولـــو قال انسان ان « ان » فـــي موضع جـــر في هذه الاشياء،ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهـــم فجاز فيه حذف الجارّ،كمـــا حذفوا رُبَّ في قولهم :

وبلـــد تحسبه مكسوحا
لكان قولا قويـــا » .

امـــا الثالث فقد استشهد بـــه في باب « تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء » . قـــال (٥٤) : « وأما ثَمَّ وأين وحيثُ ونحوهن اذا صيرت اسما لرجل او امـــراة او حرف او كلمة ، فلا بـــد لهن من ان يتغيرن عن حالهن ويصرن بمنزلة زيـــد وعمرو ، لانك وضعتهن بذلـــك الموضع ، كما تغيَّرتْ ليت وان ، فـــان اردت حكاية هذه الحروف تركتهـــا

---

(٥٠) الكتـــاب ٣ / ٢٣٧

(٥١) انظر : صحيح مسلم . كتاب الايمان . حديث ١٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ . وسنن ابن ماجة،كتاب الصيام ، حديث ٣٥

(٥٢) الكتاب ٣ : ١٢٨

(٥٣) انظر : الموطأ . كتاب الحـــج . باب العمل في الاهلال .وصحيح البخاري : كتـــاب الحـــج . وصحيح مسلم . حج حديث ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، وصحيح الترمـــذي ابواب الحج . باب ما جاء في التلبية . وسنن النسائي : مناسك الحج (التلبية) . سنن ابن ماجـــة . مناسك الحج . باب التلبية

(٥٤) الكتـــاب ٢٦٨/٣

على حالها ، كما قال (٥٥) : (ان الله ينهاكم عن قِيلٍ وقالَ) ومنهم من يقول عن قِيلٍ وقالٍ لما جعله اسما ، وفي الحكاية قالوا: "من شُبَّ الى دُبَّ"، وان شئت "مُذ شُبٍّ الى دُبٍّ » .

وقد ذكر سيبويه الحديث مرويا بالمعنى لا بالحرف . ولكن موطن الاستشهاد ثابت في الكتب التي روت الحديث . والاستفادة من قول النبي بيّنة ، فهو يبين هنا ان الفعلين « قيل وقال » يدلان على المصدرية في وضعهما كما هما من غير تحويل، مع جواز دخول الجر عليهما . قال الاستاذ محمود شاكر (٥٦) : « وهما مصدران بمعنى الاشارة الى هذين الفعلين الماضيين يجعلان حكاية متضمنة للضمير والاعراب ، على اجرائها مجرى الاسماء، خلوين من الضمير فيدخل عليهما حرف التعريف لذلك ، فيقال : "القيل والقال » .

وقد صَرَّح بهذا الحديث الفراء واحتج به في بيان اصل الآن، قال (٥٧) « وان شئت جعلت « الآن » أصلها من قولك آن لك ان تفعل ادخلت عليها الالف واللام ثم تركتها على مذهب فعل ، فاتاها النصب من نصب فعل ؛ وهو وجه جيد كما قالوا : نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ، فكانتا كالاسمين ، فهما منصوبتان ولو خفضتا على انهما اخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : مِن شُبَّ الى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ الى دُبٍّ ، يقول : مُذ كان صغيرا الى ان دبّ . وهو فعل » .

---

(٥٥) الحديث بالحرف في تفسير الطبري ٣ / ٦٦ بولاق : « ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع ، وصدر ليلته » .
وفي لسان العرب . مادة « قول » : « روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيل وقال ، واضاعة المال » وفي تاج العروس . مادة « قول » ايضا : « وفي الحديث : نهى عن قيل وقال واضاعة المال »

(٥٦) تفسير الطبري ٥ / ٦٠٠ دار المعارف (الحاشية) .

(٥٧) معاني القرآن ١ : ٤٦٨ . وانظر : اللامات ص ٣٩ ، والانصاف مسالة ٧١ وشرح المفصل ٤ / ١٠٣

هـذه احاديث ثلاثة احتجَّ بـها سيبويه ، ولعلّ في كتابه احاديث اخرى لم اهتـد اليها ، وقد يهتدي اليها آخـرون .

ومـا هو ضروري في هذا الصدد أن انكـر من خلال ما مـرّ ان سيبويه كان يعامل قسما من الاحاديث معاملة تختلف **عن القسم الآخـر** ؛ كان يورد احاديث القسم الاول بعـد ان يغير فيها ما يخدم الفكـرة التي يتحدث عنها ، ولكنه ينظر في هـذه الحالة الى ما استشهد بـه وكأنـه عبارة نثرية ؛ ومثل هذا لا يعـد من ضمن الاحاديث التي استشهـد بهـا ، وبخاصة اذا كان موطن الشاهـد ليس مذكورا في احدى روايات الحديث . امـا احاديث القسم الآخر فكان يوردها كما هي من غـير تغيير او تعديل، واذا طـرأ عليها ما يخالف الرواية المشهورة فـان موطن الشاهد يبقى ثابتا لا يمسّه تغيير ، واحاديـث هذا القسم تُعَـدّ مـن شواهد الحديث في الكتـاب .

ومـن يمعن النظر في الاسلوب الذي يقدّم بـه سيبويه القسم الاول يجده نحو « واما قولهم » او « وقد تقول ... » او « واما ... » ، بينما يقدم القسم الثاني بـ « مثل ذلك ... » او « كما قـال ... » والاسلوب الاخير اوضح اشارة الى ان ما يورده واحد من احاديث النبي .

يتبادر الى الذهن في نهايـة هذا البحث سؤالان يبحثان عـن الاجابـة عنهمـا :

الاول : لِـمَ كانت احاديث سيبويه التي احتج بهـا قليلة الى هذا الحـد اللافـت ؟

الثاني : لِـمَ كان سيبويه يسوق الحديث دون ان ينسبه الى النبـي ؟

وفي تصوري ان الاجابة عنهما تكمن في حقيقتين اثنتين، احداهمـا تكمـل الاخـرى :

الاولى : ان سيبويه كـان ممن سمعوا الحديث ولكنه كـان (٥٨)

---

(٥٨) انباه الـرواة ٢ / ٣٤٩

« شديد الاخـذ » حذراً، حريصاً، دقيقاً في كل مـا يقول ، وفي نسبة مـا ينسب من الشواهد ؛ فانـه كان يخشى ان ينسب الى النبـي فيقـول « قـال النبي » او « وفي الحديث » ثم يظهر خلاف ما ذكـر . وصِـدْقُ سيبويه مُجمَـع عليه . قيـل (٥٩) ليونس : ان سيبويه الـف كتابـا في الـف ورقة في علـم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلمـا نظر في كتابه وراى ما حكى قـال : يجب ان يكون هذا الرجل قـد صُدِق عن الخليل فيما حكاه كمـا صدق فيما حكى عنـي .

وقـد ترسخت الثقة بسيبويه من خـلال نسبته شواهد الشعر الى اصحابها ؛ فشواهده اصـحّ الشواهد (٦٠) « اعتمد عليها خلف بعـد سلف ، مع ان فيها ابياتـا عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها ؛ وقد خرج كتابه الى الناس والعلمـاء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبـه وكيدة ، ونظر فيه وفتش ، فما طعن احـد من المتقدمين عليه ، ولا ادعى انـه اتى بشعر منكر » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امـا الثانية : فان الوضع في الحديث والكذب على النبـي جعـل التحرج والتحرز مبـدأ من مبادىء سيبويه (ت ١٨٠هـ) التي لا يتزحزح عنها ، ولم تظهر المسانيـد التي جمعت الاحاديث ودونتها ، والتـي تجنبت الموضوع منهـا الا في فترة تالية لسيبويه ، واول (٦١) من الـف فيها ابـو داود سليمان الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ثم تـلا المسانيد كتـب الصحاح، وصاحب اولهـا البخاري (ت ٢٥٩هـ) الذي اجمع المحققون علـى (٦٢) « ان كتابه اصح كتاب بعد القـرآن ». وكان مسلم يقـول

---

(٥٩) طبقات النحويين واللغويين ص ٧٣ .

(٦٠) خزانة الادب ١ : ١٦ ــ ١٧

(٦١) انظر : اصول الحديث ص ١٨٣

(٦٢) شرح صحيح البخاري ــ (المقدمة) ــ

لـــه (٦٣) « يـــا طبيبَ الحديث » .

وكتـــب الصحاح هي (٦٤) ذروة الفـــن في تحقيق الحديث ، وضع اصحابها شروط الاحاديث الصحاح التي اطمأن اليهـــا المؤمنون ، وبيّنوا متواتر الحديث ، وآحاده ، ومشهوره ، وعزيزه ، وغريبـــه ، ومقبوله ، ومردوده ، وشاذّه ، ومنكره ، ومحكمه ، ومختلفه ، ومعلّته ، ومرسله ، ومنقطعـــه ، ومعضلـــه .

ومـــن ينظر في كتب النحاة بعد تاليف الصحاح يجـــد ان الاحتجاج بالحديث بـــدأ يزداد ، والتصريح بانه حديث اخـــذ يلازم كل ذكر لـــه . فقد اطمأن النحاة وتعمّقت الثقـــة ؛ ويأتي في طليعة هؤلاء نحاة المدرسة البغدادية الذين يُعَـــدّ (٦٥) الاحتجاج بالحديث في كتبهـــم والاكثار منه ميزة واضحة من مزايـــا مدرستهم ، ومن ابرزهم في الاحتجاج بـــه الزجاجي ، والفارسي ، وابن جني، والزمخشري . فابن خروف وابـــن عصفور وابن مالك ليسوا الا مقتفين لآثار نحـــاة المدرسة البغدادية في هـــذا المضمـــار .

د. محمود حسني محمود

(٦٣) المصدر نفسه ـــ (المقدمة)

(٦٤) انظـــر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص ٢٩

(٦٥) انظر : المدرسة البغداديـــة في تاريخ النحو العربي ص ١٤٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ د. ابرهيم مدكور ـ مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما ـ الطبعة الثانية ١٩٧١م .

٢ ـ الاشموني ـ شرح الاشموني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٥م .

٣ ـ ابن الاثير ـ النهاية في غريب الحديث ـ تحقيق الطناحي ، دار احياء الكتب العربية .

٤ ـ ابن الانباري ـ الانصاف ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦١م .

٥ ـ ابن جني ـ المنصف ، تحقيق ابرهيم مصطفى ، الطبعة الاولى ١٩٥٤م .

٦ ـ ابن السراج ـ الاصول في النحو ، تحقيق د. عبد السلام الفتلي ، بغداد ١٩٧٣م .

٧ ـ ابن سعد ـ طبقات ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧م .

٨ ـ ابن الطيب المغربي ـ شرح الاقتراح ، مخطوطة مصورة ملك الزميل الدكتور محمد اسماعيل عواد .

٩ ـ ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية .

١٠ ـ ابن منظور ـ لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥م .

١١ ـ ابن يعيش ـ شرح المفصل ، المطبعة المنيرية .

١٢ ـ ابو داود ـ سنن ابي داود ، مطبعة الحلبي ، الطبعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاولـــى ١٩٥٢م .

١٣ ــ ابـــو الطيب محمد شمس الحق ــ عون المعبود في شرح سنن ابي داود ، تحقيق عبـــد الرحمن عثمان ، الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

١٤ ــ ابـــو علي الفارسي ــ الايضاح العضدي ، تحقيـــق حســـن شـاذلي فرهود . دار الكتب . الطبعة الاولـــى . ، ١٩٦٩م .

١٥ ــ احمـــد بن حنبل ــ مسند ابن حنبل ، بـــيروت .

١٦ ــ احمـــد راتب النفاخ ــ شواهد كتاب سيبويـــه ، دار الامانة ، الطبعة الاولـــى ١٩٧٠م .

١٧ ــ د. احمد مكي الانصاري ــ ابو زكريا الفراء ، القاهرة ١٩٦٤م .

١٨ ــ د. احمـــد مكي الانصاري ــ سيبويه والقراءات ، دار المعارف بمصـــر ١٩٧٢م .

١٩ ــ البخـــاري ــ صحيح البخاري ، بولاق ، ١٣١٥هـ .

٢٠ ــ البغدادي ــ خزانـــة الادب ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، القاهـــرة ١٩٦٧م .

٢١ ــ الترمذي ــ صحيح الترمذي ، المطبعة المصريـــة ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٣١م .

٢٢ ــ الجاحظ ــ البيـــان والتبيين ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، الطبعة الثانيـــة ١٩٦١م .

٢٣ ــ الذهبـــي ــ سير اعلام النبلاء ، تحقيق ابرهيم الابياري .

٢٤ ــ الذهبـــي ــ ميزان الاعتدال ، تحقيق محمـــد البجاوي ، مطبعة الحلبـــي .

٢٥ ــ الزبيدي ــ تـــاج العروس ، بيروت ١٩٦٦م .

٢٦ ــ الزبيدي ــ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق ابـــو الفضل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابرهيم . القاهرة . الطبعة الاولـــى ١٩٥٤م .

٢٧ ــ الزجاج ــ مـــا ينصرف وما لا ينصرف ، تحقيق هدى قراعـــة ، القاهـــرة ١٩٧١م .

٢٨ ــ الزجاجي ــ اشتقاق اسماء اللـــه ، تحقيق د. عبـــد الحسين المبارك ، النجف الاشرف ١٩٧٤م .

٢٩ ــ الزجاجي ــ اللامات ، تحقيق د. مازن مبارك . دمشق ١٩٦٩م .

٣٠ ــ الزمخشري ــ الفائق في غريب الحديث . تحقيق ابـــو الفضل ابرهيم ، القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٤٨م .

٣١ ــ سيبويه ــ الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٨م.
سيبويه ــ الكتاب ، بـــولاق .

٣٢ ــ د. شوقي ضيف ــ المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٣٣ ــ الطبرى ــ تاريخ الطبري ، تحقيق محمـــود شاكر ، دار المعارف .
الطبري ــ تاريخ الطبري ، بولاق ، الطبعة الاولى ١٣٢٤هـ .

٣٤ ــ طـــه الراوي ــ نظرات في اللغـــة والنحو ، بيروت ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٦٢م .

٣٥ ــ د. عبـــد الرحمن السيد ــ مدرسة البصرة النحويـــة ، دار المعارف ، الطبعة الاولـــى ١٩٦٨م .

٣٦ ــ د. عبـــد الفتاح شلبي ــ ابو علي الفارسي ، مكتبة نهضة مصر .

٣٧ ــ عثمان فكـــي ــ الاستشهاد في النحو العربي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كليـــة دار العلوم في ١٩٦٩م .

٣٨ ــ د. عـــز الدين السيد ــ الحديث النبوي ، القاهرة ،ط ١٩٧٣م .

٣٩ ــ الفـــراء ــ معاني القرآن ، دار الكتـــب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٥٥م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٠ ــ القفطي ــ إنباه الرواة ، تحقيق محمد أبــو الفضل ابرهيم ، القاهــرة ١٩٥٢م .

٤١ ــ الكرماني ــ شرح صحيح البخاري ، المطبعة البهيــة المصرية .

٤٢ ــ مالك بن انس ــ الموطــأ ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربيــة ١٩٥١م .

٤٣ ــ المبــرّد ــ المقتضب ، تحقيق محمد عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥هـ .

٤٤ ــ محمــد الخضر حسين ــ دراسات في العربيــة ، دمشق ، الطبعة الثانيــة ١٩٦٠م .

٤٥ ــ د. محمــد الخطيب ــ اصول الحديث ، لبنــان ، الطبعــة الاولــى ١٩٦٧م .

٤٦ ــ د. محمــود حسني محمود ــ المدرسة البغدادية في تاريــخ النحــو العربي ، مكتبة الجامعة الاردنية ، ضمــن مجموعة الرسائــل الجامعيــة .

٤٧ ــ مسلم ــ صحيح مسلم ، دار احياء الكتب العربيــة .

٤٨ ــ د. موسى بناي ــ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (دراسة) بغــداد ١٩٧٦م .

٤٩ ــ النسائي ــ سنن النسائي ، المطبعة المصريــة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سُبل الحق في نظر علماء العرب

للدكتور محمد سويسي

ان العلمـــاء المسلمين قد جعلوا العقـــل في المنصب الاعلى، وكثيرا ما صرّحوا « انـــه أعظم نعم اللـــه عندنا، وأنفع الاشياء لنـــا، وأجداها علينا » (١) وهو « الشيء الذي بـــه نتصور أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحس، فنراها كأن قـــد أحسسناها، ثـــم نتمثل بأفعالنا الحسية صورها فتظهر مطابقة لمـــا تمثلناه وتخيلناه منها » (١) واستنتجوا من ذلك انـــه حقيق علينا « الا نجعل العقـــل، وهو الحاكم، محكوما عليه، ولا وهو الزمام مزموما ، ولا وهو المتبـــوع تابعا ، بل نرجع في الامور اليـــه، ونعتبرها بـــه، ونعتمد فيها عليـــه » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجعلـــوا اسمى أغراضهم « طلب الحق لذاته »، وجعلوا طالب الحق « المتَّبِـــع الحجة والبرهان ، لا قـــول القائل الذي هو انسان » (١) .

وقـــال بعضهم: « البرهان القاطع لا يُدرا بالظواهر، بـــل يسلَّـــط على تأويل الظواهر ». وقال متطرفوهم : « اذا تعارض العقـــل والنقل في مطلوب فيتبع العقل ، ويتتبع المخلص في المنقـــول ليوافق المعقول، إن أمكن، والا يعـــد المنقول من قبيل المتشابهات » (٢) .

ولكنهـــم سرعان ما تيقنوا ان لا سبيل للعقـــل في تأويل بعـــض المسائل، وسرعان مـــا اضطروا الى تقسيم العلوم الى علوم نقليـــة والى

---

(١) الرازي : الطب الروحاني ص ١٨

(٢) أبو البقاء الحسيني : كتاب الكليات ص ٧١٥ وما بعدها

علـــوم عقلية . واعترفوا ان سبل الحـــق مختلفة متعددة بحسب ميادين البحث ؛ وقد تتضافر المصـــادر المعوَّل عليها في مسالة من المسائـــل فـــيأتي بعضها لبعض مساعدا ومعينـــا ...

ولخصـــوا هذه المصادر في الحس والحدس والعقـــل والقياس والالهام والوحي الالهـــي .

فيفصـــح البيروني عن غرضه في كتابـــه « الآثار الباقية » فيحصره في « استفراغ الوسع واستنفاد الجهـــد في الابانة عن مقصده علـــى حساب ما بلغه علمـــه إنْ بسماع وإنْ بعيان وقياس » (٣) ويضيـــف « ان اقرب الاسباب المؤديـــة الى ما سئلت عنه هو معرفة اخبـــار الامـــم السالفة وانباء القرون الماضية،لأن اكثرها احوال عنهم ورســـوم باقيـــة من رسومهم ونواميسهم ، ولا سبيل الى التوسل الى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بمـــا يشاهَد من المحسوسات (٣) » .

ويجمـــع ابن الهيثم بين الحس والنظر فيقـــول : « فرايت انني لا اصل الى الحق إلاّ مـــن آراء يكون عنصرها الامور الحسية،وصورتهـــا الامـــور العقليـــة » .

ويقول ابـــن سينا : « ان النفس ، بعد ان تستعين بالحواس ، ترجع الى ذاتهـــا شيئا فشيئا (٤) » اي انها تعتمـــد اولا على المـــادة ثم تتخلص منها مقدارا فمقدارا،كيما ترتقي الـــى احكام معقولة صرفة ، وكثيرا ما عاد ابـــن سينا الى هذا المعنى المتمثل في كون « الجســـم لا بـــدّ منه لتستكمل النفس قوتهـــا النظرية » .

« والانفس تحدث كلما تحدث مـــادة بدنية صالحة لاستعمالهـــا اياهـــا » (٥) .

---

(٣) الاثـــار الباقيـــة ص٤

(٤) المجاة ص ٥٠

(٥) الشفاء ج ١ ص ٢٥٤

والجسم بحواسه الظاهرة والباطنة هو الذي يقدم للعقل الادراكات الجزئية المشخصة، فيحاول العقل بالتفكير فيها أن يستخرج منها الادراكات الكلية والمعارف المرتبطة بها ...

وعن علاقة النفس بالبدن يقول أبو الثناء محمود بن عمر الشيباني المعروف بابن رقيقة (ت. بدمشق سنة ٦٥٣هـ / ١٢٨٧م) من قصيدة شديدة الشبه بعينية ابن سينا (الطويل):

أقول لنفسي حين أبدت تَشَوُّقًا ... الى العالم الاعلى، رويدُكِ يا نفسي
مُحالاً ترومين النجاة وأنت في ... المهالك من جنس الطبيعة والحسّ
ودونكِ بحرٌ إن تعدَّيتِ لُجَّه ... أمِنْتِ وفُزتِ بالخلاص من الحبسِ
فان رمتِ وصلا نحو سنخك فاكشفي ... غطاءك وانضي ما عليك من اللبسِ
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي ... مجاورة الاطهار في حضرة القدسِ

الى أن يقول:

وصلت على كره الى الهيكل الذي ... به اعتضت بالذعر الطويل عن الانسِ
وما كان هذا الوصل الا لترجعي ... منزهة بالعلم عن وصمة الوكسِ (٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولئن زعم جابر بن حيان أن الصناعة « انما تكون لذي الراي الصحيح، والقياس الواجب، والدرس الدائم للعلم الحق الواضح »، وانها « انما تحتاج الى حجج وبراهين »، وان « البرهان أصدق شاهد وأعدل حاكم » (٧) فان معظم علماء العرب يقولون بوجوب التجربة المادية، وباستقراء الموجودات وتتبّع خواص المحسوسات؛ ومن أمثالهم: « المشاهدة أقوى دليل »، ويقول ابن البيطار: « فما صحّ عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي بالخبرة لا الخبر، ادخرته كنزا سريا، وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا » (٨).

---

(٦) عيون الانباء ج ٢ ص ٣٦٦

(٧) كتاب اسطقس الاس الاول نشرة هلميارد، باريس ١٩٢٨ ص ٧٠ — ٧١

(٨) من مقدمة كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية

ويقول البيروني : « انما يلـذّ العاقل لـذّة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار ، كما يلـذّ الغافل لـذّة جثمانية في الاصطباح والاغتباق ، والتقلب بين الخمـر والخمار ... » ويستشهد بقـول اللـه تعالى ، وقولُه الحقّ المنـير : « ويتفكرون في خلـق السماوات والارض ؛ ربّنـا ما خلقت هذا باطلا » .

ويربـط ابن سينا بين التجربة والتذكّر، وهي فكـرة افلاطونيـة، فيقول : « اذا تكرر في احساسنا وجود لشيء مثل الاسهال للسقمونيـا ، والحركات المرصودة للسماويات، تكرّر ذلك منـا في الذكر . واذا تكـرر منـا ذلك في الذكر حدثت لنـا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكـر . وهو أنـه لـو كان هذا الامر ، كالاسهال مثلا عن السقمونيا ، اتفاقيـا فرضيا ، لا عن مقتضى طبيعته ، لكـان لا يكون في اكثر الامر من غـير اختلاف ، حتى انـه اذا لم يوجد ذلك استندرت النفس الواقعة، فطلبـت سببا لمـا عرض من انـه لم يوجد . واذا اجتمع هـذا الاحساس وهذا التذكر مع هـذا القياس، اذعنت النفس بسبب ذلـك التصديق بـأن السقمونيا من شأنهـا، اذا شربت، ان تسهل صاحبهـا » (٩) ويضيف : « ان التجربة ليست تفيـد العلم لكثرة ما يشاهد على ذلك الحكم فقـط ، بل لاقتران قياس به قد ذكرناه . ومع ذلك فليس تفيد علما كليا قياسيا مطلقا بـل كليا بشرط » . ويواصل ابـن سينا حكمه على التجربة بقولـه :

« ولسنا نقول ان التجربة أمـان عن الغلط، وانها موقعة لليقين دائمـا ؛ وكيف والقياس ايضا ليس كذلـك ! بـل نقول ان كثيرا ما يعرض لنـا اليقين عن التجربـة ، فيطلب وجـه ايقاع ما يوقع منها اليقـين » (٩) وممـا نلاحظ في هذه الفقرات :

أولا : ان ابـن سينا يقرن ما تكرر في احساسنا بالتذكـر ؛ وهي نظرة، كما اشرنا اليه ، مستمدة مـن الفلسفة الافلاطونية ، ويلخصهـا الفارابي فيما يلـي :

---

(٩) الشفاء المنطق ج ٥ البرهان ص ٩٥

« ان التعلـم تذكر ، وان التفكر هو تكلف العلـم ، والتذكر تكلف الذكر ، والطالـب المشتاق متكلف ؛ فمهما وجـد مهما قصد معرفته طلب دلائل وعلامـات ومعاني ما كان في نفسه قديمـا ، فكأنه يتذكر عنـد ذلك» . بل هو يتجاوز ذلك ويقول : « ان العقل ليس هو شيئا غـير التجارب ، وكلما كانت هـذه التجارب أكثر كانت النفس اتـم عقلا ... » (١٠) .

ثانيا : انـه يرى ان العلم الحق هو اليقين الذي تطمئن له النفس، ويعترف ان المعرفة المعتمدة على التجربة وحدها انما هي معرفة نسبيـة لا تبلغ اليقين المطلـق ، فكيف تكتسب المعلومات اذن ، وما هي طريقة الكشف عن الحقيقـة ؟

يعـود ابن سينا مرات الى هذا الموضوع في النجـاة وفـي الاشارات، ويحصر المعرفة والعلـم في التصور والتصديق، واما آلتاهما فهما الحـدّ والقياس . وفي ذلك يقول محمد بن المجلي بن الصائغ العنبري (الخفيـف) :

ابلـغ العالمين عنـي بانـي كلّ علمي تصوّرٌ وقياسُ (١٢)
قد كشفتُ الاشياء بالفعل حتى ظهرت لي وليس فيها التباسُ

والتصوّر هو العلـم الأول، ويُكتَسَب بالحـدّ وما يجري مجراه، مثل تصوّرنا ماهيـة الانسان ؛ والتصديق انمـا يُكتَسَب بالقياس او مـا يجـري مجـراه .

وطريقة العقـل في الكشف عن الحقائق هي الحدس او الفكرة . يقول ابـن سينا : « الحدس جودة حركة للذهن الى اقتناص الحـد الاوسط من تلقاء نفسهـا : مثل ان يرى الانسان القمر، وانـه يضيء من جانبه الذي يلي الشمس علـى اشكاله، فيقتنص ذهنـه بحدسـه

---

(١٠) التوفيـق بين ارسطو وافلاطـون

(١١) عيون الأنباء ج ٢ ص ٣١٦

حـدا أوسط وهو أن سبب ضوئه من الشمس ... والفكرة حركة ذهـن الانسان تعـو المبادىء للمطالب ليرجع منهـا الى المطالب » (١٢) .

ويروي لنـا المسعودي في الموضوع أن الواثق باللـه العباسي سأل من حضر مجلسه من العلمـاء عن الطريق الذي ادرك الانسان بـه الطـب . فقال منهم قائل : زعـم طوائف من الاطباء ان هذا الطريـق هو التجربة فقط ، وحدوه بأن يتكرر الحس على محسوس واحد فـي احوال متغايرة ، فيوجد بالحس في آخـر الاحوال كما يوجد في اولها » (١٣) ويقول ابن ابـي اصيبعة : « انـه قد يكون حصل منها شيء بطريـق الالهام، كما هو لكثير من الحيوانات ... فالثور يفرق بـين الحشائش المتشابهة في صورها، ويعرف مـا يوافقه منها فيرعاه، وما لا يوافقـه فيتركه ، مع نهمه وكثرة اكلـه وبلادة ذهنه » (١٤) . ويضيـف « وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقـع بالتجربة والاتفاق والمصادفة اكثر مـا حصلوه من هـذه الصناعة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنـا اشارة مهمة لمـا للصدفة والاتفاق من قيمة فـي الاكتشـاف العلمـي .

ويواصل ابـن ابي اصيبعة قائلا : « ثـم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب مـا شهدوه وادتـه اليه فِطَرهم ؛ ثـم انهـم تاملوا ما حصل لهـم من الاشياء الكثيرة، واستخرجوا عللهـا، والمناسبات التي بينهـا فَتَحَصَّل لهم من ذلك قوانين كليـة ومبادىء منها يبتدي بالتعلـم والتعليم ». ويصنف ابـن سينا النفس العاقلة مراتب تختص بميـزات مختلفة، فهي اولاً مستعدة لقبول الصور العقليـة، وتسمى اذن العقـل الهيولاني ، ثـم هي تحصل فيها التصورات والتصديقات البديهية ، وهذه

---

(١٢) شفـاء ، المنطـق ٢٥٩

(١٣) مـروج الذهب ، ج ٤ ص ٣٠ ط مصـر

(١٤) عيون الانباء ج ١ ص ٢٦

مرتبة العقل بالملكة .

وتنتقل من هذه المبادىء والمقدمات الى المطالب الفكرية البرهانية، وتصير العقل بالفعل، ثم تكون الصورة العقلية حاضرة بالفعل ينعم صاحبها بالنظر اليها ، وهي العقل المستفاد، وهي عقل النفس القدسية التي ترتقي الى منزلة العارفين والصديقين .

والى هذه المعاني يرمي ابن سينا حين يقول :

هذّب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي للكل بيتُ
انما النفس كالزجاجة، والعلمُ سراج، وحكمة الله زيتُ
فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميتُ

فيرى ابن سينا ان « العملية العقلية لا بد منها لتكتسب النفس ملكة الاتصال بالعقل الفعال ؛ فهي في الواقع ليست سببا مباشرا للمعرفة ، وانما هي صقال للنفس فقط . واما المعرفة ذاتها فهي فيض، او اذا شئت فقل : انطباع في النفوس المجلوّة المتهيئة للارتسام ، وهذا يشمل سائر المعارف حتى المعقولات الاولى ؛ فحصولها فيض علوي ونور الهي (وفي الخلاصة) اذن فالجسم لا بد منه للعملية العقلية ، التي لا بد منها لصقل النفس ، الذي لا بد منه للاتصال بالعقل الفعال وادراك المعارف منه ... » وفكرة الاتصال بالملأ الاعلى ، ليست عند ابن سينا مستمدة من الفلسفة الافلاطونية ؛ بل هذا القرآن بين يديه مفعم بقصص الانبياء وبأخبار الرسل الذين اتصلوا بالله سبحانه ؛ وفي القرآن قصة العبد الصالح الذي آتاه الله من لدنه علما ... « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » .

فالنفس والجسد في مبدأ امرهما مرتبطان زمنيا ، والنفس مغايرة للبدن، وهي جوهر روحي مجرد ، تتأثر في ملكاتها الخلقية بالجسد. والنفس باقية بعد انحلال البدن ، فاذا ما فارقته وزالت عنها العوائق المادية وانساقت الى اسواقها ، الى الكمالات ، فهي تتصل بالفيض الالهي . وذاك الشأن بالنسبة الى العارفين المتنزهين ، « فاذا وضع

عنهم درن مقارنة البدن وانفكوا عن الشواغل ، خلصوا الى عالم القدس والسعادة ، وانتقشوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهم اللذة العليا » (١٥) .

ويرفع ابو نصر الفارابي الدعوات في هذا الشأن الى الله، جلّ وعلا، مبتهلا بقوله : « امنحني فيضا من العقل الفعال ، يا ذا الجلال والافضال ؛ هذب نفسي بأنوار الحكمة ، واوزعني شكر ما اوليتني من نعمة ؛ ارني الحق حقا والهمني اتباعه ، والباطل باطلا وارزقني اجتنابه ؛ هذّب نفسي من طينة الهيولي ، انك انت العلة الاولى ، (الكامل) :

هذّب بفيض منك ربَّ الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري

... واطلع على ظلماء (نفسي) شمسا من العقل الفعال ، وامِطْ عنها ظلمات الجهل والضلال . واجعل ما في قواها بالقوة كامنا بالفعل ، واخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل ... » (١٦) وهذا ابن الهيثم عند وصفه لطريقته في البحث العلمي، وبعد عرضه لما تحلّى به من الصبر والتحفظ والنقد والتريث، يتوجه في البدء والنهاية الى قوة متسامية ، لتمتد رعايتها على كافة الخلق ، يسألها الهداية والعون والتوفيق : « وما نحن مع جميع ذلك برآء مما هو في طبيعة الانسان من كدر البشرية ، ولكنا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الانسانية ، ومن الله نستمد المعونة في جميع الامور » .

فهو العالم الحق ، العامل المجتهد ، الطموح المتواضع ، العارف حق المعرفة بمنزلة البشرية وحدودها ، المؤمن بأن لا هادي لمن لم يهده الله .

---

(١٥) الاشارات ج ٢ ص ١٩٦

(١٦) عيون الأنباء ج ٣ ص ٢٢٨ — ٢٢٩

فالعلم في نظره جدّ وطلب من جهة ، وحدس والهام من جهة اخرى؛ وهو نور يقذفه الله في افئدة من اصطفى من عباده ، شارحا صدورهم كاشفا لهم الخفايا والاسرار .

« فاذا ثبت هذا وجاز ان يكون في الناس عالم ومتعلّم، وإمام ومأموم، وان تكون فيهم مراتب ودرجات، جاز ان يختصّ الله بحكمته ورحمته قوما ويصطفيهم من خلقه، ويجعلهم رسلا اليهم ويؤيدهم، ويفضّلهم بالنبوة ويعلمهم بوحي منه ما ليس في وسع البشر (ان يعلموه ليعلّموا الناس ويرشدوهم الى ما فيه صلاح امورهم دنيا ودينا) » (١٧) .

ويؤاخذ البيروني ابا بكر الرازي على كتاب « سر الاسرار » بعد ما كان متشوقا اليه نيفا واربعين سنة ، ولخّص قوله فيه بالآية الكريمة : (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور). وللرازي كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعي من عيوب الاولياء . فيقول ابن ابي اصيبعة في شأنه : « وهذا كتاب ، ان كان قد الف والله اعلم ، فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد الفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب او يسمع به الظن بالرازي ... حتى ان بعض من يذم الرازي، بل يكفّره، كعلي بن رضوان المصري (ت ٤٦٠هـ) (١٨) وغيره يسمون ذلك الكتاب : كتاب الرازي في مخاريق الانبياء » (١٩) .

ويقول ابن سينا عن محمد بن زكرياء الرازي انه « متكلف

---

(١٧) من كتاب أعلام النبوة لابي حاتم الرازي في الرد على محمد بن زكريا الرازي وقد اتهم بانكار النبوة . رسائل الرازي ص ٢٩٩

(١٨) أبو الحسن علي بن رضوان الطبيب المصري ، ينسب اليه « كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل » ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٠٥

(١٩) عيون الانباء ج ٢ ص ٣٥٩

فضولي في شروحه في الالهيـات وتجاوز قدره في بسط الجراح، والنظـر في الابوال والبرازات ، لا جـرم فضح نفسه وابدى جهلـه فيما حاوله ورامـه » (٢٠) .

ففـي الخلاصة أن طلب العلم طموح وشوق للخروج من الحيرة ، و « لادراك ما بـه تنكشف تمويه الظنون ، وتنقشع غيابات المتشكك المفتـون » . فكيف يصل الانسان الى اليقـين وكيف يقف على الحـق الذي لا يمازجه شـك ؟

لا شـك أن العقل وسيلة قويـة ناجعة ، « حبانا بها اللـه لننال ونبلغ من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيلـه وبلوغه » ، والحس منطلق للمعرفة لا بـد منه ، والحدس والالهام لهما دور مهـم في سبيل الحق ، والتجربة والرياضة معينان قويان يخرجان نفس الانسان الى كماله الممكن لـه في حدّي العلم والعمل ...

ولكـنّ من فوق كل ذلك فيض ربانـي ، والهام من اللـه يهدي بـه من يلهم ، فيوقظ النفس من نومها ، « ويلهمها فجورها وتقواها » (٢١) ووحي اختَصّ بـه أنبياءه الصديقين وفضلهم على الناس جميعـا ، وجعلهم أدِلّـة لهـم وأيمّة يقتدون بهم ... فخلصوا الى عالـم القدس والسعادة وانتقشوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهـم اللذة العليا ؛ نفوس كاملة اتصلت بالفيض الالهـي عند سدرة المنتهى تحت عرش الرحمـان وفي عالمـه الاول : ناظرة الى ذاتـه (وجوه يومئذ ناضرة الى ربهـا ناظـرة) (٢١) .

د. محمد سويسي

---

(٢٠) انظر مقال حسين نصر « مناظرة بين البيروني وابن سينا » ، رسالة اليونسكو ، جويلية ١٩٧٤ ص ٢٧ — ٢٩ ورسائل الرازي ص ٢٩٠

(٢١) سورة الشمس ، ٨

قصيدة الناشئ الأكبر في مدح النبي ونسبه

للدكتور يوسف حسن بكار

اولا : مذكرات عن الناشىء الاكبر وقصيدته

١ ــ الناشىء : سيرته ، علمه ، شعره .

ــ ١ ــ

الناشىء الاكبر (١) ، هو ابو العباس ، عبد الله بن محمد ، المعروف بابن شرشير (٢) . لُقّب بالناشىء ، لأنه « دخل مجلسا فيه اهل الجدل ، فتكلم فتى حديث السن على مذهب المعتزلة ، فجوَّد وقطع من ناظره ؛ فقام شيخ منهم فقبّل رأسه ، وقال : لا اعدمنا الله مثل هذا الناشىء ان يكون فينا ... واستحسن ابو العباس هذا الاسم ، فلُقّب به (٣) » . ولد ابو العباس بالانبار وفيها نشأ . اقام ببغداد مدة طويلة ، ثم خرج الى مصر فنزلها الى ان مات عام ٢٩٣هـ . زعم المرزباني أن سقوطه ببغداد كان سبب ذهابه الى مصر ، وادعى انه « كان متهوّسا شديد الهوس » ، وقال : « وقد قرأت بعض كتبه ،

---

(١) وهناك الناشىء الاصغر ، ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف الحُلاّ (لانه كان يعمل حلية من النحاس) . ولد عام ٢٧١ وتوفي عام ٣٦٥ او ٣٦٦ هـ ببغداد . كان متكلما بارعا وشاعرا مجيدا خاصة في قصائده في آل البيت

(٢) في الفهرست : المعروف بشرشير . وشرشير طائر يصل الى الديار المصرية من البحر في الشتاء ، وهو أكبر من الحمام بقليل

(٣) الفهرست ٢١٧

فدلتني على هوسه واختلاطه ، لانه اخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق والشعراء والعروضيين (٤) وغيرهم ، ورام أن يحدث لنفسه اقوالا ينقض بها ما هم عليه فسقط ببغداد ، فلجأ الى مصر ، فشخص اليها ، واقام بها بقية عمره » (٥) .

وقد يكون من عوامل تركه بغداد وشخوصه الى مصر ايضا شيعيته (٦) ، ومطاردة الدولة للمتكلمين بعد محنة « خلق القرآن »، وثورة الحنابلة على المعتزلة والمتكلمين ، وانتصار المتوكل لاهل السنة، وعدائه للمتكلمين والمعتزلة (٧) ، لان ثمة من يقول انه كان معتزليا (٨) وانه كان ثنويا (٩) . وقد ادرجه ابن النديم في قائمة رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة (١٠) . غير أن مدحه الرسول الاكرم ونظمه نسبه في القصيدة التي نحققها قد يبدد نسبة هذه التهم اليه ، ويلقي ضوءا على تشيعه .

— ٢ —

كان الناشيء — أمثال كثيرين من القدماء — متعدد الجوانب العلمية والادبية ، وصاحب « عدة تصانيف جميلة (١١) » . يذكر القفطي ، وكأنه يرد على المرزباني ومن يشاطره رأيه السالف ،

---

(٤) في البداية والنهاية ١١ : ١٠١ : والفروضيين (بالفاء)

(٥) تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ . ولم أجد عنه شيئا في كتابي المرزباني : « الموشح » و « معجم الشعراء »

(٦) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ٤٩٣

(٧) زغلول سلام : أبو العباس الناشيء الاكبر وكتابه في الشعر ، مجلة كلية الاداب — جامعة الرياض ، المجلد الخامس ، ص ١٧٦

(٨) الفهرست ٢١٧ ، ومقالات الاسلاميين في مواطن عدة

(٩) الفهرست ٢١٧

(١٠) الفهرست ٤٠١

(١١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١

وينفي تهمه ، أن أبـا العباس « كان يعلّم العلوم وينبحر فيها : علّم النحو وأحكمه ونظر في علله . وهو متكلم ، تبين لـه بتوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها ، وكذلك العروض ادخل على قواعده شُبَهًا ناقضة لهـا ، ومثّله بامثلة غير امثلة الخليل ، واحسن والّفه في كل ذلك واظهر قـوة ، وكذلك فعل بالكتب المنطقية . واذا وقف الواقف على تصانيفه وانصف ظهر لـه الاجتهاد والامتاع ، حتى ان الغبي (كذا) منصف ينسبه الى التهوس . وليس الامـر كذلك ، وانما هي قـوة وفطنة » (١٢) .

يُستَشَفّ من هذا النص ونص المرزباني السابق ، على تفاوتهما في الحكم والتقويم ، ان كانت للناشىء جهود وآثار في النحـو والعروض ، والكلام والمنطق . لكـن ، مما يؤسف لـه ، أن ما وصل الينا منها لا يكـاد يذكـر .

وُوصِـف في النحو والعروض « بالنحوي العروضي » ، وقيل انـه اخـذ عن سيبويه والاخفش ، ثم وضع في النحو « كتبـا » ، لكنه مات قبل أن يتمها وتؤخذ عنـه ، حتى قال المبـرد « لو خرج علم الناشىء الى الناس لمـا تقدمه أحد » (١٣) . بيد انه لم يصل الينا شيء من نحـوه أو عروضه . أمـا في الكلام والمنطق ، فلـه نقول مبعثرة في « مقالات الاسلاميين » ، وقطعتان (١٤) نشرهما الدكتور جوزيف . فان . اس . من جامعة توبنجن، بالمانيـا الغربية، عـام ١٩٧١ ضمن منشورات المعهـد الالماني للدراسات الشرقية ببـيروت .

— ٣ —

وكـان الناشىء ناقدا ايضا ، وقد خلف في دنيا النقـد كتابـا وقصيدتين من « النظـم التعليمي » .

---

(١٢) انباه الرواة ٢ : ١٢٨ ووفيـات الاعيان ٣ : ٩١

(١٣) مراتب النحويين ٨٥ ، والمزهر ٢ : ٤٠٩

(١٤) انظر : احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص ٦٣ .

أما الكتاب ، فذُكر بأسماء مختلفة ، اذ ذكره التوحيدي باسم « نقد الشعر » واحتفظ منه بمادة طيبة في « بصائره وذخائره » ، وهي التي اعتمدها الدكتور احسان عباس فيما كتبه عن الناشىء في « تاريخ النقد الادبي عند العرب » ص ٦٣ ـ ٦٦) ؛ وذكره ابن رشيق القيرواني باسم « تفضيل الشعر » وقال انه ذكر فيه أشياء من شعره ، فشكرها ونوّه بها ونبّه عليها ، وفضّلها على أشعار الفحول من مثل جرير ، وهو ما عدّه عيبا عليه (١٦) . أما أبو اسحق الحصري القيرواني فكان يكتفي في نقله عن الكتاب بقوله « وقال الناشىء في فصل من كتابه في الشعر » و «قال في هذا الكتاب » (١٧) . وقد اعتمد الدكتور محمد زغلول سلام التسمية الاخيرة في مقاله « ابو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر » وأفاد في كلامه على القسم النقدي منه مما بقيت من نصوصه في « البصائر والذخائر » و « زهر الآداب » . وأما القصيدتان النقديتان ، اللتان تُذكّران بقصيدة « فن الشعر » لهوراس ، فهما تتميم لمحاولات الناشىء وآرائه النقدية في كتابه ، الاولى في اثنين وعشرين بيتا مطلعها (١٨) :

لعن الله « صنعة الشعر » ، ماذا من صنوف الجهّال فيها لقينا ؟

والاخرى في ثمانية عشر بيتا ، اولها (١٩) :

الشعر ما قوّمتَ زَيْغَ صدورهْ وشددت بالتهذيب أسْرَ متونه

في القصيدتين مسائل نقدية ، يعضد بعضها ما اثر عنه في كتابه المذكور ، ويلقي بعضها الآخر الضوء على لفتات وأمور جديدة . وقد كانتا معتمدي في الكشف عن جهود نقدية جديدة للناشىء في

---

(١٦) العمدة ١ : ٢٠١

(١٧) زهر الاداب ٣ : ٦٨٥

(١٨) العمدة ٢ : ١١٣ ـ ١١٤

(١٩) وردت كاملة في : زهر الاداب ٣ : ٦٨٦ ـ ٦٨٧ ، وذكر ابن رشيق منها اربعة عشر بيتا فقط في العمدة ٢ : ١١٥ ـ ١١٦ .

مقالي « الناشىء الاكبر ناقدا (٢٠) » الذي يعد تتمة لما بداه الدكتور احسان عباس، الذي كان اول من تحدث عن الناشىء ناقدا من المعاصرين .

— ٤ —

واما الناشيء الشاعر ، فكان ، فيما يدلنا مؤرخو الادب وما تبقّى من شعره ، ناظما وشاعرا ؛ ومن المؤسف انه لا توجد — الى الآن — اية اشارة الى ديوان له . ففي النظم ، هناك قصيدتاه النقيديتان اللتان مرّ ذكرهما ، وقصيدة قيل انه نظمها في الكلام او في « فنون العلم »في اربعة آلاف بيت على رويّ واحد (٢١) . ويجوز ان تسلك قصيدته التي نحن في صددها في نظمه التعليمي ايضا .

اما في الشعر ، فله قصائد ومقطوعات في اكثر فنونه وموضوعاته من مثل : الغزل ومجالس الانس ، والمديح والافتخار ، والهجاء ، وعلم الكلام والافتخار بالمتكلمين ، ووصف الطرد والصيد ، ونبه ابن خلكان الى ان للشاعر في الموضوع الاخير اشعارا كثيرة تَرَسَّم فيها خطى ابي نواس في طردياته ، وهي تؤلف قدرا كبيرا مما جمعه كشاجم الرملي في « المصايد والمطارد » . واما اشعاره في الموضوعات الاخرى فمبثوثة في مصادر الادب المختلفة ، وقد عُنيتُ — وما زلت — بجمعها جميعا ، وانني لاتطلع الى ان اوفق الى الانتهاء منها ونشرها في المستقبل القريب ان شاء الله . ولهذا ، امسك الآن عن الكلام على شعره والتعرض لما للقدامى والمعاصرين فيه من احكام وآراء .

---

(٢٠) مجلة الاديب « البيروتية » حزيران ١٩٧٤ ، ص ٢٢ — ٢٦

(٢١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١ . ويقول الدكتور شوقي ضيف « وربما كانت منها الابيات التي انشدها الحصري له في موضوعات الشعر وصفاته اللفظية والمعنوية (العصر العباسي الثاني ، ص ٤٩٣) . وهو يقصد قصيدته « النونية » :

الشعر ما قومت زيغ صدوره وشددت بالتهذيب اسر متونه

٢ ـ القصيـدة وموضوعهـا

ـ ١ ـ

اهتديـت الى مخطوط هذه القصيدة صدفـة ؛ ففي حين كنت انظر في عـدد من المخطوطات في مكتبة المتحـف البريطاني بلندن عـام ١٩٧٤ ، وقعت عيناي عليها في آخـر مجموعة « المثل السائر والحماسة » الخطّيّة (Add,9614,Item III) ، فطلبت تصويرهـا ، لانني عرفت من خلال صحبتـي للناشىء ، وانـا اكتب عنه مقالـي « الناشىء الاكبر ناقـدا »،ان لـه قصيدة في مدح الرسـول (ص) ونسبـه الشريـف .

وعـدت الى الشاعر من جديد ، ورحت اتقصى أخباره ثانيـة ؛ لعلي اظفر بجديد عنـه وعن قصيدته ، فوجدت أن بروكلمان اشار الـى وجـود القصيدة في مكتبة المتحف البريطاني وغيره ، وإن ذكَـر سهوا او خطأ انها « ميميـة (٢٢) » . وخطر ببالي تـوا كتاب « المدائح النبويـة في الادب العربي » للمرحوم الدكتور زكي مبارك ، فهرعت اليه علّني اجدها هناك ، غير انني لـم اقع فيه على ايـة اشارة عنها او عن صاحبهـا ، ولا تثريب ، فربما كـان الناشىء غير معروف عند زكي مبارك آنذاك ، فانسحب عليه قولـه « ولم نرد الاستقصاء ، وانما اكتفينـا بالكلام عن آثار الشعراء الفحـول (٢٣) » .

ثـم قصدتُ كتب التاريخ والسيرة خاصة ، فوجدت ان حافـظ المغرب أبـا عمر يوسف بن عبد البر القرطبي « ت ٤٦٣هـ » اول مـن

---

(٢٢) تاريخ الادب العربي ٢ : ٢٣٤ (الترجمة العربية) .

(٢٣) المدائح النبوية في الادب العربي ، ص ١٥ ـ ١٦

اشار اليها واثبتها في كتابه « الانتباه على قبائل الرواة » (ص ٥٠ ــ ٥٥) ، ثم تلاه الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) فنقلها عنه (٢٤) وادرجها في كتابيه : « البداية والنهاية في التاريخ » (الجزء الثاني ، ص ١٩٥ ــ ١٩٨) و « السيرة النبوية » (الجزء الاول ، ص ٧٧ ــ ٨١) . ولما قابلت بين القصيدة مخطوطة وبينها مطبوعة في المصادر الثلاثة ، بانت لي اختلافات وتصحيفات كثيرة ، واحسست بحاجتها الى بعض الشروح والتوضيحات . وقد قوّت هذه العوامل جميعا عزمي على تحقيق القصيدة ونشرها بالشكل الذي هي عليه الآن .

ــ ٢ ــ

يمكن ، بسهولة ، تصنيف القصيدة في قسمين رئيسين :

الاول (١ ــ ٢٨) في مدح الرسول الاكرم وتعداد مناقبه ، والاشارة الى اخبار نبوّته والتبشير بها قبل حدوثها ، وسرد امارات النبوة وآياتها المختلفة ، والاشادة بما احدثته من دوي في المشارق والمغارب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والآخر (٢٩ ــ ٧٧) ، في نسب الرسول ــ عليه السلام ــ ، وقد بداه بوالده عبد الله ، وختمه بآدم ابي البشر جميعا ، متخطيا بعض الاسماء من سياقه النسب من ولد اسماعيل عليه السلام (٢٥) . وقد ذكر لكل واحد منهم ما امتاز به من صفات ، وتفرّد به من شمائل ، وعُرِف عنه من اعمال هامة ، حتى وصف صنيعه في القصيدة بانه

---

(٢٤) يقول « هكذا اورد القصيدة الشيخ ابو عمر بن عبد البر وشيخنا ابو الحجاج المزي في تهذيبه من شعر الاستاذ ابي العباس عبدالله بن محمد الناشيء (السيرة النبوية ١ : ٨١) . لكنني لم اوفق في الاهتداء الى تهذيب الشيخ المزي

(٢٥) راجع ، على سبيل المثال ، ما يلي ، ووازن سلسلة النسب فيها بما جاء في القصيدة :

١ ــ ابن هشام : سيرة النبي ١ : ١ ــ ٩

٢ ــ ابن عبد البر : الانتباه على قبائل الرواة ٤٩ ــ ٥٠

٣ ــ ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٦ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥

٤ ــ ابن حزم : جمهرة الانساب ٧ ــ ١٣

احسن نظم للنسب النبوي (٢٦) . هذا القسم ، على ما فيه من نعوت وشمائل ، أُدخل في باب « النظم التعليمي » من الاول وان كانا لا يخلوان معا من ومضات الشاعرية ولمعانها . وما احسن ما توّم به ابن كثير القصيدة وصاحبها بكلماته الموجزة : « وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وعلمه وفهمه وحفظه ، وحسن لفظه واطلاعه واقتداره على نظم النسب الشريف في سلك شعره ، وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره (٢٧) » .

ثانيا : النص

الحمد لله ، قال في سمط الله ، قال في سبل الهدى والرشاد ، قال ابو عمر * : وقد اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واحسن ما جاء في ذلك ما نظمه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي (بالنون والشين المعجمة ، على وزن الماشي) ، وهو ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير الشاعر ** . كان من الشعراء المجيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٣ ، والبحتري أبي عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور المتوفى ٢٨٤ ، وهو الناشىء الاكبر ، ونصه (من الطويل) :

---

(٢٦) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٧ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥

(٢٧) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٨١ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٨

(*) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، من اكابر حفّاظ الحديث ، وحافظ المغرب المعروف . ولد بقرطبة ، ثم فارقها وجال في غربي الاندلس مدة ، ثم تحول الى شرقيها وسكن بعض مدنه . له عدة مؤلفات ، منها — وهي مطبوعة : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، وبهجة المجالس وانس المجالس ، والقصد والأمم في التعريف باصول انساب العرب والعجم ، والانباه على قبائل الرواة (وهذان الكتابان مطبوعان في مجلد واحد) .
توفي عام ٤٦٣ هـ بمدينة شاطبة عن خمس وتسعين سنة
راجع ترجمته في : مقدمة ناشر القصد والامم ، والاستيعاب ٤ : ١٩٧٢ (للمحقق علي محمد البجاوي)

(**) في الاصل : شرشر ، خلافا لما في المصادر .

١ ــ مدحتُ رسولَ اللــه ابغي بمدحــه
وُنــورَ حظوظي من كريــم المواهــبِ

٢ ــ مدحت امــرءا فاق المديح ، موحّدًا
باوصافــه مــن مُبعِــدٍ ومقــاربِ

٣ ــ نبــيٌّ تَسامَى في المشارق نــوره
فلاحــت هواديه لأهــل المغــاربِ

٤ ــ انتنــا بــه الانباءُ قبــل مجيئــه
وشاعت بــه الاخبار في كل جانــبِ

٥ ــ واصبحت الكُهّــان تهتــف باسمه
ويُنْفَى بــه رَجــم الظنون الكــواذبِ

٦ ــ وأُنطِقَت الاصنامُ نطقــا تبــرات
الى اللــه فيه من مقال الاكــاذبِ

٧ ــ وقالت لاهل الكفر قولا مبيَّنــا :
أتاكــم رسول من لــؤيّ بــن غالــبِ

٨ ــ ورامَ استراقَ السمع جــنٌّ فزُيّلت
مقاعِدُهــم منها رجــومُ الكواكــبِ

٩ ــ هدانا الى ما لم نكن نهتدي لــه
، لطول العمى ، من واضحات المذاهبِ

١٠ ــ وجــاء بآيات تُبَــيِّنُ انهــا
دلائــل جبّــار ، مثيبٍ معاقِــبِ

---

(١) في الانباء : المآوب ، وفي السيرة : المآرب

(٢) في الا نباه : فات . وفي الانباه والسيرة : عن مبعد

(٣) في الانباه والسيرة : نبيا . والرفع والنصب جائزان نحويا

(٥) في الانباه والسيرة : وتنفي به رجم

(٧) في الانباه والسيرة : اتاكم نبي

١١ ــ فمنها انشقاق البدر حينَ تعمَّمت
شُعوب الضيا منه رؤوسَ الاخاشبِ

١٢ ــ ومنها نُبوعُ الماء بين بُنانه
وقد عَدِمَ الوُرّاد قرب المشاربِ

١٣ ــ فروَّى به جُمًّا غفيرا وانهلت
باعناقه طوعا اكُفُّ المذانبِ

١٤ ــ وبئرٌ طَفَت بالماء من مسّ سَهْمه
ومِنْ قَبلُ لم تَسمَح بمُذْقَةِ شاربِ

١٥ ــ وضرْعٌ مَراهُ فاستدرّ ، ولم تكن
به دَرَّةٌ تصغي الى كفّ حالبِ

١٦ ــ ونطق فصيح من ذراع مبينة
لكيد عدوّ للعداوة ناصبِ

١٧ ــ وإخبارُه بالامر من قبل كونه
وعند مباديه بمثل في العواقبِ

١٨ ــ ومن تكلم الآيات وحيٌ اتى به
قريبُ المآتي ، مستجِمّ العجايبِ

---

(١١) الارض الخشباء : الارض الشديدة اليابسة التي لا تمسك الماء

(١٣) في الانباه والسيرة : واسهلت
الجم الغفير : الجماعة الكثيرة من الناس . والمذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء من الارض

(١٤) المذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . وابو مذقة : الذئب

(١٥) مرى الناقة : مسح ضرعها بيده لتدر

(١٧) في الانباه والسيرة : وعند بواديه

١٩ ــ تقاصرت الأفكار عنه ، فلم تُطِـع
سواه ، ولـم تخطر على قلب خاطـبِ

٢٠ ــ حوى كلَّ علم ، واحتوى كلّ حكمة
وفاق مَـرام المستمر المـــــوارب

٢١ ــ أتانا بـــه ، لا عن رويّة مرتـــيء
ولا صُحْفٍ مُسْتَمْلٍ ، ولا وصفِ كاتـبِ

٢٢ ــ يواتيـــه طورا في اجابـــة سائـــل
وافتـــاء مُستَفْتٍ ، ووعـــظِ مخاطـــبِ

٢٣ ــ واتيانِ برهـــانٍ ، وفرضِ شرائـــع
ونصّ أحاديـــثٍ ، ونَصْب مـــــآربِ

٢٤ ــ وتصريفِ أمثال ، وتثبيت حجـــة
وتعريف ذي جحـــد ، وتوقيف كـــاذبِ

٢٥ ــ وفي مجمع النادى ، وفي حومة الوغى
وعنـــد حديث المعضـــلات الغرايـــبِ

٢٦ ــ فياتي على مـــا شئت من طُرقاته
كريـــمَ المعانيَ مستلـــذَّ الضرايـــبِ

٢٧ ــ يُصَدِّق منه البعض بعضا كأنمـــا
يلاحـــظ معناه بعـــين المراقـــبِ

---

(١٩) في الانباه والسيرة :
تقاصرت الافكار عنـــه ، فلم يُطِـع بليغـــا ، ولم يخطر على قلب خاطب

(٢٠) وارب : خاتل ، خادع

(٢٣) في الانباه والسيرة : وقص أحاديث

(٢٥) في الانباه والسيرة : وعند حدوث

(٢٦) في الانباه والسيرة : قويم المعاني مستدر الضرائب

٢٨ ــ وعَجزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما
وصفنـــاه معلوم بطـــول التجـــــاربِ

٢٩ ــ تأبَّـى بعبد اللـــه اكرمِ والـــــد
نبلّـــج منـــــه عن كريم المناســـــبِ

٣٠ ــ وشيبةَ ذي الحمد الذي فخرت بـــه
قريش على اهل العلا والمناصـــــبِ

٣١ ــ ومـــن كان يُسْتَسْقى الغمامُ بوجهه
ويُصْدَرُ عن آرائـــه في النواصـــــبِ

٣٢ ــ وهاشـــمٍ الباني مُشيـــدَ افتخـــاره
بِغُـــرّ المساعي ، وابتذال المواهـــبِ

٣٣ ــ وعبد مناف ، وهو عَلَّم قومه أنّ
بســـاط الاماني واحتكـــام الرغايـــبِ

٣٤ ــ وإنّ قُصيًّا من كرامِ غراســـه
لفـــي مَنْهَلٍ لم يَدنُ من كـــفّ قاضـــبِ

٣٥ ــ بـــه جمع اللـــه القبائل بعدمـــا
تَقَسَّمـــها بَـــتّ الاكـــف السوالـــــبِ

٣٦ ــ وحلّ كِلابٌ من ذُرى المجـــد معقلا
تقاصَرَ عنـــه كـــل دان وعـــــازبِ

---

(٣٠) شيبة : هو عبد المطلب ولد هاشم بن عبد مناف

(٣١) في الانباه والسيرة : في النوائب

(٣٢) في الانباه والسيرة : وامتنان المواهب

(٣٣) في الانباه والسيرة : اشتطاط الاماني

(٣٤) في الانباه والسيرة : من كريم . القاضب : الفارس

(٣٥) في الانباه والسيرة : نهب الاكف

(٣٦) في الانباه والسيرة : دان وغائب

٣٧ ــ ومُرّة لم يَحْلُل مريرةَ عزمه
سفاه سفيه او محوبة حايبِ

٣٨ ــ وكعبٌ علا عن طالب المجد كعبُه
فنال باعلى السعي أعلى المراتبِ

٣٩ ــ والوى لؤي بالعُداة فطُوِّعَت
له هِمَمُ الشُمّ الأنوفِ الاغالبِ

٤٠ ــ وفي غالبٍ بأس اتى الناس دونهم
يدافع عنهم كلَّ قرن مغالبِ

٤١ ــ وكانت لِفِهْرٍ في قريش خُطابةٌ
يعوذ بها عند افتخار المخاطبِ

٤٢ ــ وما زال منهم مالكٌ خيرَ مالكٍ
واكرمَ مصحوب ، وانجدَ صاحبِ

٤٣ ــ وللنَضْر طَوْلٌ يَقْصُر الطَرْفُ دونَه
يجيب الى ضوء النجوم الثواقبِ

٤٤ ــ لعمري لقد ابدى كنانة قبله
محاسن تأبى ان تطوع لغالبِ

٤٥ ــ ومن قبلِه ابقى خُزَيمة حمدَه
تليدَ تراث عن طريف الاقاربِ

---

(٣٧) في الاصل : تحلل (بالتاء) . والحائب : الآثم

(٣٨) في الانباه والسيرة : بأدنى السعي

(٤٠) في الانباه والسيرة : بأس ابي البأس دونهم ، وهو تحريف

(٤١) في الانباه والسيرة : عند اشتجار
يعوذ : يلجأ ، يعتصم

(٤٢) في الانباه والسيرة : وأكرم صاحب

(٤٣) في الانباه والسيرة : * بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب *
والطول (بسكون الواو) : الفضل والقدرة والسعة والعلو

(٤٥) في الانباه والسيرة : حميد الاقارب

٤٦ ــ ومُدرِكَةٌ لم يُدرِك الناسُ مِثلَه
أعفَّ واغنى عن دنيّ المكاسبِ

٤٧ ــ وإلياس كان اليأس منه مقارِنًا
لاعدائه قبل اعتداد الكتائبِ

٤٨ ــ وفي مُضَرٍ يُستَجمَع الفَخرُ كلُّه
اذا اعترفت يوما زحوفُ المناقبِ

٤٩ ــ وحلَّ نِزارٌ من رياسة اهله
محلاً تَسامَى عن عيون الرواقبِ

٥٠ ــ وكان مُعَدٌّ عُدَّةً لِوَليِّه
اذا خاف من كيد العدو المحاربِ

٥١ ــ وما زال عدنانٌ اذا عُدَّ فضلُه
تَوَحَّدَ فيه عن قريب وصاحبِ

٥٢ ــ وادٌّ تادّى الفضلُ فيه لغاية
وإرثٍ حواه عن قروم أشاهبِ

٥٣ ــ وفي أُدَدٍ حُكْمٌ تَزَيَّن في حِجًا
اذا الحكم ازهاه مُطَوِّرُ الحواجبِ

٥٤ ــ وما زال يستعلي هَمِيْسَعُ بالعُلا
ويتبع آمالَ البعيد المراغبِ

---

(٤٦) في الانباه والسيرة : اعفّ واعلى

(٤٨) في الانباه والسيرة : * اذا اعتركت يوما زحوف المقانب *
اعترف : صبر . المقانب : جمع مقناب ، الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

(٥١) في الانباه والسيرة : عن قرين (بالنون) . وتوحد : انفرد

(٥٢) في الانباه والسيرة : اشايب

(٥٣) في الانباه والسيرة : تزين بالحجا ، وقطوب الحواجب

٥٥ ــ ونَبْتٌ بَنَتْه دوحةُ العز ، وابتنى
معاقلَه من مُشْمَخِرّ الاهاضبِ

٥٦ ــ وحِيزَت لِقَيدارٍ سماحةُ حاتمٍ
وحكمةُ لقمان ، وهمةُ حاجبِ

٥٧ ــ همُ نسلُ اسماعيلَ صادقِ وَعْدِهِ
فما بعده في الفخر مسعى لذاهبِ

٥٨ ــ وكان خليلُ اللهِ اكرمَ من عَنَت
له الارض ، من ماشٍ عليها وراكبِ

٥٩ ــ وتارِحُ ما زالت له اريحيةٌ
تُبَيِّنُ منه عن حميد الضرائبِ

٦٠ ــ وناحورُ بَحرٌ ، والعِدا خَضَعَت له
بأشياء لمّا يُحْصِها عَدُّ حاسبِ

٦١ ــ وساروعُ في الهيجاء ضيغمُ غابةٍ
يَقُدُّ الكلى بالمرهفات القواضبِ

٦٢ ــ وارغو قناةٌ في الحروب محكَّمٌ
ضنينٌ على نفس المُشِحِّ المُغالبِ

---

(٥٥) في الانباه والسيرة : في مشمخرّ . ومشمخرّ : مرتفع

(٥٦) في الانباه والسيرة : لقيذار (بالدال المعجمة)

(٥٨) عنت : خضعت وذلت

(٥٩) تارح : والد ابراهيم الخليل ، ويقال هو آزر بن ناحور

(٦٠) في الانباه والسيرة :

وناحور نحّار العدى ، حُفِظَت له ماثر لما يحصها عد حاسب

(٦١) في الانباه والسيرة : واشرع . . . . يقد الطلا (بالطاء) . والطلى : الاعناق او اصولها . وقيل : ساروع (بالغين المعجمة) ، وهو شاروغ بن ارغو

(٦٢) في الانباه والسيرة : وارغو ناب . وقناة في الاصل : قنات (بالتاء المفتوحة)

٦٣ ــ ومــا فالِغٌ في فضله بِلَــو قومــه
ولا عابِــرٌ من دونهم في المراتــــبِ

٦٤ ــ وشالِخُ وأَرْفَخْشَدْ وسامٍ سَمَت بهم
سجايا حَمَتْهُــم كلَّ زارٍ وعايــــبِ

٦٥ ــ وما زال نُوْحٌ عند ذي العرش فاضلا
يُعَــدِّدُه في المصطَفين الاطايــــبِ

٦٦ ــ ولُمْــكٌ ابوه كان في الروع رائضًا
جريئا علــى نفس الكميّ المُضــــاربِ

٦٧ ــ ومن قبل لُمْكٍ لم يزل مُتوشِّحٌ
يــذود العــدا بالذائدات الشــــوازبِ

٦٨ ــ وكانــت لادريسِ النبــيّ منــازل
من اللــه ، لم يُعْزَز بهمة راغــــبِ

٦٩ ــ ويادَرُ بَحــرٌ عند اهــل سماتــه
ابــيُّ الخزايا ، مستدقُّ المذاهــــبِ

---

(٦٣) فالغ : هو فالغ بن عابر ، وعابر : هو عابر بن شالخ

(٦٤) في الاصل : وفالخ . والتصحيح من الانباه والسيرة ، وهو مطابق لما في كتب الانساب

(٦٥) في الاصل : تعــــدده

(٦٦) في الإنباه والسيرة : رائعا ، وهو تحريــف . ورجل رائض : صلب عسير

(٦٧) في الانباه : الشوارب (بالراء) ، وفي السيرة : الشوازب (بالزاي)
الشوذب : الطويل النجيب من كل شيء ، والشوازب (بالزاي) : المضمــرات

(٦٨) في الانباه والسيرة : لم تقرن

(٦٩) في الانباه والسيرة :
ويــارد بحــــر . . . . . آل سراتــه . . . . . المــآرب
وفي كتب السيرة : يرد ، وهو ابن اخلوخ

٧٠ ــ وكانت لمهلاييلُ فيهم فضايلٌ
مهذَّبة من فاحشات المثالبِ

٧١ ــ وقَيْنانُ من قبلُ اقتنى مجدَ قومه
وفات بشأوِ الفضل حدَّ الركايبِ

٧٢ ــ وكان انوش ناشئٌ للمجد نفسه
ونزّهها عن مُرديات المطالبِ

٧٣ ــ وما زال شيثٌ بالفضائل فاضلا
سريًّا بريئًا من ذميم المعايبِ

٧٤ ــ وكلُّهمُ من نور آدم اقبسوا
وعن عوده اجنوا ثمار المناقبِ

٧٥ ــ وكان رسول الله اكرمَ مُنجبٍ
جرى في ظهور الطيبين المناجبِ

٧٦ ــ عقايلُه ، آباؤه ، امّهاته
مبراةٌ من فاضحات المثالبِ

٧٧ ــ عليه سلام الله في كل شارق
الاحَ لنا ضوءا ، وفي كل غاربِ

ــ انتهى ــ

---

(٧) في الانباه والسيرة : و * وكانت لمهلاييل فهم فضائل *

(٧١) في الانباه والسيرة : * وناد بشأو الفضل وخد الركائب *
وفي كتب السيرة : قاين ، وهو أبو مهلاييل

(٧٣) في الانباه والسيرة : شريفا بريئا

(٧٥) في الانباه والسيرة : منجب . . . والمناجب (بالجيم)

(٧٦) في السيرة : * مقابلة آباؤه أمهاته * ، وفي الانباه : * . . . وأمهاته * باضافة (واو) يختل بها الوزن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اهـم المصـادر والمراجـع

١ ـ المصـــادر

ـ التوحيدي ، ابـو حيـان :

البصائر والذخائر (الجزء الثاني) . تحقيق الدكتور ابرهيـم الكيلاني ، دمشق . دون تاريـخ .

ـ الحصري القيرواني ، ابرهيم بـن علـي :

زهـر الآداب (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت . الطبعة الرابعـة ١٩٧٢ .

ـ الخطيـب البغدادي :

تاريخ بغداد (الجزء العاشر) . مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٣١ .

ـ ابـن خلكان ، شمس الدين :

وفيات الاعيان (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور احسـان عباس . دار صادر ، بيروت ، دون تاريـخ .

ـ ابـن رشيق القيرواني :

العمدة ، تحقيق محمـد محيي الدين عبد الحميـد . دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الرابعـة ١٩٧٢ .

ـ السيوطي ، جلال الديـن :

المزهـر . تحقيق احمـد جاد المولى وزملائه . القاهرة ، دون تاريـخ .

ـ ابـو الطيب اللغوي :

مراتب النحويين . تحقيق أبو الفضل ابرهيم ، القاهرة ١٩٥٥ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ابـــن عبد البر القرطبي :
الانباه على قبائل الرواة . مطبعة السعادة ، القاهرة . ١٣٥٠هـ.

— القفطي ، ابـــو الحسن علي بن يوسف :
انبـــاه الرواة على انباه النحاة (الجزء الثاني) . تحقيـــق محمد ابو الفضل ابرهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة . ١٩٥٠ .

— ابـــن كثير ، اسماعيل :
١ ــ السيرة النبوية (الجزء الاول) ، تحقيق مصطفى عبـــد الواحد . البابي الحلبي ، القاهـــرة ١٩٦٤ .
٢ ــ البداية والنهاية في التاريخ (الجزء الثاني) . مطبعة السعادة. الطبعة الاولـــى ١٩٣٢ .

— ابـــن النديـــم :
الفهرست . تحقيق محمد رضا تجدد . طهران ١٩٧١ .

٢ ــ المراجـــــع

— احسان عباس (الدكتور) :
تاريخ النقد الادبي عند العرب . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧١

— بروكلمـــان ، كـــارل :
تاريخ الادب العربي (الجزء الثاني) . ترجمة الدكتور عبـــد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

— بكـــار ، يوسف (الدكتور) :
الناشىء الاكبر ناقدا . مجلة الاديب ، بيروت ، حزيران ١٩٧٤.

— زغلول سلام ، محمـــد (الدكتور) :
ابـــو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر . مجلة كلية الآداب ــ جامعة الرياض . المجلد الخامس(١٩٧٧ ــ ١٩٧٨).

— زكـــي مبارك (الدكتور) :
المدائـــح النبوية في الادب العربي ، البابي الحلبـــــي ، القاهـــــرة ١٩٣٥ .

— شوقـــي ضيف (الدكتور) :
العصر العباسي الثاني . دار المعارف بمصر ، الطبعـــة الثانيـــة ١٩٧٥ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحقيق نسبة كتاب
درة التنزيل وغرة التأويل

للدكتور عمر العماريسي

تنسب بعض المصادر هذا الكتاب لابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي المتوفى ٤٢٠هـ ، كما نرى في معجم الادباء (١) ، لياقوت ، وفي الاتقان في علوم القرآن « للسيوطي » ؛ بل ان هذا الكتاب قد طبع مرتين (٢) ، فيما اعلم ، منسوبا اليه ايضا .

« ونسبة هذا الكتاب الى هذا المصنف بحاجة الى اعادة نظر ؛ ذلك انني وجدته ، وانا انقب في بحثي هذا ، منسوبا لمصنف آخر ، هو الراغب الاصفهاني ، الحسين بن مفضل بن محمد ، الذي عاش الى اوائل المئة الخامسة ، وذلك بتعديل طفيف اجري على العنوان ليصبح « درة التأويل في متشابه التنزيل » (٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد رأيت نسبة هذا الكتاب للراغب نسبة صريحة على اغلفة النسخ التالية للمخطوطة وعلى صفحاتها الاولى : ـ

١ ـ رقم ١٧٦ في مكتبة اسعد افندي في جامع السليمانية في استانبول .

٢ ـ رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا في جامع السليمانية في استانبول .

٣ ـ رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا في استانبول .

---

(١) مطبعة المأمون ١٨ / ٢١٤ ، ٢١٥

(٢) طبع لاول مرة بمطبعة الخانجي بمصر ١٩٠٨ ، والثانية صدرت عن دار الآفاق الحديثة في بيروت عام ١٩٧٣

(٣) من كلمة نشرت لمعدّ هذا البحث في فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١ م ٥١ عام ١٩٧٦

٤ — رقم ١٧٤٨/أ/٨٥٠ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي ، باستنبول .

٥ — رقم ١٧٤٩/أ/١٨٣٠ في مكتبة جامع السلطان أحمد الثالث / طوب قبوسراي باستنبول .

٦ — رقم ٧ تفسير . في مكتبة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، والصورة على (الميكروفيلم) عن مخطوط وجد بالمتحف البريطاني برقم ٥٧٨٤ ورقم ٢٣٤ .

وقد يجري بين هذه النسخ المخطوطة ما يجري بين نسخ المخطوط الواحد المتعددة . من اختلاف يسير قد يكون في عنوان أو في بعض التراكيب. من ذلك ، ما نجده هنا ، ان نسخة مكتبة راغب باشا (رقم ١٨٠) وُسِمت باسم « حل متشابهات القرآن »(٤) ونسخة مكتبة خسرو باشا (رقم ٢٥) باسم « تفسير المتشابهات »(٤) ونسخة أخرى باسم « تفسير القرآن العظيم »(٥) ورابعة باسم « أسرار التأويل وغرة التنزيل »(٦) ، ولكنها تلتقي في أمرين هامين ، هما النسبة الصريحة للراغب الاصفهاني(٧) والمادة الاساسية التي يقوم عليها الكتاب من ادارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب .

---

(٤) مخطوط رقم (٢٥) مكتبة خسرو باشا بالسليمانية .

(٥) كما هو مثبت على غلاف مخطوط « الذريعة الى اخلاق (كذا) الشريعة » المنسوبة للراغب برقم (٧٦٨) بمكتبة ابرهيم باشا بالسليمانية .

(٦) هي النسخة التي تتخذ رقم « ٧ تفسير » في مكتبة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية

(٧) وينسبه للراغب ، أيضا ، بروكلمان (٢ / ٥٠٥ — ٥٠٦ المبسط) ، والاعلام ٢ / ٢٧٩ ويسميه حل متشابهات القرآن ، ودائرة المعارف الاسلامية المجلد ٩ (١ / ٤٧٣) . ومن الغريب أنه معدود من مصنفات الفخر الرازي في كتابه « النفس والروح وشرح قواهما » المطبوع في الهند ١٩٦٨ .

ويدعم القول بصحة هذه النسبة للراغب ، الى جانب هذه الاشارات ، اشارة الراغب نفسه في بعض مصنفاته اليه ، من جهة ، واشارته فيه الى بعض كتبه المتواترة نسبتها اليه ، من جهة اخرى .

فهو في مقدمة كتاب « مفردات الفاظ القرآن » يشير اليه في قوله :

« واتبع هذا الكتاب (المفردات) ، ان شاء الله تعالى ونَسَأَ في الاجل ، بكتاب ينبىء عن تحقيق الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الالفاظ المترادفة دون غيره من اخوانه ، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة ، نحو ذكره تعالى في عقب قصة : « ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » ، وفي اخرى ، « لقوم يتفكرون » وفي اخرى « لقوم يعلمون » ، وفي اخرى ، « لقوم يفقهون » ، ، وفي اخرى « لأولي الابصار » وفي اخرى « لذي حجر » ، وفي اخرى « لأولي النهى » ، ونحو ذلك مما يعدّه من لا يُحِقّ الحق ويُبطل الباطل انه باب واحد، فيقدر انه اذا فسر « الحمد لله » بقوله « الشكر لله » و « لا ريب فيه » بـ « لا شك فيه » فقد فسر القرآن ووفاه التبيان » (٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه في مقدمة « المفردات » رسم خطة هذا الكتاب « لينبىء عن تحقيق الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة » ، اي ليوضح ما بين المفردات من فروق دقيقة يخيل للقارىء انها مترادفة على معنى واحد ، وذلك كما يمثل للقلب والفؤاد والصدر ، وكما يمثل للآيات « لقوم يؤمنون ، ولقوم يتفكرون ، وقوم يعلمون ويفقهون ، واولي الابصار ، واولي النهى ، وذي حجر » . وهي امثلة نافذة في ملاحظة الفروق الدقيقة بين الصيغ المتشابهة .

وهو ينجز ما يعد به ، وذلك في الآية (السادسة) في سورة المائدة قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » وبعده « فأولئك هم الظالمون » وبعده « فأولئك هم الفاسقون » (٩) .

---

(٨) المطبعة الادبية ، القاهرة ١٣٠٦ هـ

(٩) المائدة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

ويضيف « وللسائل ان يسأل فيقول : الموضوع الذي وُصِف فيه من لم يحكم بكتاب الله بالكفر هل باين الموضع الذي وصف فيه من ترك حكم الله بالظلم والفسق » ؛ ثم يأخذ في الاجابة على هذا السؤال للتدليل على ان ثمة فروقا في المعنى بين هذه الآيات .

وكذلك يفعل في المسألة العاشرة من سورة الانعام ، في قوله تعالى : « قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون » والآية الثانية بعدها « وقد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون » والآية الثالثة « ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون » (١٠) .

وكذلك يفعل في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب ، فهو يعدد الآيات المتشابهة في السورة او في السور ثم يثير الاسئلة عن الفروق المعنوية بينها ثم يجيب عليها .

اما اشارته في هذا المصنف نفسه ، اي درة التأويل،الى مصنفاته الاخرى ، فقد وردت في عرضه لما في سورة « الكافرون » : (قل يا ايها الكافرون ، لا اعبد ما تعبدون ، ولا انتم عابدون ما اعبد . ولا انا عابد ما عبدتم ، ولا انتم عابدون ما اعبد ؛ لكم دينكم ولي دين) من تكرار ، اذ يقول على احدى صفحات مخطوطة « درة التأويل في متشابه التنزيل » :

« ان سأل سائل عن التكرار في هذه السورة فالجواب ان يقال انا قد اجبنا في « جامع التفسير » عن ذلك بأجوبة كثيرة،فنذكر منها واحدا في هذا الموضع ... وينهي اجابته بقوله : ... فلم يقع تكرار على هذا الوجه الآخر الذي ذكرنا في جامع التفسير » .

وحينما راجعت كتب الخطيب الاسكافي لم أجد فيها « جامع التفسير » هذا ، بل انه هو تفسير الراغب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم ٢١٢ في استانبول وهو باسم « جامع التفسير » بعينه .

---

(١٠) الصفحة ١٢٥ من الكتاب المطبوع في بيروت والمذكور في النقطة (٢) منه

وبعد كل هذا فان نفس الراغب في هذا الكتاب واضح ، ذلك انه يغوص فيه كما مر بنا في اعماق اللغة ، فيحدد ما بين المتشابهات من فروق دقيقة على الكثيرين ، ويستخدم الشعر في التمثيل على شرح بعض المعاني . ومن المهم ان نلاحظ ان الاشعار التي ترد عنده هنا قد ترد أو يرد بعضها في مصنفاته الاخرى .

ومما يلفت الانتباه ان احدى مخطوطات الكتاب التي تحمل رقم ١٧٤٩/ر/١٨٣ (١١) ، يرويها احد الرواة ، ويذكر ان الاسكافي قد املاها :

« قال ابرهيم بن علي بن محمد المعروف بابن الفرج الاردستاني : « هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظا باعلام ... املاها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية » . اي ان مملیها هو الاسكافي ، لكنها مصنفة ، في المكتبة ، من مصنفات الراغب !.

وهنا نتساءل عن قول ابن ابي الفرج الاردستاني « ان هذه المسائل قد أملاها ابو عبد الله الخطيب »وعن عبارة « املاها » على وجه التحديد ، فقد تعني انه قد املاها على الآخرين من انشائه هو ! ومعروف أن الشيخ يملي كتبه على تلاميذه ؛ وقد تعني ايضا ، انه قد أجيز باملائها من قبل مبدعها ومنشئها .

فهل يكون ابو عبد الله ، الخطيب الاسكافي ، قد حملها على الراغب وأملاها على الناس ؟ وقد توفي الخطيب عام ٤٢٠ للهجرة، وعرف أن الراغب كان حيا في أوائل المئة الخامسة للهجرة (١٢) . هل أملاها الاسكافي بعد ان انتحلها لنفسه ؟ أم نحله اياها آخرون ؟ .

انني افترض ذلك على الرغم من ان النصوص لم تسعفنا ، الى هذا الوقت ، بخبر عن لقاء تم بينهما بشكل مباشر او غير مباشر ، وذلك بالنظر لما سبق وبالنظر الى الامور التالية :

---

(١١) مكتبة السلطان احمد الثالث ، طوب قبوسراي باستانبول

(١٢) السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات النحاة ، مطبعة الخانجي ١٣٢٦ ص ٢٩٦ .

ا ـ عنوان الكتاب :

نسب الكتاب الراغب باسم « درة التأويل في متشابه التنزيل » في اغلب نسخ مخطوطاته المبيّنة في بداية هذا الحديث ، وان كان قد نسب اليه ببعض الاسماء الاخرى ، كما توضح ، اذ ذاك ، أيضا .

وقد يتفق اسم المصنف على هذا النحو مع ما جاء في ذكر الراغب له في مقدمة احد مصنفاته بقوله « كتاب ينبىء عن تحقيق الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة » ، فهو تأويل في متشابه التنزيل ، اي في ما نزل متشابها من آي القرآن الكريم . وبذلك يتناسب عنوانه مع مادته اكثر من تناسب العنوان الجديد « درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز » ، الذي نسب للاسكافي ، مع ما في هذا العنوان من طول لم يعرفه القرن الرابع او القرن الخامس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ مقدمة الكتاب :

لقد قُدّم للكتابين بمقدمة تلتقي كلماتها وتراكيبها في بعض الاسطر ثم لا تلبث ان تختلف . ففي البداية التالية تبتدىء المقدمتان « اعلموا ، حَمَلَة الكتاب الحكيم وحَفَظَة القرآن الكريم ، وفّقكم الله لحق علمه بعد حق تلاوته ، واذاقكم من (تأويله) ما يشغف قلوبكم بحلاوته ... » . وبعد ذلك تختلفان ، فنقرأ في مخطوطة « درة التأويل في متشابه التنزيل » حديث الراغب عن « خلوة اتفقت له فسطا على وحشتها بالقرآن ، وكانت خلوة عين لا خلوة قلب ، واضطرارا لا عن اختيار » ، في حين نقرأ في الكتاب المطبوع « درة التنزيل وغرة التأويل » عبارات لم نألفها في احاديث الراغب عن نفسه من مثل قوله « فغتقت من اكمام المعاني ما اوقع فرقانا » وقوله « جردت لحرف اشكالها مبردا » اذ قلما تحدّث الراغب بضمير المتكلم ، وإن تحدث فبتواضع العلماء ورزانتهم .

ان هـذا في المقدمة في بدايتها يدل ، فيما احسب ، على ان للمصنَّف صاحبا هو الاول والمصنِّف الحقيقي ؛ واما الاختلاف الجاري فيما بعد ، والذي فيه ما يُبْعِد عما عرفنا من اخلاق الراغب ، فلعلّه يدلّ على وقوع الانتحال فيها ، فيما بعد ؛ ومن هنا جاءت محاولات طبعها بطوابع المنتحلين الجدد لها للمصنف ، بأسره ، بعدها .

ثم ان في بداية المقدمة نفسها ما يحمل على الشك فيها ؛ اذ انها تفتتح على النحو التالي : « الحمد للّه رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، اما بعد ... » . ان الراغب لا يطيل في افتتاحياته لمقدمات مصنفاته ، فهو لا يزيد عن حمد الله بجملة دعائية قصيرة كقوله « رَبِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ » ، وقوله « حسبنا الله ونعم الوكيل » او امثالهما ؛ ثم انه لم يستخدم « اما بعد » ، فيما اعرف ، على الاطلاق ! ولعل هذا ينهض دليلا آخر على ان المقدمة قد دخلها التحوير حينما امتدت الايدي الى المصنف بالانتحال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ ـ رواية الاردستاني :

لعل ما قدم به رواية الكتاب للافتتاحية التي نسبها للاسكافي واقتطفنا بعضها في الفترة السابقة ، لعلها تحمل في نفسها بعض ما يحمل على الشك في صحتها . يقول : « قال ابرهيم بن علي بن محمد ، المعروف بابن الفرج الاردستاني ، رحمه الله ، : هذه المسائل بيان الآيات المتشابهة لفظا بأعلام نصبت عليها من المعنى ، املاها ابو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، الخطيب ـ رحمه الله تعالى ـ في القلعة الفخرية املاء لما خلافيها ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يكتب فيه ويكتب به ، فكتبت عن لفظه المسائل والاجوبة ، وسألته ان يصدِّرها بخطبة فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها ، والله إعان ويسر وله الحمد » .

ان الراوية ـ الاردستاني ـ في هذا التقديم ، يذكر انه لم يحضر الاملاء الا هو ممن يستطيعون حمل الرواية والقيام باعبائها .

ولا ادري سببا لهـذه الحيطة الزائدة في عـدم اشراك غيره من الرواة في السماع . وهو بذلك يقرب من خبر الآحـاد في الحديث ، ولعله كان اقرب الى الروح العلمية لـو ان غيره حضر الاملاء والرواية وشهد بذلك .

ثـم انـه يروي ان الخطيب قد ارتجل واملى من حافظته مقدمـة الكتاب ، وليس في ذلـك غضاضة ، لكنه يروي انـه ارتجلها « كارتجاله سائر الكلام بعدها » ، اي انـه بذلك ، يكون قد ارتجل مـادة الكتاب كله ؛ وهي ما عبر عنـه قبلها « بالاسئلة والاجوبة » ؛ ولعل مـن يعرف حجم هذا المصنف يجـد صعوبة في قبول خبر الاملاء هذا عـن طريق الذاكرة والارتجـال .

د ـ التمهيد للمسائل في مـادة الكتاب :

يجـد المطالع للمخطوطة ونُسَخها المنسوبـة للراغب ،وللكتـاب المطبوع منسوبا للخطيب،اختلافا بينهما في التمهيد للبـدء في اظهار الفروق بين الآيات المتشابهة . فلدى التعرّض ، مثلا ، لمـا بين بعض الآيـات في سورة الرحمن ، من تشابـه في الفواصل ولاظهار عـدم التكرار في معاني هذه الفواصل ، يفتتح الراغب حديثه على النحـو التالي :

الآيـة الاولى : قوله تعالى « والسماء رفعها ووضع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » ... (الآيـة) ؛ لِمَ اعاد ذكر الميزان ثلاث مرات آخر هذه الآي »؟(١٣) .

امـا فيما ينسب لمحمـد بن عبد الله ، الخطيب (الاسكافي) ، فالبداية رغم تقاربها الشديد مع هـذه البداية،الا انها اصطنعت صيغـة معينة تستخدمها في كـل البدايات ، وتتضح فيما يلـي :

الآيـة الأُولى : قوله تعالى : « والسماء رفعها ووضـع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسـط ولا تخسروا

---

(١٣) أسرار التأويل وغرة التنزيل ، للراغب ، مخطوط ، رقم (٧ تفسير) ، معهـد المخطوطات التابـع لجامعة الدول العربية

الميزان » ، للسائل ان يسال لِمَ كرر (وفي بعض النسخ عن اعادة) لفظ الميزان ثلاث مرات في اواخر هذه الآي »؟(١٤) .

والصيغة كما يبدو هي « للسائل أن يسأل » فهو يكررها في بدء شرح كل مسألة بعد ذكر الآيات التي توهم بالتكرار .

والتزام الصيغة الواحدة في التاليف ، إن دلَّ على وحدة الشخصية المؤلفة وعلى ثبات الطريقة في التاليف ، فهو قد يدلّ ، ايضا ، على لون من التكلف ولزوم ما لا يلزم .

هـ ـ مادة الكتاب :

وبعد ، فان كل ما مرّ بنا من دلائل على الشك في نسبة كتاب « درة التاويل في متشابه التنزيل » الذي صنَّفه الراغب الاصفهاني ، لمصنّف آخر ، هو محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ، كل هذه الدلائل لا تتايد الا بحجة اخرى قد تزنها جميعا ، وهي تلك التي تاتي من مادة الكتاب ونسيجه الاساسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والواقع ان مقابلة ما ينسب للراغب من هذا الكتاب بما ينسب للخطيب واثباته هنا لن يعدو اثبات النص الواحد مرتين (١٥) ، لا اختلاف بينهما الا ما عرضنا له في التمهيد لمسائل الكتاب ، من التزام الخطيب بصيغة « للسائل أن يسأل » وعدم التزام الراغب لصيغة معينة . وربما لَحِقَ اعمال الراغب ، في هذا الكتاب ، بعض الحذف ، فبدت بعض المسائل في بعض السور اقلّ مما كانت .

---

(١٤) « درة التنزيل وغرة التاويل » المنسوب للخطيب الاسكافي رقم (١٣٣ تفسير) ، معهد المخطوطات ، وكذلك في الكتاب المطبوع بهذا الاسم ، عن دار الآفاق البيروتية ص ٤٦١ . اما الخطوطات السابقة فهي مرقمة الصفحات .

(١٥) ولسهولة التأكد من ذلك يمكن المقابلة بين المخطوطتين المذكورتين في الهامش السابق ، وهما رقم (٧ تفسير) ورقم (١٣٣ تفسير) في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

والاطرف ، بعد هذا كلـــه ، أن ناحل كتاب الراغب أو منتحلـــه قـــد غفل أن يحذف منه مـــا يدمغه بعمله هذا دمغا ، حينما نســـي أن يسقط الاشـارة الى « جامـــع التفسير » (١٦) التي يشير الراغب بهـــا في كتابه هذا « درة التأويل في متشابه التنزيل » الـــى تفسيره الذي يحدثنا عنه في مكانه من آثـــاره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٦) وهو ما ذكرنا أنه ورد في سورة (الكافـــرون) في الكتاب الذي نحاول تصحيـــح النسبة الـــى مصنفة .

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في دورته الخامسة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو مجمع دمشق)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول الموافق الحادي والعشرين من شباط (فبراير) حتى الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ ، الموافق للثاني عشر من آذار « مارس سنة ١٩٧٩م ؛ وعُقد خلالها ، كعادته ، تسع جلسات علمية ، اضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لابحاث المؤتمر ومقرراته ، مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها في جلسته الختامية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اولا : جلسة الافتتاح :

عُقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، واستمع المؤتمرون والمدعوّون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ ــ **الدكتور حسن اسماعيل** ، وزير التعليم والثقافة والبحث العلمي ؛ وقد اشاد في كلمته بالمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية ، وهو يتصدّى لقضايا اللغة العربية ومشكلاتها في العصر الحديث . ثم خاطب المؤتمرين قائلا : « **انتم اطباء اللغة ، تفحصون ادواءها ، وتضعون دواءها** ، فاذا باللغة تشفى على ايديكم مما قد يصيبها من

علل او يعتريها من ضعف ، واذا بها تنهض وافرة الصحة والسلامة والمعافية لتؤدي رسالتها الخالدة في كل مجالات الادب والعلم والفن » .

وختم السيد الوزير كلمته قائلا : « انتم بكل هذا رادة وقادة لمسيرة اللغة العربية ، ولسوف تستعيد بكم ما كان لها من مكانة علمية سامية » .

٢ ـ الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع ورئيس المؤتمر ، الذي ضمّن كلمته عرضا كاملا لمشكلة تيسير تعليم اللغة العربية منذ عنيت بها وزارة المعارف المصرية قبل خمسين سنة ، وكوّنت لجنة من كبار رجال اللغة العربية لمعالجة هذه المشكلة ، فوضعت اللجنة مقترحات ، ولكن مقترحاتها لم تلقَ ما تستحق من الاهتمام ، الا من لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية لما احيلت اليها ؛ وبآخرة من اتحاد المجامع العربية الذي عقد سنة ١٩٧٦ ندوة خاصة بالجزائر حول « تعليم النحو العربي » ، وقد انتهى فيها الى ضرورة تيسير تعليم العربية ، كما انتهى في ندوة عمان سنة ١٩٧٨ ، الى توصية المسؤولين عن التعليم بالتوسع في اعداد معلم اللغة العربية اعدادا علميا وفنيا يمكّنه من تحقيق النهضة اللغوية المنشودة .

ثم عرض الاستاذ الرئيس للنحو العربي ، مشيدا بمزاياه ، ومعتبرا اياه من اهم آثار العقل العربي ، ومؤكدا على انه يتفوق على اي نحو لاي امة من الامم . ثم قال : ان هذا النحو « في سعته وتعمقه ، ان لاعم الخاصة ، فانه لا يلائم العامة بحال .. وقد انقضى زمن ارستقراطية التعلم والتعليم ، واصبحنا نؤمن ونسعى جميعا الى ديمقراطية التعليم وشعبيته » . ثم دعا مجددا الى العمل المتواصل في سبيل تيسير تعليم العربية ، لان الجميع يريدون « للعربية السهلة السليمة ان تكون لغة ابناء العربية جميعا في البيت والمدرسة ، في الحقل والمصنع ، في الديوان والمكتب ؛ فلنيسّرْها لهم ، ولنحبّبْها الى قلوبهم » .

٣ ــ **الدكتور محمد مهدي علام ، امين المجمع ، وقد تلا عرضا** مسهبا لاعمال مجمع القاهرة ولجانه المتعددة ، وأتى على بيان نتيجة مسابقة المجمع الادبية في موضوع « **الدكتور محمد كامل حسين** : فكرا وأدبا » ثم سرد ثبتا بالمطبوعات التي تمكن المجمع من نشرها خلال السنة المجمعية الماضية .

٤ ــ **الدكتور عمر فروخ**، عضو المجمع من لبنان ، ممثلا اعضاء المؤتمر الوافدين اليه من سائر الاقطار العربية ؛ وقد جعل موضوع كلمته يدور **حول العامية وانصارها واساليبهم المتجددة** ، مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت ، الى ان جعلوا من لبنان مسرحا لنشاطاتهم ، وآخر نشاط كان لهم من أيام معدودات ، فقد تمكنوا من دفع جريدة « **النهار** » **البيروتية** الى تخصيص احد اركانها لنشر مقال او مقالين بالعامية في موضوع ما ، او في تبرير (١) تقعيد العامية .

ثم عرض نتائج الدعوة الى العامية لدى بعض الدول الاوروبية ، وكيف ادت الى انقسام الامة الواحدة والدولة الواحدة الى شعوب او دول مستقلة مختلفة اللغات .

ثم حذّر العرب من التساهل مع دعاة العامية ، داعيا الى اعادة النظر في **اسلوب تعليم اللغة** ، والى العناية باختيار **موظفي الاعلام** ، لان اسلوب التعليم الحالي ، اضافة الى لغة وسائل الاعلام الموجهة الى الجماهير العربية ، **مسؤولان الى حد كبير عن ضعف العربية** على السنة كثير من العرب واقلامهم .

وخُتمت الجلسة على أن تُعْقَد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع اللغوي .

---

(١) في المعجم : بَرَّ حَجَّه : قَبِل ، أما مضعّف الفعل فلم يرد ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية اقر في دورته الرابعة والثلاثين اجازة التبرير في معنى التسويغ ، استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة . وقد اثبت الكلمة المعجم الوسيط .

ثانيا : المصطلحات العلمية :

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اليه اللجان المختصة ، عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ؛ واقرّ المؤتمرون غالبيتها بالاجماع حينا وبالاكثرية أحيانا اخرى ، كما جرى تعديل بعضها او اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمرون ٨٣٦ ، موزعة بين العلوم والفنون التالية :

أ — ١٥٨ مصطلحا في الفيزياء (الفيزيقا)

ب — ٨٨ مصطلحا في النبات .

ج — ١٤٩ مصطلحا في الكيمياء والصيدلة .

د — ١٠٨ مصطلحات في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

هـ — ٨٦ مصطلحا في الجيولوجية .

و — ١٠٤ مصطلحات في علم التربية .

ز — ٨٥ مصطلحا من الفاظ الحضارة (التربية الرياضية) .

ح — ٥٨ مصطلحا في الفنون .

ثالثا : البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، الى عدد من البحوث والدراسات التي القاها الاعضاء ، مناقشين ما ورد فيها او معلقين عليه . وفي ما يلي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات ، مع اهم ما دار حولها من مناقشات او تعليقات :

١ — **فجر الاعلام في اللغة العربية** : بحث القاه الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع من لبنان ، تحدّث فيه عن المفهوم المعاصر للاعلام ،

وعن الدور الذي يؤديه في توجيه الجماهير وتزويدهم بالمعلومات التي تخدم مجتمعا أو دولة ما ، أو اي فكرة معينة تُسخّر اجهزة اعلامية لبثّها بين الناس ، هذا دون تقيد ببسط الحقيقة المجردة ، او التزام بالصدق الكامل عند عرض المعلومات .

ثم عرض الباحث لفكرة الاعلام عند العرب في الجاهلية ، واستخدامهم الشعر في سبيل ذلك ، ثم بيّن تطوّر فكرة الاعلام في صدر الاسلام ، والهدف الذي كان يرمي اليه ، واتى على مجموعة الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم والحديث تحمل معنى الاعلام ، مع تحديد معنى كل منها ، مقارنا ذلك بمفهوم الاعلام في العصر الحديث .

واثار البحث تعليقات عديدة (١) ، حول صحة بعض الالفاظ التي وردت فيه لبيان اثرها في نفوس سامعيها ؛ فعلق الاستاذ عباس حسن على كلمتي « توافر » و « تواجد » ، مؤكدا صحتهما على انهما مزيدتان من الثلاثي ، وان لم ترد في المعاجم ؛ اما جملة « ما أُخذ بالقوة لا يُسْتَرَدّ الا بالقوة » التي غمز الباحث من آثارها الاعلامية ، فقال عنها : « انا اعتبرها حكمة بارعة جليلة الشأن في استثارة همم الناس لاسترداد ما أُخذ منهم » .

وعلّق الاستاذ محمد شوقي امين ، بعد شكر الباحث ، بقوله : « انّ وَصْم بعض الالفاظ بالغربة عن العربية فيه نظر ، ومنها لفظة « تواجد » ، فانا ارى أن استعمالها لجماعة من الناس ، مقبول لغة ، مثلها مثل « تكاثر وتناسل » ، اي اذا كان المقصود بها اشتراك جماعة في « الوجود »، واما قولهم : تواجد فلان ، وكان لوحده ، فلا ارى له وجها ، وكذلك كلمة توافر » .

---

(١) أجاز المؤتمر في دورته الثالثة والاربعين كلمة « عديد ومديدة » بمعنى « كثير وكثيرة » واستكمال المادة اللغوية في المعجم .

٢ ــ **محمد رسول الله** : قصيدة القاها الدكتور حسن علي ابراهيم استاذ الجراحة في كلية الطب ومضو المجمع من مصر ، أوجز فيها سيرة الرسول الاعظم (ص) في ١٢٤ بيتا استهلها بقوله :

ما نبتُ شوقا لجيران بذي سَلَم
ولا ارقْتُ لذكر البان والعلم

وما ابحتُ لريم القاع سفك دمي
في الاشهر الحِلّ او في الاشهر الحُرُم

وسيّدي المصطفى ارجو شفاعته
وهو الشفيع لنا من زلّة القدم

جاء الحياةُ يتيما قبلُ مولده
وفي الطفولة عانى شَقْوَة اللُّطُم

الى ان يقول :

هب الرسول بجيش جحفل لجب
لفتح مكة فتحا غير منصرم

القوا السلاح وما استطاعوا مقاومة
مَن ذا يقاوم زحف الفجر في الظُلَم

ما جاء مكّة تنكيلا بمن كفروا
بل جاء للهُدى والغفران والحُرُم

مغتالُ حمزة غدرا نال مغفرة
وهندُ آكلة الاكباد لم تُسَم

ثم اختتمها قائلا :

وفي المدينة زُرْ قبر الرسول ولا
تُمسِك عن الدمع من هام ومنسجم

هداك من في الثرى نهجًا وموعظة
وقال : هذا طريقُ الحق فاستقِمِ

واطلب من الله رضوانا ومغفرة
ان الخطايا لدى الرحمن كالمُسَمِ

سألتك العفو ، ربي ، انني بشر
جمّ الذنوب وانت الواسع الكرمِ

وقدم المؤتمرون للشاعر الكبير والجرّاح العظيم تهانيهم على شاعريته . وقصيدته تُعَدّ بحقّ من الروائع ، فضلا عن انها تضمّ سيرة عطرة متكاملة ، على صاحبها افضل السلام والتحية .

٣ ــ **اللغة العربية ووسائل الاعلام** : بحث القاه الاستاذ حسن عبد الله القرشي ، عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية ، وعرض فيه لمزايا اللغة العربية وسعتها ، ولوسائل الاعلام الحديثة واثرها في الجماهير ، داعيا الى **العمل على جعلها في خدمة الفصحى وتوحيد اللهجات المتعددة** ؛ وهذا لا يكون الا اذا احسن اعداد البرامج ، وتمّ اختيار المذيعين من ذوي الكفايات العالية ؛ مشيرا الى المساوىء التي تنجم عن وسائل الاعلام كلما افتُقِد فيها احد الشرطين الملمح اليهما ، فضلا عن افتقادهما معا .

٤ ــ **قبل يكون .. ، وقبل ان يكون .. في النثر والشعر** : بحث طريف القاه الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع من مصر ، وعرض فيه لديوان الشاعر المصري تميم بن المعز الفاطمي ، وقد وجد فيه ظاهرة لغوية مستغربة : فالشاعر **يحذف (ان) المصدرية بعد (قبل) في كثير من شعره** ، مما دفعه الى تتبّع هذه الظاهرة عند غيره من الشعراء والكتّاب ، فوجدها عند عدد منهم ؛ والشاعر فيهم قد يلجا اليها مضطرا ، وقد يكررها في شعره دون ضرورة ؛ لذلك فهي جديرة بالدراسة والتتبع لمعرفة الدافع اليها .

واستشهد الباحث بما وجده عند بعض الشعراء ، أمثال : ابن حيوس ، من القدامى ، وايليا ابو ماضي وزكي قنصل من المعاصرين ، كما وجدها في كتاب « الرسالة » للامام الشافعي . واشار اخيرا الى أن العامة في مصر ، يحذفون في كلامهم (أن) بعد (قبل) غير انهم يضعون لفظ (ما) بدلا عنها ، فيقولون : « قبل ما روح وقبل ما نام » .

وجرت تعليقات كثيرة على البحث ، كان اهمها تعليق الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : ان لفظة (قبل) في اللغة تضاف الى مفرد ، او جملة . ثم تساءل عما اذا كانت (قبل) فيما استشهد به الباحث من المضاف الى مفرد ام الى جملة ، ليصح الحكم بصحة تلك الظاهرة او بفسادها .

وعلق الدكتور عمر فروخ متسائلا عما اذا كان الباحث ، وهو شاعر معروف ، قد لجأ الى حذف (أن) بعد (قبل) في بعض شعره ام لا ؟ وعلّق الدكتور اسحٰق موسى الحسيني قائلا : ان العوامّ في بلاد الشام والعراق يحذفون ايضا (أن) بعد (قبل) ويستخدمون لفظ (ما) ، مما يستوجب دراسة معمقة لهذه الظاهرة ، واردف يقول : إنه يرى انها قد تكون لهجة من لهجات العرب .

وختمت المناقشات بقول الباحث : ان الظاهرة كانت تصكّ اذنيه كلّما سمعها ، لذلك فقد تجنّبها في شعره . كما افاد بأن بحثه كان مجرد عرض لهذه الظاهرة ، ولم يكن بحثا لغويا يقرّر جوازها او عدم صحتها .

٥ ــ **كناشة** (١) **النوادر** : بحث القاه الدكتور عبد السلام هارون ، عضو المجمع من مصر ، وجمع فيه طائفة من الطرائف المستظرفة

---

(١) في المعجم الوسيط : « الكناشة : الاوراق تُجمَل كالدفتر ، تُقيَّد فيها الفوائد والشوارد (مولّد) » بينما جاء في متن اللغة : الكناش : كلمة سريانية (معرّبة) ، ونقل البطريرك برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية المعرّبة » قول الخفاجي في « الشفاء » انها معربة عن السريانية .

والنوادر المستغربة ، التقطتها خلال مطالعاته في مختلف كتب اللغة والادب ، وكان من أهم ما ورد فيها نظرات نقدية في بعض المعجمات . وفي ما يلي بعض هذه النظرات :

أ ـ عرف المعجم الوسيط كلمة (صابون) في مادة (ص ب ن) العربية ، وقال انها (دخيلة) بينما قال صاحب القاموس : الصابون : معروف ، مما يدل على قدم الكلمة ؛ فان لم تكن عربية النجار ، فهي على الاقل معرّبة،كما قال عنها ابن دريد (٢) .

ب ـ كلمة (شوربة) حشرها المعجم الوسيط في مادة (ش ر ب) بصيغة (الشربة) وذكر عنها انها (مولّدة) ، بينما هي فارسية (٣) دخيلة على العربية ، وعربيتها : (الحساء او المرق) . واثار هذا البحث تعليقات طريفة ، من قبل كل من الاساتذة : محمد مهدي علام ، ومحمد عبد الغني حسن ، واسحق موسى الحسيني ، وشوقي ضيف ، ومحمد شوقي امين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢) في لسان العرب : الصابون الذي تُغسل به الثياب معروف ، قال ابن دريد : ليس من كلام العرب . وعرّف صاحب متن اللغة الصابون ونقل قولة ابن دريد ، ثم اردفها بقوله : وقال غيره : هو مما توافقت عليه الالسنة . وفي « الالفاظ الفارسية المعرّبة » قال المطران ادي شير : الصابون في الفارسية والتركية والكردية واليونانية والرومية والجرمانية والانكليزية والايطالية والفرنسية والسريانية ، فلا بد ان لغة من هذه اللغات اعارت اخواتها هذه اللفظة ، فذهب قوم الى انها فارسية ، وقيل ان اصلها لاتيني ، وقيل انها منسوبة الى مدينة Savon التي صُنع فيها اول مرة الصابون (كما ذكر القاموس الفرنسي Bescherelle) . ويحتمل ان يكون سرياني الاصل ، فان الصابون مصنوع لتنظيف كل ما وسخ من الثياب وغيرها. هذا وفي المعجمات العربية : صبن الشيء : صرفه ، واصطبن وانصبن الشيء : انصرف !

(٣) جاء في « الالفاظ الفارسية المعربة » : الشُّوربة : طعام مائع من الرز واللحم ، تعريب شوربا ومنه : شُوربا او چوربا في جميع اللغات الشرقية المعروفة ـ ويرادفه Zuppa او Soup في اللغات الاوروبية .

٦ ــ **لغــةٌ تَجْمَعُ القلوب على الحُبّ** : قصيدة من عيون شعــر الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمــع من مصر ، القاها معددا فيها مزايا العربية وفضلها ، وبخاصة في جمــع الاصدقاء والزملاء على حبها والتعلق بهــا .

وممــا جاء فيها قول الشاعر في تعداد مزايا اللغــة العربيــة :

« بنــتُ عدنان » وَحَّدت من قديم ... بــين أهــل الانجيلِ والقــرآنِ
لغــةٌ تَجْمَعُ القلوبَ علــى الحُبّ ... فتمضــي سَوِيَّةً فــي العِنــانِ
رُزِقَــت دقَّــةَ الأداء فــادّت ... كل ما في الضمير والوجْــدانِ
كلُّ معنىً لــه على القَدّ لفظٌ ... فَهُمَــا في السواء تلتقيــانِ
كــلُّ حرفٍ يلتَفُّ حولَ اخيــه ... مثلما التفّ في الهوى عاشقانِ
يَلتقي يلتقي بها الهَمْس بالجَهْــر ... ولُطــفُ الإسرار بالاعــلانِ
تَنْقُــلُ الفكر في بيانٍ دقيــق ... ــ رُبَّ فكرٍ يضيقُ بالكتمانِ ــ
فهي فيها ما في الطبيعة من سِحرٍ ... ومــا في الصنيع من إحســانِ

وخَتَــمَ الشاعر القصيدة بقوله :

إنَّ مَن فَرَّقَ العروبةَ ارضــاً ... لــم يُفَرِّق منّــا سوى الأبدانِ
نحــنُ إنْ نجتمعْ على اللغــة الفصحــى ، سَنَبْقَى في وحدةٍ وكيــانِ

٧ ــ **مــن تصريف الضمير في القرآن الكريم** : بحث قيّــم القــاه الاستاذ علي النجدي ناصف ، عضو المجمــع من مصر ، حول الضمــير العائد الى (الأنعام) في كــل من الآيتين الكريمتين :

١ ــ (وانّ لَكُــمْ في الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مما في بُطُونِهِ مِنْ بَــينِ فَرْثٍ ودَمٍ لَبَنــاً خالِصاً سائِغاً للشّارِبينَ) .

٦٦ من سورة النحل

ب ـ (وإنَّ لَكُمْ في الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمّا في بُطونِها ولَكُمْ فيها منافِعُ كَثيرةٌ ومِنْهـا تَأكُلونَ) .

٢١ من سورة المؤمنون

٨ ـ **ما معنى يوم التغابن** : بحث للدكتور احمد الحوفي عضو المجمع من مصر ، عرض فيه مختلف اقوال العلماء في تفسير كلمة (التغابن) الواردة في قوله تعالى :

(يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ باللّٰهِ وَيَعْمَلْ صالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّآتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِيْنَ فِيْها أَبَدًا ، ذٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيْمُ) ٩ من سورة التغابن .

ونفسى الباحث أن يكون التغابن من الغبن بمعنى **الظلم** ، ورجّح قول من قال بان **يوم التغابن هو يوم الذهول** .

وأشار البحث عاصفة من التعليقات اشترك فيها الاساتذة : عبد الله بن خميس ، ومحمد احمد سليمان ، وشوقي ضيف . **اما** الاستاذ عباس حسن فقد استنكر بعض ما سمع من آراء لان « صيغة تفاعل تجيء لرؤية الشيء على حاله كما هو ، فحين نقول (التغابن) فهو يعني رؤية المغبون على حاله في حالة الغبن والظلم الذي وقع عليه ، بدليل انه محرَّم عليه ان يغبن غيره ، وعلى هذا **فكلمة التغابن يجب أن تفسَّر بما يتفق مع الدين واللغة** » .

وعقب الباحث على الجميع قائلا : « رايت المفسرين القدماء والمعاصرين ذهبوا الى ان كلمة التغابن مشتقة من كلمة الغبن بمعنى الظلم ، وهذا غير صحيح ، **ولم يَسْلَم من هذا الخطأ الا مجمع اللغة العربية** ، فقد راى بحصافة في كتابه « **معجم الفاظ القرآن الكريم** » ، بعد أن عرض ملخص آراء السابقين ، ان كلمة التغابن **ما زالت محتاجة الى مزيد من البيان** ، ولعلني بهذا البحث قد قدمت البيان الذي كان

المجمع يتوقعه » (١) .

٩ ــ اللغة العربية في خدمة علوم الاحياء : بحث للدكتور محمود حافظ ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه للمعاجم الرائدة في علوم الاحياء ، وفضل اصحابها في احياء التراث وتنمية المصطلحات في هذه العلوم الهامة .

وكان مما علق به المؤتمرون على البحث قول الدكتور محمد احمد سليمان : « اين اثر مثل هذا البحث الجامع عند العلماء الذين يقومون على التدريس في الجامعات العربية ، وعلوم الاحياء تدرس حتى اليوم في جامعاتنا باللغة الاجنبية ! » .

١٠ ــ آخر ساجع في الشام : بحث للأستاذ سعيد الافغاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، عرض فيه قصة القضاء على السجع في بلاد الشام ، وكيف تولى ادباء كبار وكتاب معاصرون معركة التنديد بالسجع وبيان مساوئه ، الى ان ساد المرسل في كتابات الادباء والمنابين ، فضلا على العلماء والمؤرخين .

واشار الباحث الى ذلك الحوار الذي قام في الثلاثينيات (٢)

---

(١) جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم : « .. والتغابن تفاعل ، وسمي به اليوم الاخر ، لنزول سعداء الدنيا فيه منازل الاشقياء ، ونزول اشقياء الدنيا فيه منازل السعداء ، على ان الغبن هو الوكس والبخس في البياعات ، من معنى اللين والضعف في مدار المادة ، واما على ان مدارها الخفاء ، فقيل : يوم التغابن تبدو الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا ، وعلى الوجهين فان ما في التفاعل ــ التغابن ــ من معنى المشاركة لا يزال يحتاج الى فضل بيان ، ولعل هذا التفاعل والمشاركة تتضح من صنيع القرآن في غير موضع ، اذ يصف ما يكون بين طبقتي المجتمع من مستكبرين ومستضعفين يتبادلون الاتهام بالغبن الخادع او المخفي للحقيقة ، حين يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : « لولا انتم لكنا مؤمنين » فيقول الذين استكبروا للذين استضعفوا : « انحن صددناكم عن الهدى بعد ان جاءكم بل كنتم مجرمين » وهذا هو التغابن المتبادل بكل معانيه ، يوم الجمع » .

(٢) أجاز مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين جمع الفاظ المعقود بالالف والتاء مشترطا الحاق ياء النسب بها قبل اداة الجمع .

على صفحات مجلة « الرسالة » بين الاستاذ الرئيس محمد كرد علي وأمير البيان الامير شكيب ارسلان في هذا الموضوع ، ثم تكلم عن القاهرة للسجع مُدّة تمثلت في أديب شامي كبير عاش في المهجر الامريكي ثم عاد الى مسقط رأسه ، كان السجع الطبوع يسيل عفوا على قلمه بغير تكلف ، وهو الاستاذ نظير زيتون .

١١ ـ الفاظ عامية مغربية لها اصل في الفصحى : بحث للأستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه قائمة من كلمات متداولة في عامية أهل المغرب ، كانت في أصلها من الفصيح ، ولكن العامة شوّهت مخارج بعض حروفها أو أبدلت حركته ، مقارنا في عرضه بين عامية المغرب وعاميات اقطار عربية اخرى .

رابعا : المعجم الكبير :

عُرِضَت على المؤتمرين المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من **اول حرف الجيم والتاء وما يثلثهما الى نهاية حرف الجيم والنال وما يثلثهما** .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتداول المؤتمرون في هذه المواد ، وبعد أن استمعوا الى ملاحظات الاعضاء عليها ، ولا سيما ملاحظات الاساتذة : عبد الله بن خميس ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ، ومحمد أحمد سليمان ، اقروا اعادتها الى اللجنة المختصة لاعادة النظر فيها في ضوء ما قُدِّم من ملاحظات .

خامسا : اعمال لجنة الاصول :

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الاصول التي وافق عليها مجلس مجمع القاهرة ، وكانت كلها **مسائل في النحو بهدف تيسير تعليمه للناشئة** . وقد انتهى المؤتمرون الى الموافقة على اغلبيتها بالاجماع ، وعلى البقية بالاكثرية ، بعد مناقشات حامية لم يخمد اوارها الا ببيان أقرّه الجميع يؤكد ان الموافقة على المسائل المعروضة لا يقصد بها

تعديل القواعد النحويـــة ، وانما هي بهدف تيسير تعليم النحـــو على الناشئة من الطـــلاب .

امـــا المسائل النحوية التي تمـــت الموافقة عليها ، فهي ، كمـــا اقرتها لجنـــة الاصول ، الآتية :

١ ــ كـــان واخواتهـــا

« تـــرى اغلبية اللجنة **الابقاء على باب كـــان واخواتها على وضعه المقرر في كتب النحـــو** . ورات الاقلية : ان في ضم الباب الى باب الفعل ، واعراب المنصوب حـــالا تيسير على الناشئة وتقليل للأبواب المقـــررة عليهـــم » .

٢ ــ كـــاد واخواتهـــا

« رات اغلبية اللجنـــة **الابقاء على باب كـــاد واخواتها على وضعه المقرر في كتب النحـــو** . ورات الاقلية : ان ضم باب كـــاد واخواتها الى باب الفعل أيسر تناولا واقرب الى اذهـــان الناشئة من جعلها بابـــا مستقـــلا » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ــ مـــا ولا ولات العاملات عمـــل ليس

« رات اغلبية اللجنـــة **الابقاء على باب « مـــا » و « لا » و « لات » العاملات عمل ليس على وضعه المقـــرر في كتب النحو للناشئة** » .

٤ ــ ظـــن واخواتها واعلم وارى واخواتها

« تقترح اللجنة وضع باب ظـــن واعلم وارى في **باب الفعل المتعدي** ، على أن يكون ذلك خاصا بكتـــب الناشئة » .

٥ ــ التنـــازع

« بعـــد أن درست اللجنة المذكرات التي قُدِّمت اليهـــا في موضوع التنازع وصوره ، وبعـــد أن ناقشت الموضوع ، ترى اللجنة انـــه تيسيرا لاكتساب الاحكـــام الخاصة بالباب يكتفى بالصور التي توارد بهـــا

الاستعمال في الفصحى ، وهي :

ا ـ في مثل : **دخل وجلس محمد** : (محمد) فاعل ، فاعل (جلس) ، وفاعل الفعل الاول متروك للعلم به كما يقول سيبويه .

ب ـ في مثل : **محمد يحسن ويتقن عمله** : (عمل) مفعول به ليتقن ، واستغنى الفعل الاول (يحسن) عن مفعوله لدلالة مفعول (يتقن) عليه .

جـ ـ في مثل : **ناقشني وناقشت محمدا** ، يعرب : محمد مفعولا به لـ (ناقشت) ، واستغني عن الفاعل في الفعل الاول لدلالة السياق عليه » .

٦ ـ الاشتغال

« ترى اللجنة **جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه** ، ولا داعي لذكر حالات الوجوب او الترجيح، وتُـرَدّ امثلته الواردة في المذكرة الى ابوابها من كتب النحو » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ـ التمييز

« ترى اللجنة ان الصيغ النحوية التي تعرب تمييزا وتتفرق في ابواب كثيرة ، **يمكن جمعها في باب واحد** تيسيرا على الناشئة » .

٨ ـ التحذير والاغراء والترخيم والاستغاثة والندبة

« ترى اللجنة انه لا مانع من ادخال باب التحذير والاغراء في **باب المفعول به** ، وباب الاستغاثة والندبة **في باب النداء** مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض امثلتها ، وترى ايضا **حذف باب الترخيم من** كتب النحو المدرسية » .

٩ ـ الاعراب التقديري والمحلي

« ترى اللجنة ان ما انتهى اليه اتحاد المجامع العربية من **الابقاء**

على الاعراب التقديري والمحلي دون تعليل (اي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الاعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي ، ففي نحو : جاء القاضي ، يقال : (القاضي) مرفوع بضمة مقدرة ، وفي نحو : جاء من سافر ، يقال : (من) فاعل محله الرفع ، وفي نحو : محمد يحضر ، يقال : (يحضر) جملة فعلية خبر) .

وألحق بهذا القرار قراران هما : الاول : « **لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف او الجار والمجرور** » ، الثاني : « يُكتفى بأن يقال في اعراب الفعل المضارع المنصوب بأنْ المضمرة بانه منصوب بعد الادوات الظاهرة » .

١٠ ـ القاب الاعراب والبناء

« ترى اللجنة الاخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع ، وهو ان يكون **لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء** ، وان يكتفى **بالقاب الاعراب** » .

١١ ـ العلامات الاصلية والعلامات الفرعية

« ترى اللجنة توحيد أسماء علامات الاعراب الاصلية والفرعية ، بتسميتها : **علامات اعراب** » .

١٢ ـ الاستثناء

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

اولا : المستثنى التام الموجب وغير الموجب **يجوز نصبه** (١) نحو : نجح الطلاب الا طالبا ، وما نجح الطلاب الا طالبا .

---

(١) صوغ قرار اللجنة على هذا الشكل انما كان بتأثير مذكرة للدكتور شوقي ضيف ينقد فيها صيغة مجمعية تقترح قصر تدريس الاستثناء للناشئة على حالة النصب فقال فيها : « وكأن رأي ـ المجمع ـ ان لا تعرض عليهم صيغة الاستثناء مع الكلام غير الموجب ، وانه يجوز في المستثنى حينئذ ان يكون منصوبا على الاستثناء ، او ان يكون مرفوعا على البدلية ، في مثل : ما تكلم أحد الا محمدا ، فانه يجوز في محمد الرفع على البدلية ، ولعل المجمع راى ان يقتصر في حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى وأن يهمل القول بانه يجوز في المستثنى الرفع . . . » .

ثانيا : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى **منصوبا دائما** على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل « الا » .

ثالثا : اذا كانت أداة الاستثناء « غير أو سوى » كانت الاداة **منصوبة ومضافة ، وما بعدها مضاف اليه** مثل : ما جاء احد غيرُ علي .

أما نحو : « ما قام الا محمد وما قام غير زيد » **فهو قصر لا استثناء** » .

١٣ ــ اعراب ادوات الشرط

« لا ترى اللجنة ضرورة ان يكلف الناشئة اعراب اسماء الشرط ، ويُكتفى في هذا الباب بذكر ما يُجزم من هذه الادوات وما لا يُجزم ؛ ويذكر ان هذه الادوات تقتضي جملتين : **جملة الشرط وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب اذا كانا مضارعين** » .

١٤ ــ كم الاستفهامية والخبرية

« ترى اللجنة الاكتفاء في باب كم (وهي من كنايات العدد) بأنها اذا كانت استفهامية تُميَّز بمفرد منصوب ، نحو : كم كتابا قرأت ؟ » .

واذا سُبقت بحرف جر **يضاف المميز اليها** ، نحو : بكم قرشٍ اشتريت الكتاب ؟

واذا كانت خبرية (للكثرة) **فتميز مفردا او جمعا مجرورا بالاضافة** ، نحو : كم بطل استشهد في المعركة ، او كم ابطال استشهدوا في المعركة .

وقد يسبق تمييزها بحرف جر نحو قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » .

١٥ ــ لا سيّما

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

لا سيما اداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها على ما قبلها »

في المعنى ، واذا كـــان ما بعدها اسما مفردا جاز رفعه ونصبه وجـــرُّه ، كقولك : أُحِـــبُّ الفاكهة لا سيما التفاح » .

١٦ ــ تعريف المفعول المطلـــق

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

المفعول المطلق : **اســـم منصوب يؤكد عامله او يصفه او يدلّ عليه نوعا** ، كقولك : سار سيرا ، وصبر أجمل الصبـــر ، وضربته سوطا » .

١٧ ــ تعريـــف الحـــال

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

الحـــال : **وصف مؤقت نكرة منصوب** لبيان هيئـــة صاحبه » .

١٨ ــ تعريف المفعول معـــه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

المفعول معه : **اسم منصوب تال لواو بمعنى مع** ، لا يشترك مع مـــا قبل الواو في معنى العامـــل » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩ ــ جواز لحوق تاء الوحدة او المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

بنـــاء على قول الزمخشري : ان بنـــاء المرة قد جاء على المصدر المستعمل ، وقول ابن يعيش : قـــد يزيدون التاء على المصدر المزيد . وقول سيبويه : وقالوا اتيته اتيانة ، ولقيته لقاءة ، جاؤا بـــه على المصدر المستعمل في الكلام ؛ ونحـــو اتيانة قليل ، **يجوز الحاق تـــاء الوحدة او المـــرة بالمصادر الثلاثية المزيدة** » .

٢٠ ــ نحـــو تيسير النحو في احكام العدد

أ ــ حكـــم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف :

« تـــرى اللجنة **جواز اضافة ادنى العـــدد** (من ثلاثة الى عشرة) **الى جمع التصحيح** (مذكرا او مؤنثـــا) **او جمع تكسير وصفا او غير وصف،**

استنادا الى اطلاق القول في ذلك عن ابـــن يعيش وابن مالك » .

ب ــ حكـــم لزوم العدد حالة التانيث وجر المعدود بمن في ادنى العـــدد :

« بعـــد مناقشـة ما قـــدم الى اللجنة من مذكرات في موضوع العدد ، لم تجد في اقوال النحاة **مـــا يمنع من جواز تانيث ادنى العدد** (من ثلاثة الى عشرة) **وجواز جـــر العدد بمن** » .

جـ ــ اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفـــرد :

« تـــرى اللجنة **انـــه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب : سنـــة ثمان وسبعين** ونحو ذلك من اضافة المعـــدود المفرد الى عدد غير مفرد » .

د ــ حكـــم ابنية الكثرة في تمييز العدد المضـــاف :

« تـــرى اللجنة **قبول ما شاع استعماله جمـــع كثرة في تمييز ادنى العـــدد** تيسيرا على الكتاب ، لما صرح بـــه النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة ، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير ، ولمـــا ورد من امثلة فـــي القرآن والحديث والشعر وكلام العرب » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـ ــ التعاقب بين جمع القلـــة وجمع الكثرة

« بعـــد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

دلالة الجمع ايـــا كان نوعه (جمع تكسير او جمع تصحيح) **صالحة للقليل والكثير** ، انمـــا يتعين احدهما بقرينة » .

سادسا ــ اعمال لجنـــة اللهجات

عرضـــت على المؤتمرين اعمال لجنـــة اللهجات متضمنة جملـــة من المسائل انتهت فيها الى القرارات الآتيـــة :

١ ــ القاف في العامية وغيرهـــا

« بحثت اللجنة هذه المسالة على ضوء المذكرات المقدمة ، وانتهـــت الى القرار التالـــي :

١ ــ القاف في أصل اللغات السامية : **صوت لهوي شديد مهموس** ، كما ينطق به **الآن في الفصحى مجيدو القراءات القرآنية** من القراء في الامصار العربية .

٢ ــ وصف قدماء النحاة العرب القاف في الفصحى **بانها صوت مجهور** (سيبويه ٤٠٥/٢) وهو نطق لا يزال حيًّا في كثير من البوادي العربية وغيرها ، وإنْ تَقَدَّمَ فيه مَخرَجُ القاف الى الامام قليلا ، فأصبحت كالكاف الفارسية .

٣ ــ تعاني القاف العربية **من كثير من التغييرات** ، وقد عدّ ابن خلدون لمعاصريه ثلاثة انواع من القاف (المقدمة ٥٥٨) ، كما انها في العصر الحاضر تنطق كالجيم الفصيحة في بعض بلاد الخليج كالبحرين ، كما تنطق غينا في السودان وجنوبي العراق ، وكانا عند بعض الفلسطينيين ، و (دز) في الرياض وما خولها في السعودية .

٤ ــ **من تغييرات القاف** : نطقها همزة في القاهرة وضواحيها ، ومحافظة القليوبية ، والوسطى ، وجزء من الفيوم . وكذلك في : دمشق وتلمسان ، وشمالي مراكش ، وفي اللغة المالطية وفي لغة اليهود في شمالي افريقيا .

٥ ــ **قلب القاف همزة** : امر حدث قديما في بعض اعلام اللغة الفينيقية، كما توجد منه امثلة في العربية الفصحى ، فقد روت المعاجم : قشب واشب ، والقفز والافز ، وزهاق وزهاء ، وزنق وزنا ، وقرم وارم ، والقصر والاصر ، وتقبض وتأبض ، والوقبة والوابة ، وقفخ وافخ ، وغير ذلك .

٦ ــ يبدو أن قلب القاف همزة في بعض بلاد مصر وغيرها ، **ليس وليد اليوم** ، فقد وردت منه بعض الامثلة في تاريخ ابن اياس (المتوفى سنة ٩٣٠هـ) وديوان ابن سودون (من شعراء العامية في القرن التاسع الهجري) » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودارت حول تقرير لجنة اللهجات هذا ، تعليقات كثيرة ومناقشات حول **مخارج حرف القاف في مختلف البيئات العربية** ، وكان من اهم التعليقات ما ورد على لسان الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : « **هذا** البحث قد نوقش في أحد الكتب ، وخلاصة ما ورد فيه **ان البحث في هذا الموضوع لا قيمة له** ، فقد فرغ القدماء والمحدثون من تسجيل الحدّ النهائي للاستشهاد ، **فما جاء بعده عامي لا يُلتفَت اليه ، ولا قيمة له ؛ فالعامية بانواعها مرفوضة حديثا وقديما ، ودراسة لهجاتها لا ينبغي ان يعنى بها المجمع** » .

وقال الدكتور محمد احمد سليمان : « ان من **مهمة المجمع ان يقرّب الفصحى الى هؤلاء الناس الذين يتكلمون العامية** ، ومن وسائل هذا التقريب ايضاح المسافة بين العامية والفصحى ، وهي ليست ببعيدة . فهذه دراسة لها جدواها ، وهي نافعة مفيدة »

وانتهت التعليقات **باقرار المؤتمرين تقرير اللجنة** .

٢ ــ المصطلحات اللغوية

« انتهت اللجنة من المصطلحات التالية :

اولا : المعاقبة :

أ ــ المعاقبة في اللغة : **احلال شيء محل آخر** .

ب ــ وهي تطلق عند علماء اللغة على احلال الحرف مكان حرف آخر (اللسان : عقب) وفي أمالي القالي (٣٦/٢ ــ ١٤٧) فصول كثيرة لتعاقب الفاء والثاء ، وتعاقب اللام والنون ، وتعاقب الميم والباء ، وغير ذلك . وللزجاجي كتاب عنوانه : « **الابدال والمعاقبة والنظائر** » تناول فيه شيئا كثيرا من ذلك . وقد مثل سيبويه للمعاقبة بمغتلم ومغيلم ومغيليم ، وزناديق وزنادقة .

ج ــ تطلق المعاقبة اطلاقا خاصا على قلب الحجازيين الواو ياء في مثل : صوام وصيام ، وصواغ وصياغ ، وتسمى « **المعاقبة الحجازية** » (اللسان : خيص وصوغ) .

د ــ لعــل هذه المعاقبة الحجازية مرتبطة باتجاه الحضر الى ايثار الكسرة والياء ، في مقابل اتجاه البــدو الى ايثار الضمة والواو .

هـ ــ يبــدو أن ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قــول العامة :

« عاوز وعايز » من هــذه المعاقبة الحجازية .

ثانيا : الغمغمـــــة :

الغمغمــة في اللغة : **الكلام الذي لا يبين** (القاموس : غــم) لــم تتبين اللجنة لهــذه اللفظة مدلولا محددا ، لا بالوصف ولا بالتمثيــل . فهي اذن ليست بمصطلح لغوي يُعْتَدّ بــه . ولذلك **رأى مجلس المجمــع حين نظر في تقرير اللجنــة أن يصرف النظر عنهــا** .

ثالثا : القطعـــــة :

ا ــ القطعــة : لقب يعزى الى قبيلة طيىء ، وهي عبارة **عــن قطــع اللفظ قبل تمامه** ، كالذي روي عن طيىء انهــا كانت تقول : يا أبا الحكا بدلا من : يــا ابــا الحكم (العين للخليل بن احمد ١٥٦/١) .

ب ــ القطعــة على هذا ، **نوع من ترخيم اللفظ في غير النــداء** .

ج ــ قبائل شمر التي تشغــل الآن مواطن طيىء القديمــة في الجزيرة العربية ، تشيع فيها هــذه الظاهرة .

د ــ يمكن أن يعــد من القطعة ما في كثير من بــلاد مصر في الوقــت الحاضر من المحلــة الكبرى ، وجزيرة بني نصر ، وابيار ، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبنــي سويف ، من مثل قولهم :

« النهار طلا ، في : النهار طلع ، والنور ظها ، في : النور ظهر ، وغير ذلــك . (مميزات لغات العرب ٢٩) . ومما ينبر بــه في بني سويف قولهم : العي والبي والبلا الاحمر ، والمراد : العيش والبيض والبلح الاحمــر .

وجـرت تعليقات قصيرة على موضوع هذا التقريـر ، ثـم وافق المؤتمر عليه ، بعـد ان طلب الدكتور عبد الكريم خليفة تسجيـل ملاحظة يقول فيهـا : « ان دراسة الصوتيات والعلوم الصوتية والدراسات اللغوية يجب أن تُشجَّع ، لتقود العاميـة الى الفصحى ، وحتى لا يكـون هناك التباس ، أرجـو أن يتضح لنا ان اهتمامنا بالعامية ليس راجعا الى العامية ذاتها ، فنحن نهتـم بالعامية لمعرفة مدى الاختلاف والاتفـاق بينها وبين الفصحى ، وهـذا بالطبع يؤدي الى سد الهوة بين العاميـة والفصحـى » .

سابعا : اعمال لجنـة الالفاظ والاساليب

نظـر المؤتمرون في اعمال لجنـة الالفاظ والاساليب المحالة الـى المؤتمـر من قبل مجلس مجمـع القاهرة ، فأقر المؤتمرون بعضها ، بينما دار نقاش شديد حول بعضهـا الآخر انتهى برفضه او اعادته الـى اللجنة لدراسته مجـددا .

وفي ما يلـي عرض موجز لمـا عرض على المؤتمر من مسائل :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اولا : الالفـاظ :

١ ـ الصدفـة والمصادفـة

« يشيـع في الاستعمال العصري لفـظ الصدفة والمصادفة لمعنى حدوث الشيء والوقوع عليـه عرضا واتفاقا دون قصد او عمـد . وقد يؤخذ على هـذا ان المعجمات لم تثبت صيغة الصدفة ، وان المعنـى الذي ذكرته للمصادفة ـ وهـو مطلق وجدان الشيء او ملاقاتـه ـ يختلف عن دلالتها العصرية التي تُقيَّـد الاستعمال بالعرض والاتفـاق .

غـير انـه يمكن القول بصحة الاستعمال المعاصر للمصادفـة ، استنادا الى ان اللغـة تفسر الموافقة بانها : المصادفة . يقول الصاغاني : « يقال أوفق لزيد لقاؤنا ، اي كان فجأة » . ويزيد الزبيدي قولـه : « ومصادفة » .. ومن قـول العرب : وافقت فلانا بموضع كذا : اي

صادفته .. هذا الى ان كلاً من الموافقة والاتفاق قد استعمل منذ عصر ابي حيان ومسكويه بمعنى حدوث الشيء ، او وقوعه بغير قصد او تدبير .

على أن القول بأن المصادفة « مطلق الوجود » لا يمنع استعمالها في معنى الوجود المقيد بنفي العمد او القصد او التدبير ؛ واللغة تأنس بتخصيص العام وتقييد المطلق في بعض مقامات التعبير .

اما الصدفة **فلا مانع من قبولها باعتبارها مصدرا مستحدثا من الفعل (صَدِفَ) بوزن فَرِحَ** ، مثل قوي قوة ، او باعتبارها اسم مصدر من صادف ، مثل الفرقة والخلطة ، من المفارقة والمخالطة .

ولهذا ترى اللجنة : اجازة **استعمال الصدفة والمصادفة في المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيه** » .

واقر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ سعر التكلفة

« يشيع في اللغة التجارية المعاصرة قولهم : « هذا سعر التكلفة » ، يريدون به الثمن الذي أُنفق في صنع السلعة ونقلها . وقد يُرَدّ على الاستعمال المعاصر ان الكلمة لم تأت بهذا المعنى في معجمات اللغة ؛ غير أن هذه المعجمات ذكرت ان التكليف هو الامر بما يشقّ ، وكلفه الامر فتكلفه اي تجشمه ، وحملته تكلفة اذا لم يطقه الا تكلفا .

وترى اللجنة أن سعر التكلفة مأخوذ من حُمِّلته تكلفة بالمعنى المتقدم ، على اساس ان السلعة كلفت صاحبها جهدا ومالا وعناية . وعلى هذا **يكون استعماله صحيحا في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه** » .

وأقـر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

٣ ـ منـــاورة

« يشيع في لغـــة الجيش وغيره مثل قولهم : « قـــام الجنود **بمناورة** حربية » ، ومثل ما يتردد في لغـــة السياسة من قولهم : « **هذه منـــاورة** سياسية » . وقـــد يُعترَض على اللفظ واستعماله المعاصر بعـــدم وروده بالمعنى العسكـــري أو السياسي في معجمات العربيـــة .

ودرســـت اللجنة هذا ، ثم انتهت الى اجـــازة استعمال لفـــظ (المنـــاورة) ، بدلالتيه الحربية والسياسية على احـــد وجهـــين :

الأول : ان اللفـــظ **منقول من الكلمة الفرنسية** Manoevre ، **او من** الكلمة الانكليزية Maneuver . وقـــد أشار المعجـــم **الوسيط** في طبعته الثانية الى انـــه **معرّب** (١) .

الثاني : ان للمناورة معنى آخـــر **هو الدهاء** ، فهي من مـــادة (نور) التي تحمل معنى **الخداع والحيلة . ومعلوم أن وزن المفاعلـــة شائع في العربية** مثل : المداورة ، والمراوغة ، والمشاورة ، والمحاورة » .

وجـــرت مناقشات حادة اسفرت عـــن انقسام في الراي حـــول ترجيح احـــد الوجهين اللذين استندت اليهمـــا اللجنة . وقد اشترك في المناقشة كل مـــن الاساتذة : محمد الفاسي ، وعـــز الدين عبد اللـــه ، ومحمد مهدي علام ، واحمد الحوفي ، وابرُهيم مدكور ، وعباس حسن ، وحامد جوهر ، ومحمد شوقي أمين . وكان من أهـــم التعليقات اشارة الدكتور محمـــد احمد سليمان الى **أن الكلمة ، وهي معربة عن الفرنسية ، ذات معنى حقيقي هـــو (العمل اليدوي)** ثم انتقل هذا المعنى مجازا الى المعنى العسكري ثـــم السياسي . وانتهى النقاش **بموافقة المؤتمرين على تقرير اللجنة** ، تاركين ترجيح احـــد الوجهين الى جهد علمي مستقل .

---

(١) اما في الطبعة الاولى فكان المعجم قد ذكر ان الكلمة (مولّدة) .

٤ ــ عُمْــرة

« يشيع على السنــة المعاصرين قولهم (٢) : المنزل محتاج الــى عُمْرة ، ونحو ذلك مما يستعمل فيه لفــظ العمرة مرادا بــه ما يحدث من اعمال الاصلاح والترميــم .

وهــذا **خلاف ما اثبته المعجمات** من عُمَرَ ، التي تدول حول المــدة واطالــة العمــر .

درست اللجنة لفــظ العُمْرة ، وانتهت الى انــه **تمكن اجازته** على انــه اسم مرة من « عُمَرَ » بمعنى بنــى ، كما اثبت الفيومي في المصباح ، اذ الاصلاح نوع من البنــاء .

ولهــذا ترى اللجنة **جواز استعمال لفــظ العُمْرة** في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيــه » .

واقــرّ المؤتمرون تقرير اللجنة هذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ــ جاهــز وجاهــزة

« يشيع على السنــة المعاصرين قولهم : ملابس جاهزة او مساكن جاهزة ؛ وقد يؤخذ علــى استعمال اللفظ ان معجمات اللغــة لــم تثبت هذا المعنى الا (جَهَّز) المضعّف ؛ فالملابس مجهّــزة .

درست اللجنة هــذا وانتهت الى ان قولهم : ملابس جاهــزة ، يجاز بأحــد وجهين :

اولهما : انــه يمكن **اشتقاق فعل ثلاثي من الجهاز** باعتباره اســم ذات ، ويكون (جاهز) حينئذ وصفا من هــذا الفعل .

---

(٢) تشيع هذه الكلمة في مصر ، ولا اعرف قطرا آخر تشيع فيه ، اما في سوريــة والعراق والبلاد الاخرى التي أُثِّرت في جيوشها مصطلحات المعجم العسكــري الموحَّــد ، فتشيع الكلمــة اسما لغطاء الراس عند الجنود والمنظمات شبه العسكرية .

والثاني : أن وجود المضعَّف يُشعر أن للمادة **ثلاثيا مهملا لم تثبته** المعجمات ، ويكون (جاهز وجاهزة) وصفا منه ، **وهو كثير** في اللغة .

لهذا ترى اللجنة **اجازة قول المعاصرين** : « ملابس جاهزة ، ومساكن جاهزة » .

واقر المؤتمرون تقرير اللجنة بعد مناقشة حول طلب الاستاذ عباس حسن الاكتفاء بالوجه الثاني من التعليل .

٦ ـ التطبيع

« يشيع في الاستعمال الحديث قولهم : تطبيع العلاقات او الحدود بين بلدين ، بمعنى **جعلها طبيعية** تجري على العادة والعرف ؛ **وقد** يُعترض على هذا بانه ليس في اللغة طبّع بالمعنى المتقدم ، حتى يكون التطبيع مصدرا له .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير ان العربية تسمح بالاشتقاق من أسماء الاجناس ، وهو امر أقرَّ المجمع قياسيته . وعلى هذا يكون المراد بقولنا تطبيع العلاقات او الحدود هو تصييرها الى المعتاد المألوف بين الدول .

ولذلك ترى اللجنة ان مثل قول المعاصرين : تطبيع العلاقات او الحدود ، **قول جائز تبيحه الضوابط العربية** » .

واثار هذا التقرير مناقشات حامية حول معنى الكلمة الاجنبية التي ترجمت كلمة التطبيع عنها Normalise ، والخطأ في فهمها . واشترك في المناقشات الاساتذة : محمد احمد سليمان ، ومحمد عبد الغني حسن ، ومحمد شوقي امين ، وحامد جوهر ، وعز الدين عبد الله . وعند التصويت **قررت الاكثرية رفض الموافقة على اجازة الكلمة** .

٧ ــ التحديـــث

« يشيع في اللغـــة المعاصرة استعمال لفـــظ « التحديث » ، بمعنى جعل الشيء حديثا ؛ يقـــال : تحديث الأمـــة ، أو تحديث العقل العربي ، أو تحديث وسائـــل التعليم ، والمعنى : جعل كل منهـــا حديثة .

وقـــد يبدو ان هذا مخالف لمـــا في المعجمات من معاني حـــدُثَ المضعّف ، الذي يدل على التكليم او الاخبـــار ، ومنه حدّث فلان صاحبه في أمـــر ، اي كلّمه فيه او اخبره بـــه .

غير ان اصل المـــادة هو حَدُثَ ، يدل على ما يناقض القدم ، يقال : حدث حدوثا وحداثة . ولمـــا كانت القاعدة الصرفية ، تجيز ــ كمـــا اثبت الجوهري في الصحـــاح ، وكما اقرّ المجمـــع ــ ان تصوغ من الفعل الثلاثي فعل المضعّف ، الذي يـــدل في بعض معانيه على الجعـــل او التصيير، مثل : قوّاه جعله قويـــا ، وحسّنه صيّره حسنا ــ لمـــا كـــان الامر كذلك ، فان حدّثَ المضعّف مشتق بالمعنى المتقدم من حَدُثَ الثلاثي . وعليه يكون معنى قولنـــا : حدّث فلان افكاره هـــو جعلها حديثة ، والمصدر منـــه التحديـــث .

لذلـــك كله ترى اللجنة ان الاستعمال العصري للفعـــل حـــدّث ومصدره التحديث **استعمال جائز يجري على مقاييس العربيـــة** » .

وتبعـــا للمناقشات التي دارت حول كلمـــة تطبيع ، احتدم النقاش مرة اخرى ، واشترك فيـــه الاساتذة : محمد الفاسي ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعباس حسن ، ومحمد احمد سليمان ، ومحـــد شوقي أمين ، واسحٰق موسى الحسيني ؛ **وعنـــد التصويت قررت الاكثرية رفض الكلمة وردّ تقرير اللجنة اليهـــا .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ ــ التَسَيُّـــب

« يشيع في اللغـــة المعاصرة استعمال لفـظ : التَسَيُّب ، في التعبير **عن حالات الاهمال وانعدام الضوابط ، او ضعف الالتزام بالقوانـين** ، على حين ان المعجمـات لم تثبت الفعل تسيَّبَ ، ولا مصدره ، وانما اثبتت (ساب) الثلاثي و (سيَّب) المضعّف ، بمعنـى اطلقه وتركه ؛ ولكـن القاعدة الصرفية تقـول : صيغة تَفَعُّل تأتي كثيرا مطاوعة لصيغة فَعَّـل ، مثل كَسَّرْتُه فتَكَسَّر ، وعلَّمْتُه فتَعَلَّم .

وعلـى ذلك يكون (تسيَّبَ) **مطاوعا للفعل سيَّبَ** والمصدر منه هو التَسَيُّـــب .

ولهـذا ترى اللجنة **اجازة لفظـة التسيب في المعاني والمواقـف** التي يستعمله فيهـا المعاصرون » .

واقـرّ المؤتمرون هذه الاجازة .

ثانيا : الاسالـيـــب :

١ ــ دخـل خالد بينما كان علي يتكلم

« يخطىء بعض الباحثين مثـل قولهم : دخل خالد بينما كان علـي يتكلم ، على اساس انـه مخالف للمشهور من استعمال العرب ، ولمـا نص عليه النحاة : ان (بينما) من كلمـات الابتداء .

درست اللجنة هـذا ثم انتهت الى ان التعبير ــ كما شاع عنـد المعاصرين ــ يمكن ان يجاز على اساس ان تكون (بينما) **فيه ظرف زمان للاقتران فقط** ، ولهذا ساغ ان تكون مثل (بين) في جواز التوسـط .

وقـد يستأنس للأسلوب المعاصر بقول ابن منظور في كتابه « اخبار ابـي نواس ، ص ٢١٦ » :

« ... وبنـى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يُبْـنَ مثلها عظماء الناس ، بينما الاصمعي يستقرض مـن اصحابه حاجته من المـال) .

وقـــام جدل مريض بين مخالفي الاجازة ، ومنهـــم الاستاذان : عبد السلام هارون ، واحمـــد الحوفي ، ومؤيديها وفي طليعتهم الاستاذان : شوقي ضيف ، ومحمـــد شوقي أمين .

وتمّـــت الاجازة عند جمـــع الاصوات بالاكثرية .

٢ ــ كَلَّفْتُ البنـــاءُ مالا كثيرا

« يشيع في اللغـــة المعاصرة قولهم : كَلَّفْتُ البنـــاء كذا ، ويريدون بـــه الانفاق على البنـــاء . وقد يُعْتَرَض على هذا التعبير بـــأن الصواب ان يقال : البنـــاء كلّفني ، بدلا من كلّفته ، لان حقيقـــة الامر تقتضي ان التكليف يكون من البنـــاء لصاحبه .

وتـــرى اللجنة أن التعبير المصري جائز ، على انـــه من قبيل القلب المعنوي الذي يتحول فيـــه الاسناد من الشخص الى الشيء ، ومن أمثلته الشائعة : نهاره صائم وليله قائـــم » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واقـــرّ المؤتمرون تقرير الاجازة .

٣ ــ جـــاء تـــوًّا

« يشيع في اللغـــة المعاصرة مثل قولهم : « جاء تَوًّا » ، يريدون بـــه جـــاء الآن . وقد يُعتَرَض على هذا بـــأن الوجه فيه أن يقال : جاء التَّوَةَ ، اي الآن ، ففي اللغـــة : التَّوَة الساعة ، الا ان الاستعمـــال السائغ يمكن اخذه من قول العرب : جاء توًّا ، اي قاصدا ، لـــم يتخلف في الطريـــق ؛ اذ القصد امـــر اعتباري يؤدي الى الحضور الفوري .

ولهـــذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : جاء توا في معناه الذي يستعملونه فيـــه » .

واجيـــز هذا القرار بعـــدم الاعتراض عليه .

٤ ـ اكـد الخبير على ان التوقيع مفتعل

« تتردد كثيرا اشباه هاتين العبارتين : أكّدت المدرسةُ على المواظبة ، واكّدَ الخبير على ان التوقيع مفتعل ؛ وقد درستهما اللجنة فلاحظت :

أولا : ان الفعل (اكّد) فيهما لازم يتعدّى بعلى ، وهو في المعاجم متعدّ بنفسه .

ثانيا : ان الفعل في العبارة الاولى مسلط على المواظبة نفسها ، اذ كانت تالية للحرف (على) وهو الذي اوصل الفعل اليها ، واذن تكون المواظبة في العبارة هي الامر الذي تؤكده المدرسة ، وتعني انه محقق ، والواقع انها انما تريد ان تدعو الى الاهتمام بها ، لانها راتها دون ما ينبغي ان تكون .

ويمكن تخريج هذه العبارة من وجهين :

احدهما : ان يقدّر لأكّد مفعول محذوف هو مصدر يدل عليه المقام ، ويصلح متعلقا لعلى ، مثل التنبيه والحث . وحذف المفعول به سائغ في العربية . واذن يكون تأويل العبارة هو : اكدت المدرسة التنبيه او الحث على المواظبة ، لتصل الى غايتها المنشودة .

واما العبارة الثانية فليس يؤخذ عليها الا جعل « اكّدُ » لازما يتعدى بعلى ؛ ولو حذف منها هذا الحرف لتصير : اكد الخبير ان التوقيع مفتعل ، ما كان لهذا المأخذ عليها من سبيل ، أما تخريجها مع الابقاء على الحرف فبمثل ما تُخرَّج به الاولى .

الوجه الثاني من وجهي تخريج العبارتين ان يُضمَّن الفعل (أكّد) معنى نبّه ؛ يقال : نبّهه على الامر ، اي وقفه عليه واعلمه به .

واذن يكون تاويل العبارتين : نَبَّهَتِ المدرسةُ على المواظبة ، والخبيرُ على أن التوقيع مفتعل .

ولهذا ترى اللجنة ان العبارتين صحيحتان ، ولا مانع لغة من استعمالهما » .

وجرت المناقشة حول العبارتين وتخريجهما ببرود ، حتى قال الرئيس **يظهر ان لا رفض للتعبير ولا قبول له** ، بل نترك للزمن ليقول كلمته فيه ؛ **واعتبر قرار الاجازة مقبولا** .

٥ ـ لعب دورا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : لعب دورا ، يريدون به **اداء مهمة من المهمات في أي عمل من اعمال الحياة** . وربما يسبق الى الخاطر ان العبارة غير صحيحة على أساس أن الفعل (لعب) لازم ، ولكن لا مانع من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اولهما : ان يجعل (دورا) **مفعولا مطلقا مباشرا** ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من اي وجه كان ، وكلمة (دورا) في اللغة العربية المعاصرة تعني مهمة او نصيبا ، وهي وصف للفعل ، فلعب دورا اي نصيبا ، ولذلك تصبح كلمة دور مفعولا مطلقا .

الوجه الثاني : ان قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، **بل يريد معنى أدّى ونحوه** ، اما لفظ (دور) فمصدر دار ، ويراد به في العبارة معنى المهمة او القدر او النصيب . واذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة **متضمنا معنى (ادّى) مثلا ، وهو متعدّ ، واذاً يكون دورا مفعولا به للعب** .

ويتضح مما سبق ما ياتي :

ان صيغة لعب دورا صحيحة لغويـًا، إمّا على ان كلمة دورا مفعول مطلق ، وإما على انها مفعول بـه لفعل لعب المضمَّن معنى (ادى) .

ولا محل للاعتراض على التخريج الاول ، لان دلالة اللعب قد تطورت في العصر الحديث ، كما تُصوِّره المذكرة المرافقة للأستاذ علي النجدي ناصف ؛ لذلك ترى اللجنة ، اجازة هذا التعبير في نطاق ما يستسيغه الذوق العام » .

وبدأت مناقشات أعضاء المؤتمر تظهر ان اغلبيتهم غير راضية عن اجازة هذا التعبير المترجم ترجمة ، مما جعل الرئيس يقول : يبدو ان الرأي الغالب هو ايثار ان نقول : أدى دورا ، بدلا من لعب دورا . واحجم عن طرح الاجازة على التصويت (١) .

٦ ــ سواء كذا او كذا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا او كذا ، وقولهم : سيان كذا او كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا او ذاك . وقد يرى بعض نقاد اللغة أن استعمال (أو) في هذه العبارات على غير صواب ، اذ الصواب أن تستعمل (الواو) هنا مكان (أو) فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي الواو .

وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت الى اجازتها استنادا الى ان جمهرة كبيرة من النحاة ينصّون على ان من معاني (أو) مطلق الجمع ، يضاف الى ذلك المرويّ من الشواهد الدالة على ذلك شعرا ونثرا » .

وأبدى بعض الاعضاء رفضهم لهذا التساهل مع كل ما يشيع من استعمالات ضعيفة أو ركيكة ، ولدى طرح المسالة على التصويت قُبلت المسالة بالاكثرية .

---

(١) سبق للّجنة ان عرضت المسألة نفسها على المؤتمر في دورته الرابعة والاربعين ، وجرت مناقشات حولها ، وقرّر المؤتمر بالاكثرية رفضها .

ثامنا : اعمال لجنة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية

تليت على المؤتمرين التوصيات التي اقرّتها لجنة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية ، والتي وافق مجلس المجمع عليها ؛ وهي عبارة من **منهج متكامل لوضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها ، وفاء باغراض التعليم العالي ، ومطالب التاليف والترجمة ، ضمن النهج العلمي العالمي في اختيار المصطلحات مع الحفاظ على التراث العربي ،** وخاصة ما استقرّ منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال في العصر الحديث .

وابدى اعضاء المؤتمر **موافقتهم على التوصيات التي تضمنها التقرير .**

تاسعا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في الثاني عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٧٩م ، عرض فيها الدكتور محمد مهدي علام،امين المجمع ، ما انجزه المؤتمرون خلال هذه الدورة ، ثم تُليت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ، وبعد مناقشتها ، تمت الموافقة على التوصيات والمقررات التالية :

١ ــ ان تعريب التعليم الجامعي **هدف يسعى اليه العالم العربي بأسره** ، وسبيله الحقّ تزويد مكتباتنا بمؤلفات عربية حديثة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبه قياما حقا نحو لغته ، وتمكين الطالب من لغته القومية ، ومن لغة اخرى اجنبية ، تربطه بموكب العلم وتَقدُّمه .

٢ ــ ان توحيد المصطلح العلمي والادبي والفني **هدف منشود لعالمنا العربي** ، ولكن بعض الهيئات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية ، لدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . **والمؤتمر**

يوصي بأن يترك أمر المصطلحات للمجامع العربية ، على أن يُنسَّق هذا في اطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٣ ـ يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بأن تُعنى عناية كاملة بتيسير تعليم **اللغة العربية للنشء** ، مستهدية في ذلك بما قرره **اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية** في ندوة الجزائر ، وكان موضوعها (تيسير تعليم اللغة العربية) وندوة عَمّان ، وكان موضوعها (تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير) .

٤ ـ يوصي المؤتمر **باعداد العاملين بالاذاعة المسموعة والمرئية ، اعدادا صوتيا ولغويا** ، لعلاج ما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على السنتهم ، ومن اخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الاعلام وهيئات الاذاعة المسموعة والمرئية ، ان تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المتخصصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٥ ـ **يأسف المؤتمر لتقديم اكثر المسرحيات والتمثيليات الاذاعية** (المسموعة والمرئية) **باللهجات العامية** ، ويوصي في عدد اكبر من التمثيليات **باستخدام لغة فصحى ، يسهل فهمها على العربي من مختلف المستويات** ، وفي جميع البلاد العربية .

٦ ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته **للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم والثقافة والاعلام في الوطن العربي .**

٧ ـ **يوصي المؤتمر الصحافة العربية** بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، **ويُقدِّرُ للصحافة** ما اخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة ، وفنون الادب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والادبي .

ثم اعلن الدكتور ابرهيم مذكور رئيس المؤتمر ، **ختام الدورة الخامسة والاربعين** ، متمنيا للاعضاء الوافدين **عودا حميدا** ، آملا لقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٨٠ ان شاء الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خليل مردم بك وكتابه :
« دمشق والقدس في العشرينات »

بقلم : عيسى الناعوري
(الأمين العام للمجمع)

اهدى الي الصديق الشاعر عدنان مردم بك متفضلا نسخة من كتاب للمرحوم والده خليل مردم بك ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق سابقا . عنوان الكتاب (دمشق والقدس في العشرينات) ، وهو يضمّ مقالات كتبها المؤلف في بداية العشرينات من هذا القرن ، ونشرها في صحف ومجلات متعددة كانت تصدر يومئذ في دمشق . ويقع الكتاب في ١٩٢ صفحة من القطع الكبير ، وقدّم له وشرحه الشاعر عدنان نفسه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المقالات التي يضمّها الكتاب ليس لها موضوع واحد تدور عليه ، ولا يدلّ عنوان الكتاب الا على قسم من اوله ، وهو القسم الذي يشمل رحلة للمؤلف سريعة في بعض انحاء فلسطين ، في ذلك الحين من نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية عهد الانتداب البريطاني ، وعلى جولة قام بها حاكم سوريا العام آنذاك علي رضا الركابي في اواسط سوريا وشمالها . وقد رافقه المؤلف ، فوصف مراحل الزيارة مرحلة مرحلة ، كما يفعل مندوبو الجرائد اليومية في مرافقتهم للحكام في مثل هذه الزيارات الرسمية التفقدية .

القسم الاول الخاص بفلسطين ضئيل ولا يشبع الراغب في المعرفة . وليس من شك في ان وصف احوال البلاد يومذاك امرٌ يَلَذّ للقارىء ؛ ولكن يبدو أن الزيارة كانت خاطفة ، واقتصر اهتمام المؤلف فيها على وصف القليل جدا مما اثار اهتمامه من امور قليلة العدد

وقليلة الاهمية . لقد كان ما كتبه مجرد خطوات عابرة ، ولا يزيد في مجموعه على مقالين نشرا في جريدة (الف باء) في شهر شباط سنة ١٩٢٣ .

وقد فطن المؤلف الى ذلك ، فقال في مطلع مقالته الاولى ــ وقد نُشِرَت في جريدة (الف باء) في ١٣ شباط سنة ١٩٢٣ ، كما ورد في راسها ــ : « لا اذكر في مقالي هذا كيف دعتني الدواعي وحفزتني الحوافز الى السفر ، ولا مواقيت الرحيل ، وكيف نَعَبَ القطار بالبين ، وكيف بلغتُ فلسطين ، ولا اتعرّضُ لوصف مُدُنها ، وعدد سكانها ، وتجارتها وزراعتها ، ولا ابحث في طبيعة الاقليم ، وتاثيره بسكانها ، ولا اتكلم عن الآثار والمعاهد المقدسة فيها ، ولا آتي على ذكر الصهيونية وخطرها ، لأنّ كلّ مَنْ أَمَّ فلسطين كفيل بذلك ، وانما اذكر ما علق بذهني ــ لحسنه ولقبحه ــ مما رايت أو سمعت في ذلك القطر ؛ وهو لا يخلو من تفكهة ان خلا من فائدة » (١) .

فما الذي رآه المؤلف جديرا بالتدوين في كتابه من هذه الرحلة ؟

هي ، في الواقع ، لقطات وخطرات ، وليست حوادث أو وقائع يطول سردها . وهذا نموذج منها ، من المقال الثاني الذى يقول المؤلف إنه كان قد نُشر في جريدة (الف باء) في ١٦ شباط سنة ١٩٢٣ ، وعنوانه (العربية في فلسطين) :

« الوطنيون في فلسطين لا ينتسبون ، اذا ذُكرت الانساب ، الى قُطر أو مقاطعة أو جيل بائد ، وانما يَمُتّون الى العربية ليس غير . هؤلاء المعتصمون بعصبيتهم العربية تكاد تكون لغة العرب الصحيحة غريبةً في قُطْرهم ، اللهم الا في زوايا المدارس الوطنية وصدور بعض الأدباء . ويستدعي العجبَ ويثير الدهشةَ تلك اللوحاتُ المنصوبة على ظاهر الحوانيت : فكلّ لوحة مكتوبة باللغات الثلاث : الانكليزية فالعربية ، فالعبرانية . أما الانكليزية والعبرانية فترى حروفهما

---

(١) دمشق والقدس في العشرينات ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٣

حسنة الشكل ، مستوفية قسطها من حدود الخط ، واما العربية فتراها مرسومة بحروف ذات عِوَج ، بعيدة عن التناسب والتناسق ، كأنها الحروف المسمارية ، عدا ما في مجموعها من الخطأ الفاحش في التركيب المعنوي . واليك مثالا من ذلك :

« (اتياب شُغل) يريد : شُغل الثياب » .

« و (محلّ تعمير السنان) ، يعني : طبيب الاسنان » .

« و (فورون) ، اي : فرن » (٢) .

ويتابع المؤلف ملاحظاته اللغوية حتى نهاية المقال . واما في المقال الاول فانه يسوق ملاحظات اقلّ اهمية ، وبعضها اقرب الى التفكهة والنكتة منه الى الملاحظة الجادة .

ولئن كان المؤلف قد اكتفى بمقالين سريعين في رحلته الفلسطينية ، فقد اطال في وصف جولة الركابي في النبك ، وحمص، وحماة ، وحلب ، وغيرها ، وتوقف حتى عند وصف المآدب والولائم . ومع ذلك فان مقالاته هذه ، وإن تكن تدخل في باب ما يسمى بالريبورتاج الصحفي ، اكثر من سواه — تهمّ المؤرخ الباحث في تلك الفترة من حياة الدولة العربية الهاشمية في سوريا . ثم تنتهي حصة التاريخ في الصفحة ٧٣ من الكتاب . وتبدأ بعدها مقالات اخرى تهمّ المجمعيين والباحثين اللغويين . هناك يترك المؤلف دور الرحالة والمرافق الصحفي ، ويعود الى طبيعته الادبية واللغوية . فهناك مقالات يمكن اعتبارها تمهيدا لقيام المجمع العلمي العربي في دمشق ، او تشجيعا على دعمه وتعزيز مكانته ، او تنبيها الى اهمية وجوده ؛ وكان المجمع يومئذ في بواكير عمره . وانا اعلم ان مجمع دمشق قد بدأ باسم (الشعبة الاولى للترجمة والتاليف) منذ سنة ١٩١٨ ، وفي الثامن من حزيران ١٩١٩ أعيد النظر في تكوين

---

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ / ١٨

الشعبة وأُطلق عليها اسم (ديوان المعارف) . ثم قُسِم الديوان الى قسمين ، دُعي احدهما (ديوان المعارف) ـ وتَحَوَّل في ما بعد الى (وزارة المعارف) ـ ودعي الثاني (المجمع العلمي) . واستقلَّ المجمع عن الديوان ، وعَقَدَ جلسته الاولى بثمانية أعضاء ، بينهم الرئيس الاستاذ محمد كرد علي ، في ٣٠ تموز ١٩١٩ (٣) .

ومع ذلك فان ما كتبه المؤلف من آراء وتعليقات لغوية ، وما قاله في صدد المجمع ، يدلّ على ان المجمع لم يكن حينئذ عاملا ، او لم تكن آثاره العملية قد ظهرت بشكل مؤثّر في حياة المجتمع السوري الخارج من الحرب ، ومن حُكْمٍ اجنبي طال اربعة قرون .

فحين يقول المؤلف في مقاله (لغة الدواوين) ، الذي نُشر في جريدة (الاردن) لصاحبها امين سعيد ، في ٣١ آذار ١٩٢٠ (٤) : « اللغة العربية يجب احياؤها ، والدواوين هي ميادين هذا الاحياء ، مثل الجرائد . وحبذا لو نَفَرَ من ادباء الشام طائفة لتأسيس مجمع لغوي يكون له أعضاء عاملون ومراسلون ، ويبحث في هذه المواضيع ... » (٥) يشعر القارىء بأن المجمع لم يكن موجودا ، والاّ ما كان المؤلف ليطالب بقيامه ؛ او قد يكون حينذاك متوقفا عن العمل .

غير اننا حين نتابع ما كتبه المؤلف في ختام المقال عينه ، ونقرأ قوله : « مما لا مندوحة عن الجهر به والتنبيه عليه ، انه لا يزال حتى الآن بعض اسماء دوائر الحكومة ، وبعض الوظائف والادوات وما يتعلق بها ، اعجميا او غير ملائم لاوضاع اللغة ... مما لا معنى

---

(٣) انظر كتاب (مجمع اللغة العربية في خمسين عاما) للدكتور عدنان الخطيب ، من مطبوعات مجمع دمشق ، سنة ١٩٦٩ ، ص ١٩ ـ ٢١ ، وكتاب (تاريخ المجمع العلمي العربي) تأليف احمد الفتيح ، من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٦ ، ص ٣ ـ ٧

(٤) دمشق والقدس في العشرينات ، تأليف خليل مردم بك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ٧٤

(٥) المصدر عينه ، ص ٧٩

للوقوف عندها والجمـــود عليها مع وجود مقابل لها من الاسماء العربية الخالصة اصلا ويقينا ... والمطالب بـــه وبأشباهه المجمـــع العلمي ، ولجنـــة التعريب العسكرية » (٦) . نرى أن المجمـــع كان قائما ، وأن هنالك ايضا لجنـــة عسكرية للتعريب؛او قـــد يَحْمِل هذا القول معنى المطالبة بقيام المجمـــع واللجنة للعناية بهـــذه المصطلحات .

والواقع أن المجمـــع لم يكن قائما بالمعنى الحقيقي حين ظهـــر المقـــال المذكور في جريدة الاردن بتاريخ ٣١ آذار سنة ١٩٢٠ ، بـــل كان متوقفا عن العمل منـــذ شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ ــ اي بعـــد انشائه بخمسة اشهر او نحوها فقط ــ وظل كذلك حتى ٧ ايلول سنـــة ١٩٢٠ ، كما يقول الدكتور عدنـــان الخطيب في كتابه (مجمـــع اللغـــة العربية بدمشق في خمسين عامـــا ــ الاعضاء المؤسسون) اذ قـــال :

« غـــير أن الظروف السياسية القاسية التي كانـــت الحكومـــة العربية في سورية تمـــرّ بها في أوائل عهدها ، أوقعتها في ضائقة ماليـــة شديدة ، اضطرّت معها في نهايـــة شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م. الى الامر بصرف رئيس المجمـــع وخمسة من اعضائه من وظائفهم توفيرا لرواتبهم ، مكتفية بعضوين اداريين للقيـــام بالاشراف على دارَي الكتـــب والآثار .ولكن لم تمضِ على هـــذا الامر سنة ، حتى عُهِـــد بتاريـــخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠م. الى الاستاذ محمـــد كرد علي بـــوزارة المعارف ، فأعاد الحياة والنشاط الى المجمـــع العلمي ، مبتدئا باعـــادة عضوين آخرين اليـــه ، والقيام برياسة جلساته . ومن هذا التاريـــخ اخذت جلسات المجمـــع تُعْقَـــد بانتظام كسابق عهدهـــا ، بعد اعادة القدامى من اعضائه اليـــه ، وضَمّ نخبة جديدة من العلماء العاملين » (٧) .

---

(٦) المصدر عينـــه ص ٨٠ .

(٧) كتاب (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عامـــا) لعدنان الخطيـــب ، مطبوعات مجمع دمشق سنـــة ١٩٦٩ ، ص ٢٢

ولست أعلم متى انضمّ المؤلف ، خليل مردم بك ، الى عضوية المجمع ، ولكن الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما) يضع جدولا بأسماء الاعضاء المؤسسين ، وعددهم ثمانية أعضاء ، يليهم الأعضاء المضمومون ، فَيَصِل العدد الى ١٤ عضوا ؛ ثم يجيء الاعضاء المنتخبون ، فيصل بهم العدد الى ٢٦ عضوا ، عمم المجمعيون في العقد الاول من عمر المجمع الدمشقي . ويأتي اسم خليل مردم بك بين الاعضاء المنتَخَبين (٨) . ونحن نعلم ان (الشعبة الاولى للترجمة والتاليف) التي سبقت قيام المجمع ، كانت تستعين بعدد من الاشخاص لمساعدتها في اعمالها العلمية ، وكان من بينهم خليل مردم ، وفارس الخوري ، وآخرون ، كما يذكر ذلك احمد الفتيح في كتابه (تاريخ المجمع العلمي) (٩) .

ومما لا شك فيه ان المجمع العلمي العربي بدمشق قد حمل عبئا ثقيلا في عهد نشوئه ، اذ جاء والتركة العثمانية كبيرة ، تشمل كل مرافق الحياة السورية ـ والعربية عامة ـ وجوانبها ، فشرع حالا في العمل لتعريب الدواوين ، واستطاع في مدى قصير ان يطرد اللغة التركية ، ويُحِلّ العربية محلّها في عدد غير قليل من الدوائر : كالمعارف ، والاوقاف ، والشرطة ، والزراعة ، وغيرها . وكان فضله في هذه النقلة السريعة من العثمانية الى العربية كبيرا جدا في سنوات قلائل ، كما نرى في كتاب (تاريخ المجمع العلمي) (١٠) .

ولم يكن منتَظَرًا ان يقضي المجمع حالا على كل ما هو دخيل ، وقد وُلِد في شهر حزيران عام ١٩١٩ ولادة عسيرة متعثّرة بسبب سوء الظروف وقلّة الموارد المالية ، مما اضطرّه الى التوقف قرابة سنة وهو بعد في عامه الاول . ولذلك نلتمس العذر لخليل مردم بك حين

---

(٨) المصدر عينه ، ص ١٥ و ١٦ .

(٩) احمد الفتيح ، ص ٤

(١٠) المصدر عينه ، ص ٢٠ / ٢١

يشكو من كثرة الدخيل في اللغة ، ويورد العديد من الامثلة على هذا الدخيل ، ويرى ان علاج ذلك لا يكون الا بمجمع لغوي قوي قادر . والامثلة التي يوردها المؤلف تجيء حينا على شكل مفردات ـ مثل : « (اجتسار) بمعنى مجاسرة ، و (مغدورية) بمعنى ظلم او غمط ، و (مخدوم) بمعنى وَلَد ، و (غدّارة) بمعنى سكين » (١١) ـ وحينًا تجيء على شكل خطأ في القواعد ـ مثل : « ادخال (لَمْ) على الفعل الماضي ، وادخال (الى) على (عند) ، وكذلك الخبط في العدد ، والجمع ، والتثنية ، في المذكر والمؤنث ، وفي الرفع والخفض » ـ (١٢) .

وقد حَمَلَ بشدة على القول المأثور : « الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور » ، وقال ان هذه القاعدة « هي التي جعلت كثيرا من أعمالنا واقوالنا خطأ » (١٣) .

ويبلغ المؤلف قمة الاخلاص لِلُّغة وللعروبة حين يقول : « لا خير في حكومة عربية لا تُحْسِن لغة العرب ، او تذهب في بلاغاتها مذهب الاعاجم ... وكلما كان اللسان العربي مستقلاً متحررا ، كان ذلك عاملا في استقلال اهله ، فهي مسألة علمية سياسية معا » (١٤) .

* * *

وننتقل من هذا المقال الى مقال آخر عنوانه (مستقبل اللغة العربية) نشره المؤلف ـ كما يقول في راس المقال ـ في جريدة (المقتبس)، لصاحبها محمد كرد علي ، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ . وفي ذلك الحين لم يكن المجمع العلمي بدمشق قد وُلِد بعد ، بل كان ذلك اليوم نفسه ـ ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نشر فيه المقال ـ يوم مولد الشعبة

---

(١١) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٧٦

(١٢) المصدر عينه

(١٣) المصدر عينه ، ص ٧٧

(١٤) المصدر عينه

الاولى للترجمة والتأليف (١٥) التي سبقت ظهور المجمع ، والتي « كانت مهمتها تَدبُّر امر اللغة العربية الرسمية ، ونشر الثقافة بين الموظفين ، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية (١٦) . وكان من اول العاملين فيها : امين سويد ، وانيس سلّوم ، وعزّ الدين التنوخي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ سعيد الكرمي (١٧) .

في هذا المقال يستعرض المؤلف حال اللغة منذ بداوة اهلها قبل الاسلام ، حين كانوا يكتفون بما تحتاج اليه البداوة من الفاظ قليلة ، ثم كيف راحت اللغة تتّسع مع ظهور الاسلام ونشوئه وامتداد فتوحاته ، وحاجاته الحضارية الجديدة الواسعة ، ثم كيف تراجعت اللغة مع ضعف الدولة العربية الاسلامية . وهو بذلك يؤكد أن اللغة تتبع الاحوال السياسية والاجتماعية في الامة : فتَقْوَى وتزدهر بقوّتها ، وتموت أو تضعف بموتها او بضعفها . ثم يصل المؤلف من ذلك الى قيام الدولة العربية الجديدة في دمشق — وقيامها بعث جديد للأمة العربية — وما يعنيه هذا من عودة العرب الى حكم انفسهم بانفسهم ، ومن حاجة اللغة العربية الى الانبعاث من جديد ، واستعادة سلطانها ومجدها ، فيقول :

« أما الآن وقد اتاح الله لأمة العرب ان تحكم نفسها بنفسها ، فلم يعد يفي بالحاجة ما نحن عليه من اللغة ، فقد اصبحنا باحتياج الى وضع الفاظ تقوم بمطالب الأمة الحاكمة . فماذا نفعل اذن ؟ انكتفي بما نحن عليه وندع الاسماء الاجنبية على حالها ، ثم ندّعي ان لغتنا اوسع اللغات ، ولدينا علم النحت والاشتقاق والتعريب ، أم نرجع الى ترتيب دول العرب فنعيدها بعينها ونستعمل تلك الالفاظ — وهذا لا يلائم العصر ، على ما اظن — ؟ أم نصطلح على اسماء جديدة يلاحظ

---

(١٥) المجمع العلمي العربي في خمسين عاما ، للدكتور عدنان الخطيب ، ص ٥

(١٦) تاريخ المجمع العلمي ، لأحمد الفتيح ، ص ٣

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤

بها الصحة ، من حيث اللغـــة ، ونصرفها الى المسمّيات الحديثة ؟ ولا اخال ارباب الفكـــر الراجح ، وذوي الادب ، الا انهـــم يرون هذا الراي الأخـــــير (١٨) .

هـــذا الراي الذي نادى بـــه خليل مردم بك عـــام ١٩١٨ ، اي قبل اكثر من ستين عاما ، لا يزال الى اليـــوم هو الذي تقوم عليه قاعـــدة التعريب في العالم العربـــي ، سواء في المجامـــع اللغوية أم في غيرها من الهيآت العاملة في تعريـــب المصطلحات العلمية والتقنيـــة والسياسية وغيرهـــــا .

والمؤلّـــف يكرّر دعوته في ختام المقـــال الى قيام « جمعية تؤلّـــف من فحول اللغويين والعلماء والادباء ، وتتّفق على كل كلمـــة تضعها ، ثم تُذيع ذلك ليكون سُنَّةً متبعـــة ، تعضدها الحكومة . فاذ ذاك حدِّث عـــن مستقبل اللغـــة الباهر ولا حرج (١٩) .

والجمعية التي يعنيها المؤلـــف هنا لا يمكن ان تكون غير المجمـــع العلمي الذي قـــام بعد ذلك بعام ، والذي ظل دعوة ينادي بها خليـــل مردم بك بهمّـــة وصدق واخلاص . وكان يمهّد لقيام المجمـــع بمقالاتـــه اللغويـــة ، وبالمدافعة عن اللغـــة العربية . وكان دفاعه حارًّا ، ومتعدد الميادين والاتجاهات . من ذلك ايضا مقالـــه (اللغات والأمم)، وقد نشره في (المقتبس) كذلك في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ بعد عودة المجمـــع الى العمل بشهرين — وفي هذا المقـــال يقول المؤلف في الفقرة الاولـــى منه ما يلـــي : « مظاهر رُقيّ الامم ودلائل عظمتها شتى ... واوضحهـــا تبيانا اللغة : فهي مقياس صحيح وميزان غير خاسر . فلك ان تحكـــم على ماهية كل امـــة بماهية لغتها » (٢٠). وفي هذا المقـــال يؤكد مدى عناية العرب البالغة بلغتهـــم ، فيقول : « ما اظن امـــة اعتنت بلغتها كالأمـــة

---

(١٨) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٩٤

(١٩) المصدر عينه ، ص ٩٥

(٢٠) المصدر عينه ، ص ١٠٥

العربية ... كانت تعقد المجالس اللغوية في بغداد بحضرة الخلافة ، فيحتدم الجدال وتعلو الاصوات ، وتُسْتَشْهَد الأعراب من اجل تركيب او لفظة (٢١) .

ثم يصل الى حاضر اللغة العربية ، فيقول بمرارة : « انا لا اطلب الآن ممن ابتليت العربية بكونهم من ابنائها — وانا منهم — ان يأتوا بمثل ما اتى به آباؤهم في سبيل حفظ اللغة ... ولكنْ لا أقلَّ من الاحتفاظ بها ، والرجوع في مكاتباتنا الى ما عليه شبه العربية ... فأنا لا اعرف قوما غير العرب يترفعون عن التكلّم بلغتهم ، ويتراطنون بغيرها في المجالس والمجامع العامة ! » (٢٢) .

وهذا الذي كان خليل مردم يشكو منه قبل ستين سنة ، ما نزال نشكو منه في يومنا هذا اضعاف اضعاف ما كانت شكوى مردم وابناء زمانه ؛ ففي ذلك العهد كان الذين يرطنون بلغة اجنبية اقلّية نادرة ، لا يقاس عليها ، واما اليوم فخريجو الجامعات الغربية الوف مؤلفة او ملايين . واسوأ ما نشكو منه ان التدريس العلمي في جامعاتنا العربية يكاد يكون كله باللغة الاجنبية ، ولهذه اللغة الاجنبية انصار متعصّبون من المدرسين العرب ، يحاربون العربية بضراوة ، وينفون عنها المقدرة على استيعاب الفاظ الحضارة ومعانيها — وهذا اسوأ ما يمكن ان تُطْعَن به العربية وابلغه — وكأنها لم تكن يوما هي وحدها لغة الحضارة والعلم في العالم بأسره .

ودعوة المؤلف الى (التعليم الاجباري) ، في مقاله بهذا العنوان ، المنشور في (المقتبس) في ٦ كانون الثاني سنة ١٩١٨ ، هي دعوة من كاتب مؤمن بفكرته وبقوميته ، يريد أن يبني أمته بناء سليما متينا وهي في بداية يقظتها ونهوضها من تحت النير الغريب . فهو يقول :

---

(٢١) المصدر السابق ، ص ١٠٦

(٢٢) المصدر عينه ، ص ١٠٧

« عُلِمَت الشعوبُ المتمدنة ان القوة ليست بأفواه المدافع ومتون السيوف فقط ، بل ان القوة كل القوة بتعميم العلم بين الافراد . فالأمة العالمة لا تكون الا قوية ... وما أبعد الفرق بين من يماني أموره على علم ، ومن يخبط فيها خبط عشواء » (٢٣) .

وحين يرى أن الاغلبية الساحقة من الآباء هي من الأميين الذين لا يدركون قيمة العلم في الحياة ، يقول : « الرجل الذي لم يتمتع بالمعرفة ، لا يشعر بضرورتها لولده . فما على الحكومة والحالة هذه الا ان تجعل التعليم اجباريا ... » (٢٤) .

ولقد رافق خليل مردم بك المجمع العلمي العربي — مجمع اللغة العربية الآن بدمشق ، وشيخ المجامع اللغوية والعلمية العربية كلها — منذ بواكير تأسيسه ، وبعد وفاة مؤسسه ورئيسه الاول محمد كرد علي ، تولى هو رئاسته . وخلال حياته المجمعية ، حتى وفاته سنة ١٩٥٩ ، استطاع أن يحقق الكثير مما كان يدعو اليه في سبيل عزّة اللغة العربية ومجدها ، سواء بالبحوث التي كان يغذي بها مجلة المجمع ، أم بالكتب التي كان يؤلفها أو يحققها .

عيسى الناعوري

---

(٢٣) المصدر عينه ، ص ١٠٨

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠٩

حول (المقربصات - والكربة)

للدكتور ف. عبد الرحيم

ردا على ما ذهب اليه الاستاذ عيسى الناعوري من ان « المقرنس » اصله « المقربس » بالباء، وانه مأخوذ من الكلمة اللاتينية Corpus قال الدكتور عدنان الخطيب إنها كلمة عربية، وإنها مأخوذة من القرناس الذي يعني انف الجبل . اني أويد هذا الراي ، واود أن اضيف هذه الكلمات ايضاحا وتفصيلا :

القرناس (١) فسّره ابن دريد بأعلى الجبل (الجمهرة ٣٣٨/٣) . وفسّره أبو عبيد بشبه الانف من الجبل . وقال ابن الاعرابي انه انف الجبل (التهذيب ٣٩٥/٩) . ولعل اوضح التفسيرات ما قاله الجوهري : « شبه الانف يتقدم من الجبل » (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن هنا جاء معنى البروز . فقالوا : السقف المقرنس : عمل على هيئة السلم (٣) وكما جاء في المعجم الوسيط : المزيّن بخوارج منه ذات تدريج متناسب .

---

(١) ذكره ابن دريد (الجمهرة ٣٨٦/٣) بالضم والكسر . وحكى الازهري في التهذيب (٣٩٥/٩) قول ابن الاعرابي انه بكسر القاف ، ونصّ الجوهري على انه بالضم .

(٢) في اللسان : شبيه الانف .

(٣) قاله الصغاني في التكملة ٤٠٨/٣ . وهو اول من قاله فيما اعلم . ونقله الفيروزابادي مصحفا تصحيفا فاحشا فقال : سيف مقرنس : عمل على هيئة السلم ! وقد نبه الزبيدي على ذلك .

أما قول الدكتور الخطيب أن القرناص لغة في القرناس ففيه نظر . فلم يرد في المعاجم القرناص لغة في القرناس ، انما ورد الفعل قرنص لغة في قرنس . قال ابن دريد (الجمهرة ٣٣٨/٣) : قرنس الديكُ اذا مَسَرَّ من ديك آخر . ولا تقول قرنص كما تقوله العامة . وقال الصغاني (التكملة ٤٨/٣) : قرنس الديك وقرنص اذا فر وتنزع (٤).

هذا ، واشتقّه دوزى (تكملة المعاجم العربية ٣٣٢/٢) من القربوس وهو تعريب κρηπίς باليونانية ومن معانيه الاساس . ونقل قول صاحب محيط المحيط : قربس البيت : قاس طوله وعرضه ليساوي بين كل حائط وما يقابله . ثم قال ان من معانيه : بناء السقف وتزيينه بالنقوش وتذهيبه .

والصواب انه بالنون كما مرّ، وهكذا جاء في رحلة ابن جبير (٥) .

* * *

ثانيا : قال الاستاذ روكس بن زائد العزيزي مخطئا من يقول الكهرباء بالهمزة : « الكهرباء بلا مدّ لأنها من الفارسية كاه ربا،اي جاذب التبن ، وليس في اصل الكلمة همزة . وكان اول من اشاع هذا الوهم العلاّمة المرحوم بطرس البستاني في محيط المحيط » .

كأنه يجب ابقاء الكلمة المعرّبة على ما كانت عليه قبل تعريبها . والمعروف أن « تعريب الاسم الاعجمي هو أن تتفوّه به العرب على مناهجها » كما قال الجوهري (٦) . واذا قبلنا مبدأ عدم التعرض للمعرب بالتعديل والتغيير فعلينا أن نقول كاه ربا باثبات الالف (٧) .

---

(٤) قرنس له معنى آخر . يقال : قرنس البازي وقرنس اذا كرز وخيّطت ميناه اول ما يصاد . وبهذا المعنى ايضا ترنس بالصاد لغة كما في التكملة . لم يذكر الجوهري الفعل ترنس بالسين انما ذكر قرنص بالصاد فقط وقال : باز مقرنص اي مقتنى للاصطياد ، وقد قرنصته اي اقتنيته .

(٥) رحلة ابن جبير ط دار صادر دار بيروت ص ٢٦٥ .

(٦) الصحاح / عرب .

(٧) قد ابقوا الالف مع التقاء الساكنين في راهنامج وهو بسكون الهاء (التاج) .

هـذا ، وكثيراً ما زادت العرب همزة في أواخـر الكلمات المعربة المنتهية بالالف . اليكم امثلة ذلـك :

١ ـ ايليا وهو بيت المقدس . وايلياء بالهمز لغـة فيه . واصله Aelia باللاتينيـة (٨) .

٢ ـ زكريـا . وزكرياء بالهمز لغـة فيه . وقرىء بها القرآن . قـال مكي بن ابي طالب : قـرأ حفص وحمزة والكسائي زكريا بضـم مـدّ ولا همز ، ومدّه الباقون وهمزوه (٩) .

٣ ـ بورياء . وبوريا بلا همز لغـة فيه (١٠) . وهو الحصير . واصلـه بالفارسية بوريـا .

٤ ـ مصطكا . ومصطكاء بالهمز لغـة فيه (١١) . وهو يونانـي واصلـه Μαστίχη .

٥ ـ برنساء بالهمز . واصله برنشا (حنطة) بالسريانيـة . فهمـز كهرباء جريا على هذه السنة القديمة في التعريب .

الدكتور فـ. عبـد الرحيم
الجامعـة الاسلاميـة
بالمدينـة المنـورة

في ١٣٩٩/٧/١٦هـ.
١٩٧٩/٦/١١م.

---

(٨) هـو جـزء مـن اسمـه الطويـل Colonia Aealia Capitolina ، وسمي باسم هادريان وكان اسمه الاول Aelius . وفي ايلياء اربع لغات اخرى ذكرها صاحب القاموس .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٣٤١) . وفي زكريا لغة ثالثة وهي بحـذف الالف . (الصحـاح) .

(١٠) التـاج .

(١١) القاموس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رد الناعوري حول (المقربصات والمقرنصات)

ردا على تعليـــق الاخوين : الدكتور عدنان الخطيب في العدد الثاني من هذه المجلـــة ، السنة الاولى ، والدكتور فانيام بادي عبد الرحيـــم الآن ، اودّ ان اوضح ما يلـــي :

كنـــت ارى ان الكتّاب السوريين ـــ والمشارقة عامـــة ـــ يستعملون كلمة (المقرنس ـــ المقرنص) ، وفي المغرب رايـــت المغاربة يستعملون كلمة (المقربص) ـــ بالباء لا بالنون ـــ للمعنى عينـــه . ولفت هذا الاختلاف انتباهي ، وتساءلت كيف نشأ ، مـــع ان المعنى واحد ، وهو الزخـــارف ذات الصناعة المرهفـــة الدقيقة المجسمة في السقوف ، والابـــواب ، والسقائف ، ورفوف الجدران في المساكن والقصور الاندلسية ، او ذات الطـــراز الاندلسي .

ولـــم يقنعني ما تقوله القواميس من ان (القرناس) هـــو « انـــف الجبل » ، وان (المقرنس) هو « المعمول على هيـــأة السلم » ؛ فالفرق بعيد جدا بين الرهافة المدهشة والمثيرة للشاعرية فـــي الزخارف الجبصية والخشبية الاندلسية ، وانوف الجبـــال او اعاليها ، وكذلك السلالـــم .

وتساءلتُ من جديـــد : ايّ الفريقين اقرب الى الصواب فـــي تسمية هذه الزخارف : المشارقة في قولهـــم « مقرنسات ـــ مقرنصات » ، ام المغاربة في قولهـــم « مقربصات » ، التي لا صلة لهـــا بالسلالم ولا بانوف الجبال ؟ واذا كان « المقرنس » مـــا عُمل على شكل سلّم ، او كان ناتئا كانف الجبل ، فمن ايـــن جاءت كلمة « المقربص » ـــ بالباء ـــ ؟

ولمـــا كانت الاشكال الزخرفية الجبصية والخشبية الاندلسية التي تعنيها الكلمتان مجسّمة كلهـــا ، ومحفورة حفرا فنّيًّـــا دقيقا ناعما ، فقد خطر لي ان الكلمة ماخوذة عـــن اللاتينية Corpus التي تعني (الجسم) ، فيكون معنـــى (المقربص) : (المجسّم) ؛ وهذا التعبيـــر شائع في الفنون التشكيلية ، فيقـــال : المجسّمات ، او الاشكـــال المجسّمـــة .

ولـم اقطع بهذا الراي وحدي ، بل اغتنمت فرصة دعـوة وزيـر الثقافة المغربي ، العلاّمة الحاج محمـد باحنيني ، اياي الى القـاء محاضرة في الرباط ـ وكان ذلك عـام ١٩٧٤ ـ واعلنتُ رايي هذا فـي اثناء المحاضرة ـ وتساءلتُ إن كنـتُ على صواب في ما ذهبتُ اليـه ، فلقي رايي هذا تاييدا كامـلا ، ولا سيما من السيد الوزيـر ـ وهو من علماء المغرب الاجلاء ـ مما شجّعني علـى الاقتناع بصواب مـا ذهبت اليه ، بغضّ النظر عما تقوله القواميس في معنـى (المقرنس والقرناس) ، وفي الفعل (قرنس وقرنص) مما لا صلة لـه بالمقربصات الاندلسية ، تلك الزخارف الفنيـة المجسمة المدهشة .

وبعـد :

ليس من شك في ان قواميس اللغـة هي المرجع في تقويم اللسان . ولكن القواميس ليس فيهـا كل شيء ، واحيانا قد يكون البون واسعـا بين معنى اللفظة في القاموس وحقيقة المعنـى المقصود ، مثلما هـو بين انف الجبل ، والزخرفة المدرّجة بدقة ونعومة متناهيتين . وهنا قـد يكون الذوق ايضا عاملا مهمـا في تحديد اللفظ المناسب للمعنى . وقـد تجلّى عامل الذوق في (المعجـم الوسيط) الذي طوّر اللفظة القديمـة وشروح القواميس لهـا ، فقال : « قرنس السقف : زينه بخوارج منـه ذات تدريج متناسب ، فهـو مقرنس » ، وهذا ما لم يـرد في غيره من المعاجـم القديمـة .

* * *

ولنـدع الآن (المقرنس ـ المقرنص) جانبـا ـ ولندع كذلك ما ورد لها ولفعلها من معـان متناقضة متنافرة في المعاجـم القديمـة والحديثة ، ولنتساءل : من اين جـاء المغاربة بكلمة (المقربص) ، وهـي غير موجودة في معجـم قديم ولا حديث ، وانما ورد في القواميس ممـا يقارب لفظها بعض الشيء كلمـة (القربوس) وهو : « حنو السرج » ، اي قسمه المقوس المرتفع مـن مقدم المقعد ومن مؤخره ؛ وهذا لا صلـة لـه بما نريد من بعيد او قريب . الا يَظَلّ ما قُلتُـه من ان هذه الكلمة

معرّبة عن اللاتينية Corpus رأيـا أكثر احتمالا من سواه ، مـا دام المعنى الذي تؤديه الكلمة المعرّبـة أكثر انطباقا على المقصود ، وما دامت المعاجـم لم تتعرض لها ، ولا اشارت الى أصل عربـي او أجنبي جاءت منه ؟ أم ترى المغاربة جاؤا بهـا من عندهم دون رجـوع الى أصل عربي أو أعجمي ، واستعملوها دون سنـد ؟ الا يبدو مثل هذا الاعتقاد غريبا وبعيدا عن التصديـق ؟

أمـا ما جاء في كلمة الاخ الدكتور فانيام عبـد الرحيم من ان دوزي في (تكملـة المعاجم العربية ٣٣٢/٢) قـد « اشتقّه من القربوس ، وهو تعريب KPnnn's باليونانية ، ومن معانيـه الاساس » ، فقد رجعتُ الى دوزي ، كمـا رجعتُ الى (المعجـم اليوناني ـ الانكليزي) لليدل وسكوت (العمود ٢ الصفحة ٩٩٤) فوجدته يشرح كلمة KPnnn's بانها « الحذاء الطويل ، او الحـذاء النصفي ، او حذاء الجنـود » .

ويلاحِـظ القارىء أن هذه اللفظة اليونانية ، بكل معانيهـا المذكورة ههنا لا قرابة بينهـا وبين ما نعنيه بالقربص .

وارجـو التنبيه الى انني لا أتحدث عـن الفعـل (قربص) او (قربس) ومشتقّاته مهما تكـن ، فما يعنيني منها غير اسم المفعـول (المقربَص) ، وليجادل من شـاء كما يشاء في البقيـة .

وانـا لذلك اترك الامر لذوي الذوق اللغـوي والفنّي لكي يروا فيه رأيهم ، وانمـا قدّمتُ اجتهادا أرجـو ان نصل منه الى الممكـن والحقيقي . وشكرا للأخوين الكريمين عدنـان الخطيب وفانيام عبد الرحيم علـى تعقيبهمـا .

عيسى الناعوري